

# ميتافيرس الروح

## « أنا والساعة كحائتين »



كتاب يقارب مغالطات شائعة

د. فخر محمد

**میتافیرس الروح ...**

**الإهداء :**

**إلى كل باحث عن الحقيقة يأبى الوقوع  
في فخ مغالطات الحياة ..**

**میتافیرس الروح ...**



## محتوى الكتاب :

- مغالطة أثر الالكترون ( و اطمأن قلبي )
- مغالطة الزيتون ( لا شرقية و لا غربية )
- مغالطة نجوم على الأرض ( السديم و التراب )
- مغالطة ميتافيرس الروح ( نم لقد ولدت ، استيقظ لقد مت )
- مغالطة الأصنام الفكرية ( مطرقة نيتشه على رباعي يكون )
- مغالطة قارة الأحلام الذهبية ( قناع ماسكيباثا )
- مغالطة عيد الحب ( قلب يتسع للجميع )
- مغالطة وجه يسوع ( أيقونة بلا أب )
- مغالطة الأنا و الهو ( تجربة القصر )
- مغالطة الشهر النسيء ( اليوم استدار الزمان )
- مغالطة داروين و التطور ( وجه العلم و أوجه الدين )
- مغالطة قمر 14 ( الدورة الشهرية و الدورة القمرية )
- مغالطة مخمس الشيطان ( بافوميت )
- مغالطة حجر بوذا ( لا إكراه في الدين )
- مغالطة لوح الويجا ( عالم الماورائيات )
- مغالطة SOS ( في البدء كانت البيضة )
- مغالطة خريطة الكنز ( وشم السماء = الثالوث المقدس )
- مغالطة الفرقة الناجية ( عليها من كل زوج )
- مغالطة الطاقة المهدورة ( السماء الزائفة )
- مغالطة إكليل الورد ( العطر في الجهتين )
- مغالطة المتوالية الهندسية ( أنا و الساعة كهاتين )
- مغالطة الشفرة الكونية ( النسبة الإلهية فاي )
- مغالطة الإشباع و بداية الضياع ( الكون 25 )
- مغالطة فوبيا الإسلام ( النص و الإخراج و التمثيل )

**میتافیرس الروح ...**



مخالطة أثر الإلكترونيون

( واطمان قلوبى )



في إحدى البارات الحديثة وسط عاصمة ساحل العاج  
أبيدجان جلس شاب في أواخر الأربعينيات من العمر  
أشقر الشعر و قد غطى الشيب صدغيه قليلاً كتصحرٍ  
ماكرٍ ينهش في الغابات تدريجياً ليترجم قسوة الحياة  
عليه ، معالمة حادة و جادة كنصل سيف ويليام والاس  
و هو يقود حرب اسكتلندا ضد إنجلترا ، لكنك إن أمعنت  
النظر أكثر ، رأيت أنها تخفي خلفها ملامح ودودة في  
الأساس لكن الزمن مرّ من هناك فترك بصماته عليها ..  
على البار أمامه انتصب كأس مشروب روحي لا ينسجم  
أبداً مع قناعاته التي تشكك كثيراً بوجود الروح ، في  
حين أخذ الرجل من مكانه يتأمل طاولات البار المبعثرة  
و يحدق في ملامح كل شخص عليها .. إن وراء كل  
وجه منهم حكايته الخاصة ، و لو قدر لأفريد هتشوك  
بنفسه أن يعرفها لما صدق حيثياتها .. فالواقع على  
الدوام أغرب من الخيال..

أمسك هاتفه الخلوي و فتحه ليقرأ تعليق قناة ( **متعة**  
**العلم** ) على مداخلته على الفيديو الأخير فيها الذي  
يتناول معرفة السيد المسيح بعلوم الفيزياء و تحليل  
معجزاته من خلالها كالسير على الماء أو إحياء الميت،  
قناة الشاب تحمل اسم **الكمنجة الكونية** .. و كان تعليقه  
على ذلك الفيديو :

( هناك مبدأ فيزيائي آخر يدعى **مبدأ الشك أو عدم**  
**اليقين لهايزن بيرغ** الذي يقول بأن كل ما ذكرته هذه  
القناة المحترمة يحتمل الصواب و الخطأ .. فلا شيء

مؤكد في هذا الكون.. ربما لم يكن المسيح موجوداً أو أنه لم يكن نبياً أو أنه ادعى النبوة .. حتى الله نفسه الذي أرسله ربما ليس موجوداً بالأساس ، فهل لديكم دليل مادي محسوس على وجود هذا الإله بحسب قوانين و دراسات الفيزياء التي تتحدثون عنها و تزعمون أن المسيح كان على دراية بها ؟!!.. )

أما رد قناة ( **متعة العلم** ) على تعليقه فكان غريباً ..

( شكراً على مداخلتك أخي أو أختي .. وجهة نظر جميلة سارد عليها بالفيزياء نفسها .. الفيزياء تؤمن بأن إثبات وجود أي شيء يكون بإحدى طريقتين .. إما أن تراه بعينك و إما أن ترى آثاره التي لم تخلق من العدم بحسب قانون السببية .. فمثلاً الإلكترون مثبت أنه موجود فيزيائياً رغم أن أحدا لم يره ، و لكن بحسب كثير من التجارب كتجربة الأشعة المهبطية اكتشف العلماء آثاره فعرفوا أنه موجود حتماً ، و الله كالإلكترون تماماً لا نراه لكن آثاره في كل شيء من حولنا .. و من يريد التغاضي و التعامي عن هذه الآثار .. فهو حرّ بالطبع و لكنه يخالف علم الفيزياء نفسه الذي يتحدث بمنطقه !!.. )

ابتسم بدهشة .. أحسنت اللعب يا صديقي ! قال لنفسه ثم

فكر قليلاً بكيفية الرد .. لكن في تلك اللحظة دخلت البار فتاة في الثلاثينيات ، سمراء جذابة بملابس مثيرة

كحمامة ملونة مغناج تمشي الهوينى على الأرض  
متجهة مباشرة نحوه ثم حطت على كرسي بجانبه  
بحكم أنه الكرسي الوحيد الشاغر .. طلبت كأس  
مشروب بدورها..



بحكم طبيعة الباربات و تجاوز كرسيهما .. فلم يكن  
هنالك مناص من أن يدور بينهما حديث ما..  
التفتت الشابة إليه و ابتسمت بدهشة ، ما الذي يفعله هذا  
الأجنبي الاشقر في بار مخصص للأفارقة؟! .. ابتسم  
لها بالمقابل و هو يرمق الصليب الذهبي المعلق على  
رقبتها مع مجسم المسيح عليه .. وضع هاتفه جانباً و  
خاطبها :  
= كأس مشروب في نهاية يوم طويل لا مثيل له ..  
يذهب جميع الهموم..



= بالفعل .. تنسى اللحظات العصبية التي مررت بها  
نهاراً ..

= بيتر إيفانز ..

= من أوروبا ؟

= والدي أوروبي .. أما والدتي فمن هنا ..

= وشم ستيفين هوكينغ بكرسيه الشهير على ساعدك  
يخبرني بأنك عاشق للعلوم ..

= نظرة ثاقبة .. أنا أستاذ في الفيزياء و الرياضيات ..

= تشرفت بمعرفتك .. أنا كريستينا براون .. عارضة  
أزياء ..

ابتسم ..

= هذا واضح و جليّ من جمالك الساحر .. و أناقتك  
المذهلة .. إن المسيح محظوظ بالوجود على عنق  
حسناء مثلك .. أنا على بعد خطوة واحدة من العودة  
لحضور قداس الأحد مجدداً .. فهذا الجمال الساحر لابدّ  
أنه من صنع إله ..

قابلته بابتسامة مجاملة ..

= أشكرك .. أنت شخص ملحد إذاً ..

= ليس بالضبط .. أنا أتبع الفلسفة اللا أدريية ..

= لا أدريية !

= أجل .. فلسفة تعتمد على كلمتي لا أدري في الإجابة

على كافة التساؤلات التي لم يثبتها العلم بعد .. و منها  
وجود الإله من عدمه .. فنحن لا نستطيع إثبات ذلك  
علمياً .. كما أننا بنفس الوقت لا نستطيع نفيه أيضاً ..  
أنت متدينة على ما يبدو ؟

= بلى .. ربما ليس هنالك دليل محسوس على وجود  
خالق للكون ، لكن هنالك آثار تدل على وجوده بلا شك  
، و منها حوادث عديدة جرت معي في حياتي ..  
= لكل شيء تفسير علمي في هذا الكون .. لكننا نعزي  
كل شيء نعجز عن تفسيره إلى قوة غيبية .. و كما يقال

**( الإله حاجة و ضرورة .. لو لم يوجد .. لخلقناه**

**بأنفسنا )**

= وجهة نظر .. لكن من وحي عملك كأستاذ فيزياء ..  
هنالك مقولة قرأتها ذات مرة على موقع التواصل  
الاجتماعي و أعجبت بها فعلاً ذات صلة بنقاشنا هذا ،  
و رغم جهلي الكامل بالفيزياء لكنني فهمت المغزى  
الرئيسي منها ..

= أثرت فضولي .. علام تنصّ ؟

= تقول على ما أذكر :

**( الله مثل الإلكترون تماماً .. لا يمكننا رؤيته ..**

**لكننا نرى آثاره بشكل واضح )**

= صحيح ، عبارة شهيرة في أوساط الفيزياء .. و هي غريبة و معبرة بالفعل .. و الغريب أكثر أنها ثاني مرة أسمعها هذا اليوم و كأنها إشارة إلى شيء ما !!! على كل حال بسبب هذا المنطق الجميل الذي تحدثت عنه .. فأنا لست شخصاً ملحداً بالكامل .. بل لا أدريّ فحسب ، و يمكنني القول أنّ المسيح على رقبتك أراحني كالإلكترون من مدار بعيد عن نواة الإيمان إلى مدار أقرب إليها محرراً طاقة هائلة في داخلي ، كما يفعل الإلكترون بالفعل عندما يقترب من النواة..

كانت كريستينا قد أنهت المشروب أمامها فنهضت مبتسمة و قد فهمت ما يرمي إليه ..

= جميل .. وفر هذه الطاقة للأيام الصعبة ، فالدنيا تتغير في غمضة عين .. الآن اعذرني عليّ المغادرة فقد تأخر الوقت و مررت هنا لأجل المشروب فقط .. سررت بالتعرف عليك و بالحديث معك..

= مشاعر متبادلة ، رافقتك السلامة .. فليحرسك أبونا الذي في السموات..

ابتسمت كريستينا و اتجهت نحو الباب حتى خرجت و ابتلعها الظالم كأنها كانت طيفاً عابراً أو حلماء ..

هز الأستاذ بيتر رأسه بدهشة ثم طلب كأس مشروب آخر.. لقد أثارت كريستينا صراعاً داخلياً قديماً في أعماقه بين حقيقة وجود الإله من عدمه..

\*\*\*\*\*

## هل الإله موجود بالفعل ؟

سؤال طرحه مليارات من البشر عبر الزمن خلال فترات مختلفة من حياتهم و شكل صراعاً داخلياً هائلاً في ذواتهم .. و لا شك أن تكرار هذا السؤال باستمرار له ما يبرره على أرض الواقع ، فالجواب عليه مصيري و سيغير قناعات الإنسان جذرياً ، لأنّ الفارق هائل بين أن يكون مصيره إلى العدم بعد موته أو أن يكون مصيره الخلود بعده ، كما أنّ ذلك سيحدد طبيعة حياته المستقبلية و طريقة تعامله مع البشر الآخرين و الظروف و الحياة ككل من حوله .. و هذا السؤال الغامض الذي دار و يدور كزوبعة في عقول المليارات هو عمود الخيمة في أولى مغالطات كتابنا بعنوان ( أثر **الالكترون** ) لينبثق عنه سؤال محوري ثانٍ :

( هل **الحاد** بعض البشر و إنكارهم لوجود خالق

**للكون منطقي و مبرر** ، أم أنه مغالطة جديدة

**كغيرها من مغالطات الحياة ؟ )**

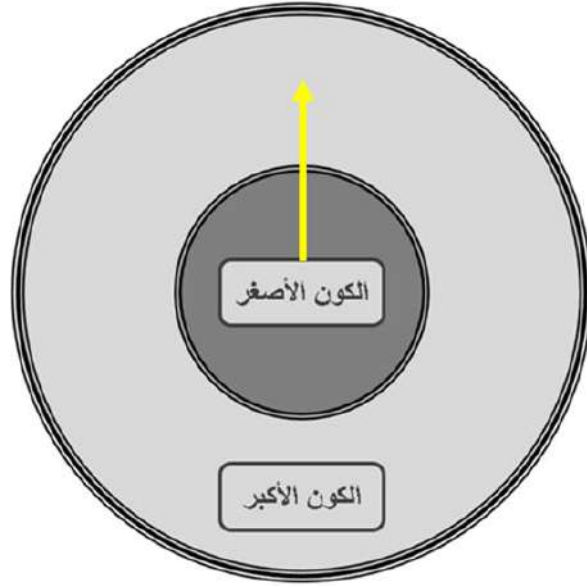
للإجابة على هذا السؤال بشكل مناسب و وافٍ كما أمل سنقوم بمقارنته عبر زاويتين :

① ذرائع الملحد في إنكاره وجود الله ..

② دلائل وجود الله ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نسافر معاً خلال مغالطتنا

الحساسة و الهامة هذه في مغامرة شيقة نشق فيها  
الفضاء الكوني لنصل إلى حدود الكون و نكتشف هل  
هذا الكون بلا حدود أي لا خالق له؟! أم أن له حدوداً  
بالفعل يمكننا تجاوزها لنبلغ العالم الآخر أو الكون  
الأكبر ليكون الله حقيقة ثابتة لا شك فيها!؟!



### ❖ ذرائع الملحد في إنكاره وجود الله :

يصنف الملحدون بشكل عام إلى نوعين :

● **الملحد الموجب** : يستعين بنظريات علمية و فلسفية  
لإثبات عدم وجود الله ..

● **الملحد السالب** : يكتفي فقط بعدم الإيمان بوجود

الله نظراً لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها المؤمنون  
بوجوده أو بطبيعة الأديان ..

و بناء على هذا التصنيف يمكننا تقسيم ذرائع الملحدين

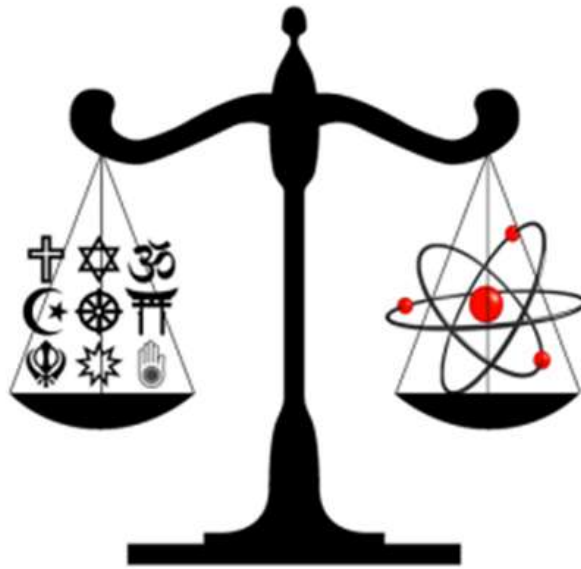
إلى نوعين بدورها :

## ● ذرائع علمية تقّس المادة و تؤمن بأزلية الكون

**و بتطور الإنسان من خلية وحيدة :** و الحقيقية الغربية

و المثيرة هنا أنّ جميع هذه الذرائع لا تتناقض إطلاقاً  
مع وجود الله ، فالله :

✽ جعل العلم و بالتالي المادة مقدّسين و أمرنا باتّباع  
قوانينهما لتفسير ظواهر الحياة من حولنا ، فالله خلق  
الكون وفق قوانين علمية تجري بثبات مستمرّ و الدين  
ينبغي ألا يتعارض مع العلم كما أكد الخالق .. و لا ننسَ  
مقولة نبي الرحمة محمد الشهيرة و التي تختصر كل  
شيء عندما سأله أحد الناس : ( هل أترك ناقتي و  
أتوكل ) ، فأجابه : ( اعقلها و توكل ) أي اربطها و  
اتبع قوانين العلم ثم توكل على الله ..

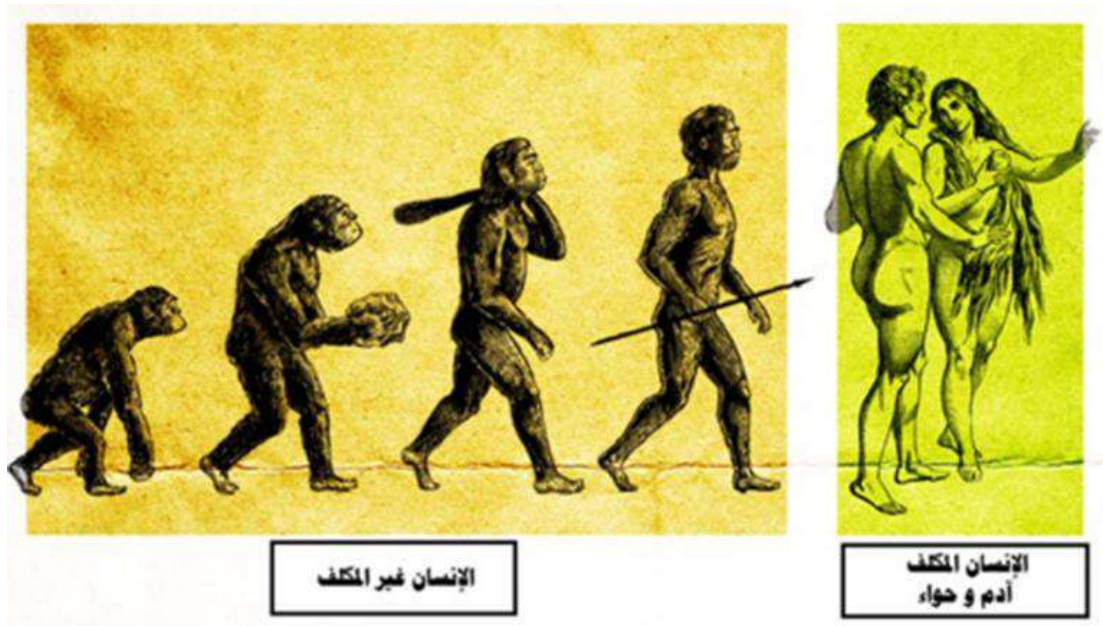


✽ يصف نفسه في الأديان بأنه أزلي فيقول عن نفسه

بأنه ( الأول بلا بداية ) فلماذا يسهل علينا الإيمان  
ببساطة بأنّ الكون أزلي بلا بداية و يصعب علينا

الإيمان بأن خالق الكون أزلي بحد ذاته كهذا الكون بالضبط؟!

✽ لم ينفِ تطور الإنسان ، فالتطور البشري لا يتعارض مع فكرة الخلق ، بل قد يكون وسيلة إلهية لتكوين الإنسان و لا ننسَ أن الإنسان يتكون حرفياً من خلية وحيدة في البدء ( البويضة الملقحة ) و يمر خلال تطوره كجنين بمراحل يكون فيها قبيح الشكل و ناقص التكوين حتى يكتمل نموه تماماً و يولد أخيراً كطفل جميل محبب للقلوب ، أوليس هذا هو جوهر عملية التطور؟! و بجميع الأحوال ما يهم فعلياً أنّ النتيجة النهائية للإنسان سواء خُلق دفعة واحدة أو عبر عملية تطورية هي كونه ( في أحسن تقويم ) و لا يمكن إطلاقاً للصدفة و العمليات العشوائية أن تنتج هذا المخلوق الفريد كمعجزة ربانية حقيقية بحد ذاته..



● ذريعة عدم الاقتناع بمضمون الأديان : لاشك أن

الاختلافات الجوهرية في بعض النقاط بين الأديان و التشويه الذي طال نقاطاً أخرى كثيرة عبر الزمن على يد الحكام و كهنة الدين ، خلقت بذرة شك كبيرة في نفوس بعض البشر تجاه هذه الأديان ، لكن هذا لا يبرر الإلحاد أبداً ، فلا يمكننا أن نغفل عن 4 حقائق هامة في هذا الصدد :

● تلاعب البشر بالأديان بعد موت الأنبياء كما قلنا و سوء فهم الدين يفسّر ان الجانب المظلم للأديان ، و القصور هنا هو قصور بشري و ليس سماوي ..

● للأديان وجه جميل آخر لا يمكن نسفه و تجاهله ، يبني الإنسان و المجتمع و ينظم شؤون الحياة في كافة النواحي و يربط وجودنا بغاية ذات معنى بعد الموت ..

● الأهم من ذلك كله أن الإيمان و التدين ليسا وجهين لعملة واحدة .. فإن أنت لم تعجب بمضمون الأديان فذلك لا يعني أنّ الله غير موجود بل هذه مغالطة كبيرة بحد ذاتها .. فيمكنك أن تكون مؤمناً بوجود خالق و غير متدين مثلاً !!

● لا ننسَ بأنّ الله رحيم و ديمقراطي مع عباده فلا يجبرهم على الإيمان بالقوة و التهديد كما يصور بعض كهنة الدين ، بل ترك للبشر حرية المعتقد ، بل حتى حرية عدم الإيمان بوجوده فقال بكل وضوح :

( من شاء فليؤمن ، و من شاء فليكفر )



فأله واثق من ( إبداع و إتقان خلقه ) و من ( عظمة العقل الذي منحه للبشر ) و هذان العاملان كفيلا ن عبر التفاعل مع بعضهما بالوصول بالإنسان إلى معرفة خالقه و المسألة مسألة وقت و اختبارات مع بعض المعجزات و الحوادث غير المفسرة لا أكثر و التي تنتهي بالإنسان إلى الإيمان بوجود قوة غيبية خلقت الكون و تسير أحداثه كما خلقتة كإنسان و تسير حياته الشخصية بنفس الوقت .. دون أن نغفل أهم حقيقة في الحياة بأن غاية الله ليست إقناع البشر بوجوده فهو أجلّ و أكبر و أعلى من ذلك ، بل بناء الإنسان و إعدادة كي يصبح مؤهلاً للحياة في دار البقاء بعد القيامة ..

و في الحقيقة و كختم لهذه النقطة ، ما من إنسان ينكر وجود الله بسبب أدلة منطقية دامغة يقّدها بل أغلب حججه و ذرائعه لا تتناقض مع وجود الله بالأساس (من قوانين العلم التي تحكم الكون إلى التطور إلى التشكيك بالأديان ) ، بل إلحاد قائم على خلفية :

● ظروف صعبة عاشها في طفولته أو في حياته اللاحقة بسبب مدّعي التدين فنفروه من الدين ..

● ظروف حياتية قاهرة مرّ بها فنقم على السماء و بالتالي رفض وجود الله ببساطة .. هكذا بلا دليل و لا دراسة على الإطلاق ..

● ظروف نفسية معينة تدفعه للتميز و الاختلاف عن

محيطه ، أي يدعو للإلحاد من باب **خالف تُعرف** ، لا لأسباب منطقية و هذا البند نجده بكثرة عند المراهقين..  
أي أن الإلحاد بالمحصلة موضوع نفسي وجداني بحث في أغلب الحالات أو بتعبير آخر هو عتاب من الإنسان لخالقه على ظروف معينة قاسية عاشها لجهله بحكمة الخالق و غاياته النبيلة التي تقف خلف كل شيء ..

### ❖ **دلائل وجود الله :**

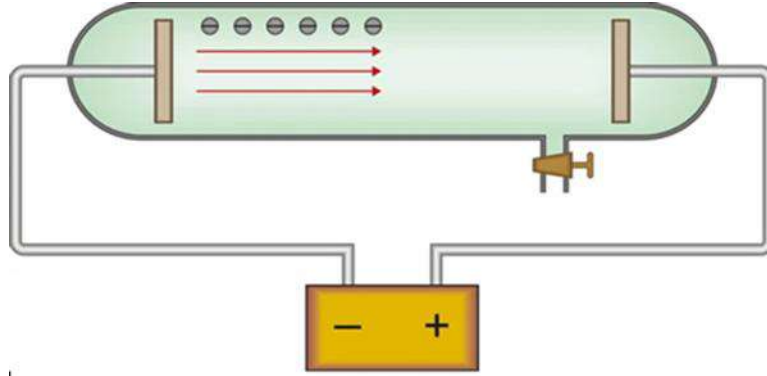
في الحقيقة كل شيء في هذا الكون المعجز ينطق باسم خالقه و يوحدّه ، لكن قبل الحديث عن هذه الدلائل الكثيرة لا بد من التطرق إلى مفهوم هام للغاية و هو :

### ( **أثر الله** )

فبالعودة إلى بداية مغالطتنا و الحديث عن أثر الالكترتون سنشرح باختصار تجربة علمية بسيطة و هي **تجربة الأشعة المهبطية** لغاية لاحقة بعد قليل :

( هي تجربة كهربائية قديمة أجراها الفيزيائي الإنجليزي **وليام كروكس** باستخدام أنبوب مُفَرَّغ جزئياً من الهواء – أنبوب كروكس – وضع فيه قطبين كهربائيين معدنيين على الطرفين **كمهبط** ( كمسدس مطلق للالكترونات ) و **مصعد** ( لوحة مطلية بالفوسفور ) ، وعندما قام بتوصيل تيار عالي التوتر متردد بين القطبين ، لاحظ تألق لوحة المصعد الفوسفورية فأدرك أنّ ذلك بسبب انطلاق الأشعة

المهبطية ( الإلكترونات ) من المهبط و اصطدامها  
بلوحة المصعد، و كان هذا دليلاً علمياً كافياً على وجود  
الالكترونات بالفعل )



فالعلماء لم يروا الالكترونات حرفياً ، لكنهم آمنوا بيقين  
أنها موجودة لأنهم رأوا آثارها المتألقة .. وهذا بالضبط  
ما يفعله الله مع خلقه ، لا يراه البشر فعلياً ، لكن ذلك لا  
يعني أنه غير موجود ، بل إن البشر يرون آثاره في كل  
حنايا هذا الكون ، و من هذه الآثار الواضحة ( لكل من  
يستعمل عقله ) و على سبيل المثال لا الحصر :

### ● الإبداع في خلق الكون : سواءً من حيث :

- تنوع مخلوقاته من أحياء ( إنسان و حيوان و نبات و كائنات دقيقة ) أو جماد ( فضاء بأجرامه ، جيولوجيا بعناصرها .... ) ..
- تنظيم سير شؤون الخلق بإتقان و وفق قوانين علمية مادية ثابتة تحكم كل شيء بدقة لا توصف ..
- تكامل هذه المخلوقات في وجودها و تفاعلها مع بعضها..

و هذا البند واسع للغاية و لا تكفيه موسوعات لا نهاية لها للإحاطة بعظمة الخلق المبهرة المتجلية في كل تفصيل من تفاصيل هذا الكون ..

### ● الأحداث الخارقة للطبيعة ( المعجزات ) : و التي

يدعوها البعض جهلاً ( صدفة ) و التي تعجز جميع قوانين البشر عن تفسيرها ليبقى وجود الله وحيداً في الميدان كمفسر حقيقي لا شريك له لها ، و لا أشك عزيزي القارئ بأنك بنفسك تعرضت في حياتك لهذا النوع من الأحداث الذي جعلك تستشعر أنامل الخالق و هي تحيكتها .. و بالطبع لا ننسَ هنا عشرات المعجزات للأنبياء التي كسرت كل قوانين العلم كإثبات لوجود إله مسيطر على هذه القوانين و متحكم بها كما يشاء كمشي يسوع فوق الماء مثلاً ..

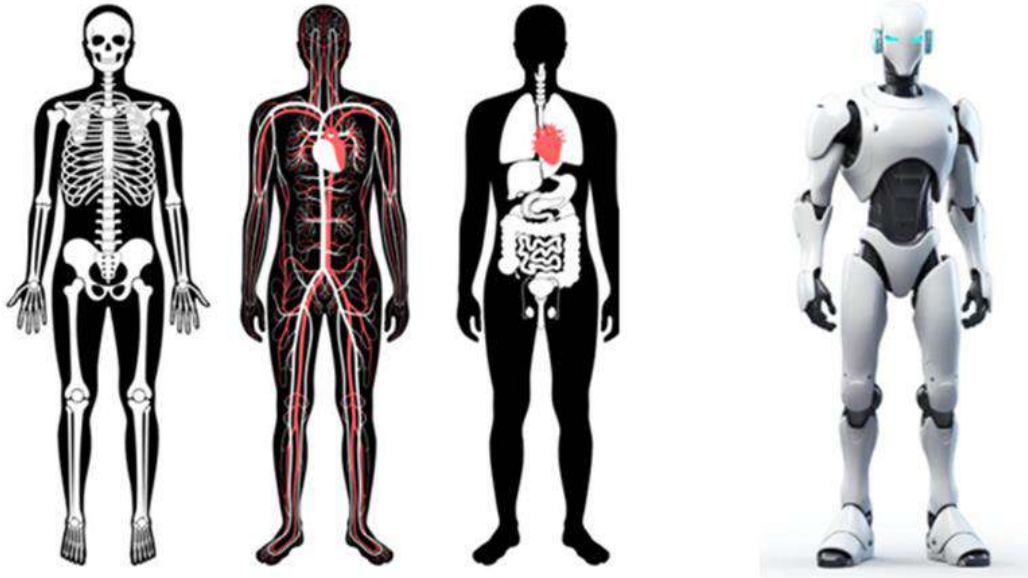


### ● جسد الإنسان المعجز : بتنوع و تعقيد و تكامل

أجهزته و أعضائه و بنيته الجزيئية ليجعل منه الله

كياناً قادراً على الوجود و الاستمرار و الاكتشاف و  
الاختراع و التطور و التفاعل مع غيره و بناء  
حضارات و فك طلاسـم العلوم و الكون ، و بالطبع  
يتربع على عرش هذا الجسد ( العقل البشري ) كلغز  
حقيقي لا نعرف شيئاً عنه حتى اليوم يختزل الكون  
برمته بين تلافيفه ..

و المفارقة العجيبة في الموضوع أنّ الإنسان يرى  
صنعه لروبوت إنجازاً إعجازياً لا يمكن أن يتم لوحده  
دون صانع ( الإنسان ) في حين يرى الجسد البشري  
المعجزة الحقيقية أمراً عادياً صنعة الصدفة و التطور  
العشوائي و لا يحتاج لصانع ( الله ) ، فلماذا هذا  
التناقض في الطبيعة البشرية و الظالم للسماء !!؟



● **حقل الألغام** : فالحياة أشبه بالسير في حقل ألغام  
بتنوع و غزارة المخاطر المحدقة بالإنسان فيه من قبيل  
التالي :

- الأمراض و الأوبئة ..
- الموت ..
- الكوارث الطبيعية كالزلازل ، البراكين و الأعاصير
- الحروب بمختلف دوافعها ، سياسية ، دينية ، توسعية ،  
نهب ثروات ..
- الأزمات البيئية كالتصحّر ، ثقب الأوزون و التلوث..
- الأزمات الاقتصادية ..
- أذى البشر لبعضهم كالسرقة ، الاحتيال ، الاعتداء  
بأنواعه ، تشويه السمعة ، المكائد ..
- الخسارة بأنواعها ، خسارة وظيفتنا أو دمار منزلنا أو  
فقد من نحب ..



و رغم كل هذه الألغام نرى البشر يعيشون و يعمرّون و يقضون الأوقات السعيدة ، يحبون و يكوّنون عوائل و أصدقاء و يتفاعلون مع بعضهم ، يتعلمون و يكتشفون و يخترعون ، و تكون لديهم مواهب و وظائف و هوايات متناسبة مع كل منهم ، و لولا وجود خالق متحكم بالكون لما حدث كل ذلك ، و لرأينا الألغام تنفجر بالبشر تباعاً في كل لحظة فيموتون مبكراً و يقضون حياتهم في خوف و قلق و رعب لا يوصف ، لتكون الحياة عبارة عن فوضى و جحيم حقيقيين ..

### ● **معرفة الغيب :** كما أخبر الأنبياء أقوامهم عن

أمر مستقبلية حدثت بالفعل ، و لا تفسير لذلك سوى تواصلهم الفعلي مع قوة غيبية خالقة للكون و عارفة بالغيب و أسرار المستقبل ، من قبيل :

- إخبار النبي نوح قومه بقدوم الطوفان ..
- إخبار النبي صالح قومه ثمود بعواقب عقر الناقة ..
- إخبار السيد المسيح لتلميذه بطرس بأنه سينكره ثلاث مرات قبل صياح الديك في ليلة اعتقاله ..
- إخبار الرسول محمد لبعض صحابته بمصيرهم كقوله لأبي ذر الغفاري : ( تعيش وحيداً و تموت وحيداً و تبعث وحيداً ) و هذا ما آلت إليه أموره بالفعل ..
- علامات قيام الساعة الصغرى و الكبرى ، و التي بدأت بالتحقق تباعاً بالفعل ..



و غيرها من المعجزات ..



- **الغاية من الخلق** : فهذه الغاية التي شرحها الله لنا عبر أنبيائه مقنعة و منطقية و نبيلة لأبعد الحدود ، بأن تكون الحياة الدنيا مرحلة وسيطة قبل الحياة الآخرة في دار البقاء ( الجنان ) حيث نتعلم في هذه المرحلة :
- **تقدير قيمة النعمة لنصونها في الآخرة** : عبر فلسفة الإشباع و بداية الضياع ..

- **تقدير قيمة الأخلاق** : كالشيء الوحيد الذي لا يمنحك إياه الله من خارجك بل تمنحه لنفسك من داخلك و يساعدك الله على ذلك عبر إعداد تجارب جاهزة و خاصة بكل إنسان حسب موقعه في الحياة ، لنكتشف في النهاية أن الخلق هو سرّ الخلق .. و بأن الله لن يطالبنا في الآخرة سوى بالتحلي بمكارم الأخلاق ..



لا تجزع من شكك و لا تخجل من إحادك ، فالإلحاد  
التام يسبق الإيمان التام بدرجة .. و بتفاعل **الكون**  
**العظيم بخلقه** مع **عقل الإنسان العظيم بتكوينه**  
ستتسطر أعظم ملاحم الإيمان في حياة كل إنسان بعثه  
الله إلى هذه الدنيا ، فالله لم يخلقك جزافاً و لن يتخلّى  
عنك يقيناً ، بل سيطرق بابك في اللحظة المناسبة ذات  
يوم من حياتك عندما تغدو جاهزاً لذلك ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **أثر الالكترون** )  
من الأنسب بعد الآن ألا نقول :  
= أنا لا أوّمن بالله لأنني لا أراه ..  
بل أن نقول :

= الله لم يُرَ بل بالعقل عُرف .. و آثار الله في هذا  
الكون كآثار الأشعة المهبطية التي أثبتت وجود  
الالكترونات دون أن نراها ، تجعلنا نوّمن يقيناً بوجود  
إله لم نره ..  
و ألا نقول :

= أنا أرفض وجود الله ، لأن بعض المتدينين و رجال  
الدين نفّروني من السماء ..  
بل أن نقول :

= الإيمان شيء و الأديان و التدين شيء آخر فلا يجب

أن نخلط بينهما ..

و ألا نقول :

= أنا ملحد لأنني أوّمن بالعلم و قوانينه ..

بل أن نقول :

= العلم لا يعني عدم وجود الله ، بل إنّ الله خلق الكون وفق قوانين علمية مادية ثابتة هو وحده قادر على كسرها بالمعجزات كما فعل في مناسبات كثيرة ..

في النهاية كل شيء من حولنا في هذا الكون ينطق بوجود خالق له و عظمة خلقه هذا و إتقان تكوينه لكل شيء ، فإن كنت عزيزي القارئ تشكك بوجود الله فلا بأس عليك ، الله بنفسه أتاح لك هذا و شرّعه .. **فالشك هو الرحم الذي يولد منه اليقين** .. و تذكر أن نبي الله موسى و هو يخاطب الله حرفياً على قمة الجبل و قد بلغ من العمر الكثير ، طلب من الله آية كي يؤمن بوجوده، فسأله الخالق : ( ألم تؤمن بعد يا موسى ؟ ) ، فرد عليه موسى : ( بلى ، لكن ليطمئن قلبي ) ..

فكيف بإنسان لم يطرق الله أبوابه بعد و لم يرَ من عظمة الخالق و رحمته ما يشبع يقينه و يطفئ حيرته ، لا بأس يا صديقي فذات يوم سيطرق الله بابك كغيرك و في التوقيت المناسب ، لتصعد بنفسك إلى قمة جبل الإيمان فيخاطبك الله و يقول لك : ( آمنت يا بني ؟ ) فيكون جوابك :

( بلى واطمأن قلبي .. )





# مخالطة الزيتونة

( لا شرقية ولا فريية )



= يا لروعة مدينة أثينا !! كنت محقاً في اختيارها  
كوجهة سياحية ..

= ألم أقل لك حبيبتي ؟ تعالي نطعم الحمام بأيدينا ..

= هيا بنا .. إن منظر الحمام في السماء و حول  
النوافير مثير للبهجة و الراحة النفسية .. أشعر بسلام  
عارم في داخلي ..

= بلا شك ، لم تتخذ الحمامة رمزاً للسلام عن عبث ..

= بالمناسبة ، لماذا تحمل حمامة السلام غصن زيتون  
في منقارها ؟



= وفقاً لمعلوماتي المتواضعة فهذا يعود إلى قصة  
طوفان النبي نوح ..

= و ما علاقة الطوفان بذلك !؟

= تقول الكتب الدينية أنّ النبي نوح بعد رسو سفينته  
على **جبل الجودي** في **تركيا** كما يعتقد ، كان يرسل  
حمامة من نافذة السفينة كل يوم لمعرفة ما إذا كان  
الطوفان قد توقف في الأرض .. و في إحدى المرات  
بقي النبي نوح ينتظر عودة الحمامة **7** أيام ، حتى  
عادت أخيراً و هي تمسك غصناً من شجرة الزيتون  
في منقارها و يعتقد أنها جلبت الغصن من قرية **بشعله**  
في **لبنان** .. و عندها عرف النبي نوح أن المطر توقف  
و الطوفان انتهى و بالتالي جفت الأرض .. و منذ ذلك  
الحين و حتى يومنا هذا يعتبر شعار الحمامة مع غصن  
من شجرة الزيتون في منقارها رمزاً للأمل والسلام في  
جميع الكتب السماوية و المعاهدات..



= معلومة غريبة و مذهلة !!



= المذهل أكثر أنّ أكبر شجرة زيتون معمرة على الأرض توجد في قرية بشعلة اللبنانية المذكورة في حكاية النبي نوح ..

= حقاً ؟!

= أجل .. و يطلق عليها شجرات زيتون نوح أو الشجرات الأخوات و هي عبارة عن **16** شجرة زيتون يقدر عمر اثنتين منها بحوالي **6000** إلى **7000** سنة ..



= مذهل !!

= بلى .. و يقال أنّ اسم قرية بشعلة مشتق من اللغة السامية – العربية و يعني ( شعلة النار ) و يقول البعض الآخر أن أصل الاسم آرامي سرياني و هو

شعلو الذي يعني (المكان الرفيع العالي العظيم ) و  
البعض الآخر يرده إلى أصل كنعانيّ أو عبريّ و  
يعني ( بيت الإله ) ..

= لكن لماذا حملت الحمامة غصن زيتون دون سواه ؟!

= لأن شجرة الزيتون شجرة مقدسة و مباركة ..

= و لماذا هي كذلك ؟

= تعالي لأحدثك أكثر عن شجرة السماء العظيمة يا  
حبيبتي ..

\*\*\*\*\*

ينظر كثير من البشر إلى الزيتون كأحد أنواع الأشجار  
المثمرة لا أكثر .. ويعتبرون تقديس البعض لها مبالغة  
عاطفية و دينية .. فهل وجهة النظر هذه صحيحة ؟ أم  
أنها مجرد مغالطة جديدة تنضم كشجرة جديدة إلى  
بستان مغالطاتنا .. إنّ الجواب الوجيه و المبدئي كعادتنا  
هو على الشكل التالي :

( الزيتون ليس كأي شجرة .. إنها **شجرة السماء**

المباركة ، **المفعمة بالخير و العطاء** و **رمز الثبات** و

**القوة و الرسوخ** في الأرض .. فليس غريباً بعد ذلك

كله أن تكون **رمز السلام** و **الحكمة** حول

## العالم )

لماذا شجرة الزيتون كذلك .. تعال عزيزي القارئ  
نوضح جوابنا بشكل أعمق و أدق عبر مقارنة مغالطتنا  
من **5** زوايا شيقة وهامة :

① جذور شجرة الزيتون ..

② شجرة الزيتون في عيون التاريخ ..

③ شجرة الزيتون في الأديان ..

④ حقائق غريبة عن شجرة الزيتون ..

⑤ فوائد الزيتون و زيتة للإنسان ..

فهيا بنا نقطف ثمار مغالطتنا و نعتصر خلاصة زواياها  
كزيت مقدّس يضيء حقيقةً من تلقاء ذاته ..

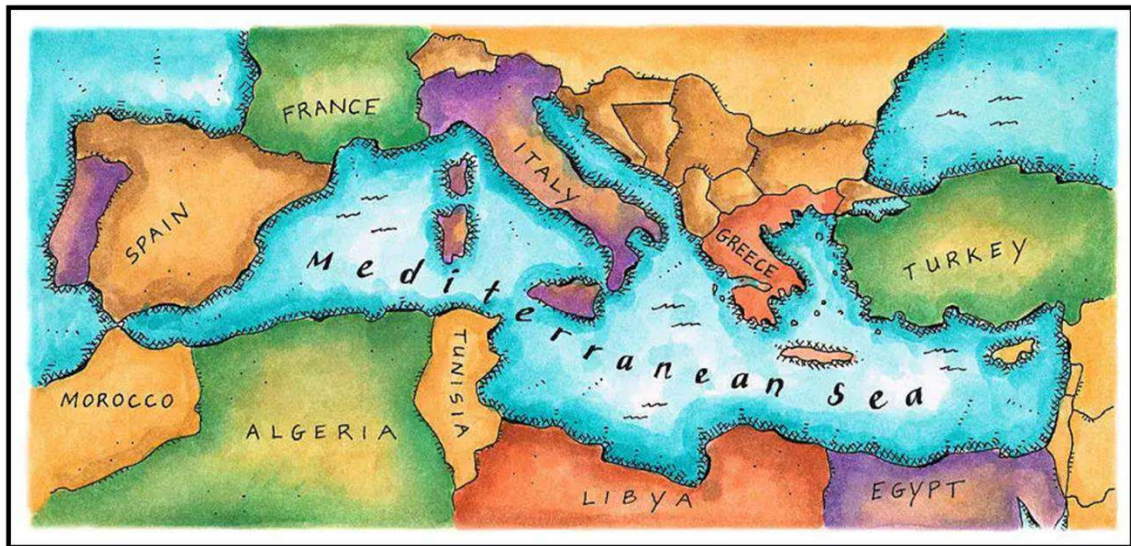
### ✳ **جذور شجرة الزيتون :**

في الحقيقة إنّ أصل شجرة الزيتون و مصدرها الأول  
غير معروف بدقة .. لكن عُثر في إفريقيا على  
متحجرات لأوراق الزيتون تعود إلى العصر الحجري  
القديم ( **35** ألف سنة قبل الميلاد ) .. كما وجدت شجرة  
الزيتون بالسواحل الأطلسية للمغرب خلال معظم  
العصر الجليدي الأخير منذ نحو **100** ألف سنة ..

ويعتقد بأنّ تاريخ هذه الشجرة كاستئناس بشري زراعي

يعود إلى ما بين **5000** و **6000** سنة و بالتحديد في  
سوريا و فلسطين و جزيرة كريت .. أما في إسبانيا  
فأقدم شجرة زيتون عثر عليها تعود لحوالي **5000**  
سنة في مدينة ألميريا ..

وفي دراسة مستفيضة قام بها العالم دانييل زوهاري ،  
رجّح بأن أصل الزيتون يعود إلى منطقة شرق البحر  
الأبيض المتوسط وخاصة المنطقة الواقعة بين أضنة في  
تركيا و إدلب شمال غرب سوريا التي تعد الموطن  
الأول لشجرة الزيتون ، إضافةً إلى سلسلة الجبال  
الساحلية السورية و اللبنانية وصولاً إلى منطقة جبال  
نابلس في فلسطين جنوباً ، و انتقل الزيتون بعدها من  
بلاد الشام إلى المغرب العربي و منه إلى إسبانيا و  
البرتغال و جنوب فرنسا ..



ثم انتشر بعدها إلى العالم الجديد بفضل الإسبان ..  
حيث ازدهرت زراعته في البيرو و تشيلي اللتين

يشابه مناخهما الساحلي مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما قام المستعمرون الإسبان بإدخال شجرة الزيتون في القرن **18** إلى ولاية كاليفورنيا الأمريكية .. حيث زرعها أول مرة بعثة سان دييغو دي الكالا و بعد ذلك أصبحت زراعة شجرة الزيتون مشروعاً تجارياً ناجحاً هناك ..



أما في اليابان فإن أول زراعة ناجحة لأشجار الزيتون حدثت مطلع القرن **20** في جزيرة شودو التي أصبحت مهذاً لزراعة الزيتون في البلاد ..

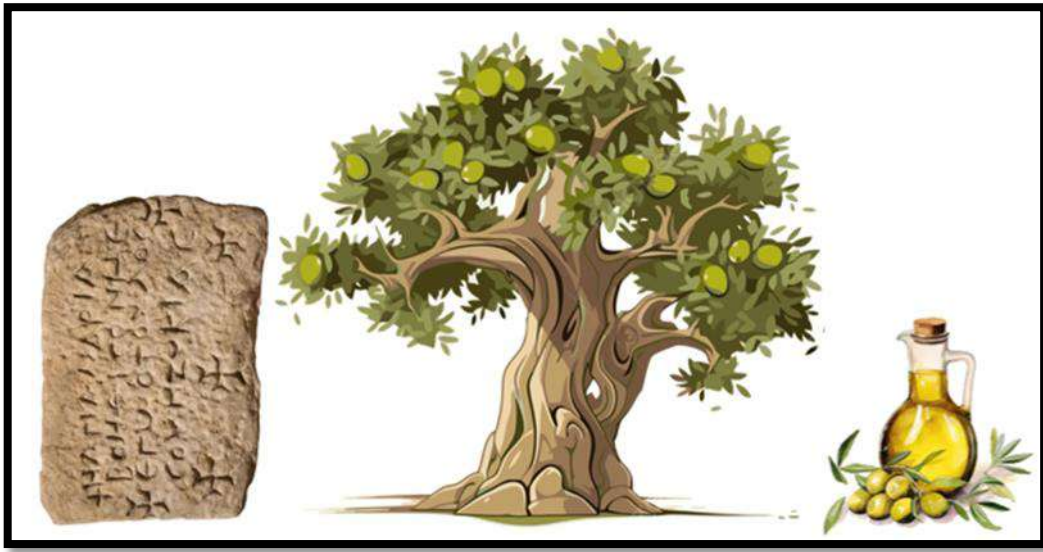
### ✿ شجرة الزيتون في عيون التاريخ :

#### ◎ مملكة إيبلا السورية :

تقع آثار هذه المملكة الأكادية قرب مدينة حلب وقد



عثر فيها على أقدم الدلائل المكتوبة حول شجرة الزيتون من رقم ومخطوطات، حيث حملت بعض ألواح إيبلا المكتشفة في مكتبتها توثيقاً رسمياً حول أشجار الزيتون و إنتاج الزيت، و أوضحت هذه الألواح أنّ صناعة زيت الزيتون كانت في مقدمة النشاط الاقتصادي للسكان ..



### ● عند الإغريق :

تعتبر شجرة الزيتون في الثقافة الإغريقية رمزاً للحكمة ، حيث كانت إلى جانب طائر البوم ترمز للآلهة أثينا، و تروي الميثولوجيا اليونانية أن أثينا قدمت للبشر شجرة الزيتون كهبة يستفيدون من ثمارها و زيتها و حطبها ، كما أن آلهة السلام الإغريقية أيرينا ابنة زيوس تصوّر دوماً وهي تحمل غصن الزيتون ، و في عهد الإغريق تم تقديم زيت الزيتون كهدية للملوك ولأبطال الرياضة، كما جرت العادة على وضع تيجان من أغصان شجر

الزيتون المقدس الذي زرعه هرقل في أوليمبيا على  
رؤوس الملوك و الأبطال المنتصرين ..



### ● عند الأوغاريتهين و الكنعانيين :

ذُكر في الأساطير أن أكثر ما كان يخشاه الكنعانيون هو  
انعدام خصوبة أراضيهم و توقف المطر و بالتالي  
خسارة المحاصيل خلال الموسم .. لا سيما محصول  
الزيتون المقدس لديهم .. لذا كانوا ينشدون للآلهة و  
يتضرعون لها كي تهبهم محاصيل وفيرة منه ..

## ● عند الفينيقيين :

يعتقد أن الفينيقيين نقلوا زراعة شجر الزيتون إلى البلاد التي وصلوا إليها عند سيطرتهم على حوض البحر الأبيض المتوسط في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد.. ولم يكن تأثير الفينيقيين ملحوظاً في بادئ الأمر، لكن في أواخر القرن 8 قبل الميلاد ازدهرت حضارتهم ازدهاراً عظيماً بما في ذلك زراعة شجر الزيتون في المناطق ذات المناخ الملائم و تطورت طرق استخراج الزيت منه أيضاً ..

## ● عند الفراعنة :

تؤكد البرديات الفرعونية والآثار التاريخية و الموميات ، أن المصريين القدماء استخدموا الزيوت في الكثير من نواحي الحياة ، و يعتقد بأن زيت الزيتون كان إحداها ، أما زراعته فيعتقد أنها بدأت قبل نحو **4000** سنة خلال حكم الأسرة **18** ، خصوصاً فوق الشريط الساحلي الممتد من الإسكندرية حتى الفيوم .. وكان زيت الزيتون مستعملاً خلال الفترة الفرعونية لإضاءة المعابد .. و الحضارة الفرعونية هي أولى الحضارات التي استخرجت الزيوت بآليات ميكانيكية طبيعية و هي نفس الطرق المستعملة حالياً تقريباً.. كما كان من المعتاد لدى كبار الشخصيات الغطس في حمام من زيت



الزيتون المعطر، و كانت توضع أكاليل من أغصان  
شجر الزيتون على رؤوس المومياوات كتاج العدل  
الموضوع على رأس توت عنخ آمون ..



## ✽ شجرة الزيتون في الأديان :

### ① في اليهودية :



جسدت شجرة الزيتون الأمل عند اليهود، فورد في  
العهد القديم و العهد الجديد حكاية عودة الحمامة إلى فلك  
نوح لتخبره بانتهاء الطوفان .. و قد جاء ذكر ذلك في

التوراة على النحو التالي :

**( إنَّ حمامةً تركت سفينة نوح ثم عادت تحمل في**

**فمها غصن زيتون )**

كما ذكر في التوراة أيضاً :

**( إنَّ الأشجار عندما أرادت أن تنتخب ملكا عليها**

**اختارت شجرة الزيتون، لكنها رفضت قائلة: لن**

**أترك زيتي الذي باركه الرب من أجل أن أحكم**

**الأشجار ! )**

و في سفر الخروج يعطي الله أوامره لموسى قائلاً له:

**( أوامر بني إسرائيل بأن يقدموا إليك زيت**

**زيتون لإشعال السراج على الدوام )**

وقال النبي موسى عن شجرة الزيتون:

**( لا تقطفوا شجرة الزيتون حتى آخر حبة، بل**

**اتركوا عليها بعض ثمارها ليأكل منها الناس و**

**الطيور و الحيوانات البرية )**

كما ذكر في المزامير دلالات تتعلق بالزيت والزيتون،

حيث كانت وفرة الزيت دلالة على الرخاء والازدهار ،  
كما كان نقص الزيت يدل على القحط والجوع ،  
ويوصف الزيت بأنه **دهن الفرّح** ، أو **دهن الابتهاج** ،  
ويتنبأ **حزقيال** بأن **الأنهار ستجري كالزيت**، أي تصير  
بطيئة الجريان لقلة ما بها من مياه ، و بأنّ كلمات الغش  
والخداع هي ألين من الزيت ، وتصبح اللعنة عند  
الشرير كسريان الزيت في العظام ، والإسراف في  
استعمال الزيت دليل على التبذير ، بينما اختزانه من  
صفات الحكيم ، وكان الزيت يصدر من فلسطين إلى  
مصر بناءً على اتفاق معها ..

كما ذكر في سفر **زكريا** من الكتاب المقدس أن جبل  
الزيتون والمسمى آنذاك **طور زيتا** هو المكان الذي  
سوف يبدأ الله منه بإقامة الموتى في نهاية الأيام ..  
ولذلك، فإن اليهود طالما طلبوا أن يدفنوا هناك في  
أعالي الجبل من أيام التوراة و إلى يومنا هذا ..



## ② في المسيحية :



لقد ذكرت شجرة الزيتون عدة مرات في الإنجيل ،  
من قبيل :

**( إنه لابد لشجرة الزيتون أن تطعم وإلا أعطت ثماراً  
صغيرة رديئة )**

كما أنّ إحدى تفسيرات اسم المسيح أنه : **( الممسوح  
المجيد بالزيت**  كاهناً أعظم و نبياً أسمى وملكاً أكمل،  
لأنه يحب البرّ و يبغض النفاق ) ..

و في المسيحية مصطلح شهير هو **المسحة المقدسة**  
حيث كان الأنبياء قديماً يمسحون الكهنة والملوك

والأنبياء بزيت الزيتون كي يحلّ عليهم روح الرب..  
و الزيتون في المسيحية ترمز إلى **الكنيسة** من حيث  
أنها مملوءة بهذا الزيت و تعطيه للناس .. فيقول  
بولس الرسول عن كنيسة العهد القديم أنها الزيتون  
الأصلية، و كنيسة العهد الجديد بأنها زيتونة برية ..

## ② في الإسلام :



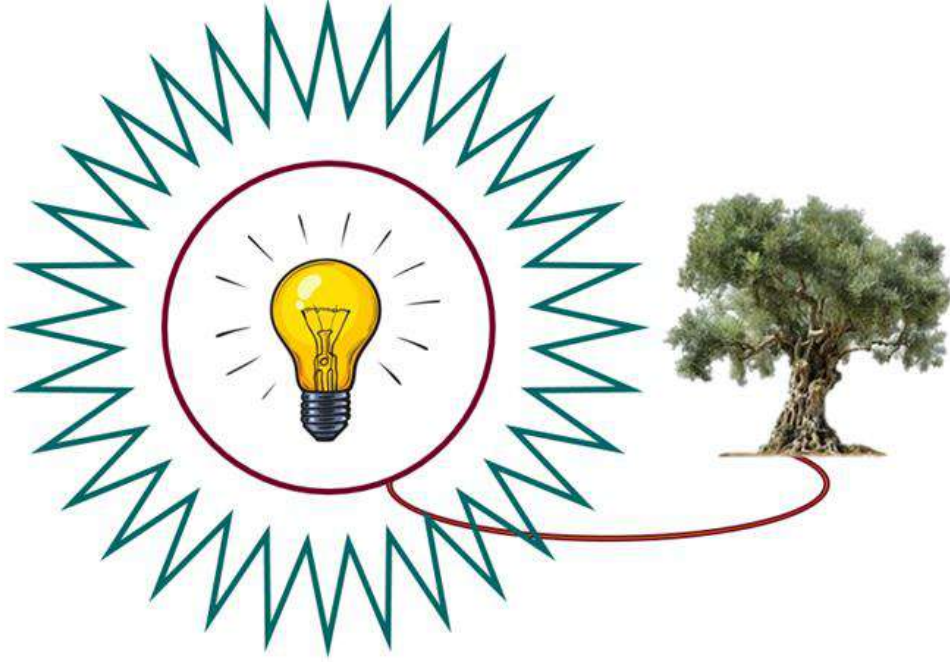
ذكرت شجرة الزيتون في **6** مرات صريحة و مرة  
بالإشارة في النص القرآني، ووردت أحاديث نبوية  
عديدة تمتدح الزيتون ..

و لعلّ أبرز آية ذكر فيها الزيتون و أغربها هي الآية  
التي وصفت النور الإلهي في سورة النور :

( **الله نور السموات و الأرض مثل نوره كمشكاة**

**فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها**

**كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا**  
**شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه**  
**نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء )**



و لا يزال البشر حول العالم يحاولون معرفة سرّ ذلك  
النور الثاني غير النور الإلهي الذي ذكره البارئ في  
آيته و جسده بشجرة الزيتون المقدسة و المباركة !!

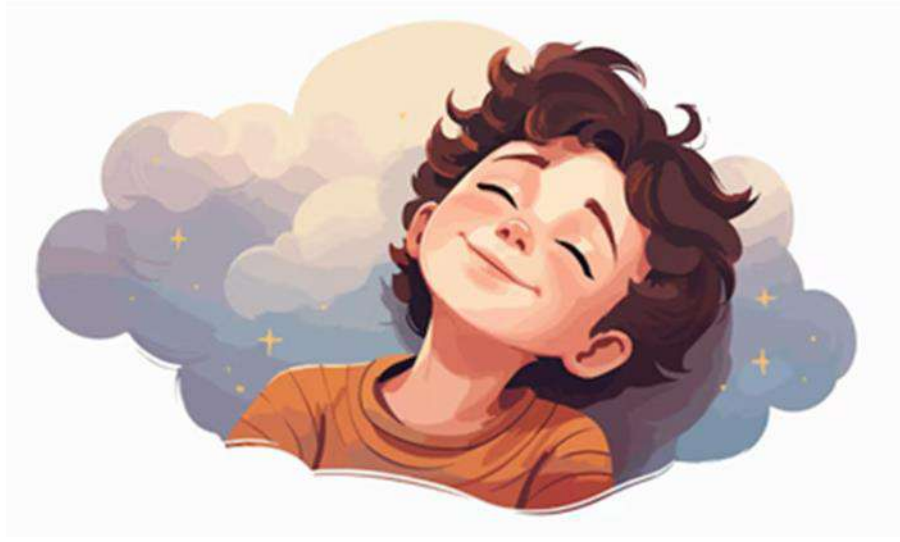
### ✽ **معلومات غريبة عن شجرة الزيتون :**

● **الجفت** هو بقايا الزيتون بعد عصره واستخراج  
زيت الزيتون منه.. و يقوم الناس بتجفيف ذلك  
المستخلص من البقايا واستخدامه بدلاً من الفحم أو  
الحطب في المدفئة ، تماماً كما يستخدم الفحم ، و في  
الواقع الجفت أفضل من الفحم الأسود بكثير لأنه



مستخلص طبيعي لا يضرّ ..

● الزيتون في تفسير الأحلام : جاء في كتاب تفسير الأحلام الشهير لابن سيرين أنّ من رأى الزيتون في منامه فإنه رجل مبارك نافع لأهله إن كان الحالم ذكراً أو امرأة شريفة إن كان الحالم أنثى أو ولادة شخص هام إن كانت حاملاً ، كما أن شجرة الزيتون في الحلم تدلّ على الرزق السهل القادم و النعيم المرتقب مع السرور التام ..



● الزيتون في الأمثال الشعبية : ذكر الزيتون و زيته كثيراً في الأمثال الشعبية من قبيل :  
● لا أحد يقول عن زيتة عكر ..

- شجرة الزيتون كما أنت تريد منها هي تريد منك ..
- أخضر الزيتون ولا يابس الحطب ..
- سيل الزيتون من سيل كانون ..
- متعب كقطاف الزيتون و رصّه ..

◎ ترمز أغصان شجرة الزيتون للسلام العالمي وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً مع الحمامة التي دائماً ما كانت تحمل غصن زيتون في منقارها للدلالة على الرغبة بالسلام ، كما أن الكثير من الرموز والأعلام العالمية تحاط بغصني زيتون متقاطعين من الأسفل كعلم الأمم المتحدة و علم جامعة الدول العربية و علم المكسيك و بيليز و أريتريا و غيرها ..



◎ يقدر عدد أشجار الزيتون في العالم بقرابة المليار شجرة ، والغالبية العظمى من هذه الأشجار موجودة في بلدان البحر الأبيض المتوسط ..

◎ أكبر منتج للزيتون في العالم هي إسبانيا ثم إيطاليا ثم اليونان .. كما توجد سوريا و تونس في قائمة العشرة الأوائل ..



● الزيتون يستخدم كاسم علم مذكر و مؤنث في كثير من اللغات و لعلّ أشهر اسم فيها هو أوليفر **OLIVER**

المشتق من كلمة زيتون باللغة الإنجليزية **OLIVE**

● من أشهر المعالم العالمية المرتبطة بالزيتون هو جامع الزيتونة في تونس و جبل الزيتون في القدس ، و زيتونة القديس الامازيغي أو غسطين في سوق أهراس الجزائري ، و يشاع عن هذه الزيتونة أن القديس أو غسطين كان يتعبد الله و يدرس في فيئها في القرن 4 ميلادي ..

● اليوم العالمي لشجرة الزيتون هو 11/26 تشرين الثاني / نوفمبر من كل عام ..

● أشهر شخصية تلفزيونية حملت اسم زيتونة هي زوجة رجل البحار باباي و مغامراته المثيرة ..



● إضافة إلى استخدام الزيتون و زيتة في الطعام فقد شاع استخدامه كرمز للمشروبات الروحية ، حيث توضع حبة زيتون مغروزة بعود فيها ..



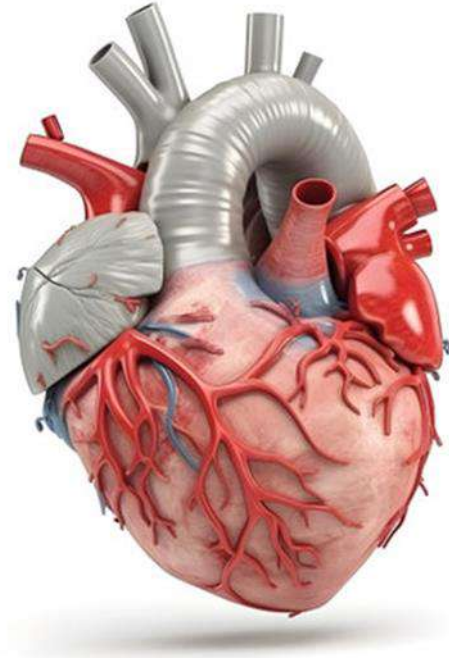
### ✿ فوائد الزيتون و زيتة للإنسان :

للزيتون قائمة طويلة للغاية من الفوائد لصحة الإنسان ، نذكر أشهرها :

#### ① الحفاظ على صحة القلب و الشرايين :

و ذلك عن طريق تقليل الكولسترول السيء و رفع مستوى الكولسترول الجيد.. و هذا يساعد في تعزيز صحة القلب و الشرايين و حمايتها من الجلطات ، و

يساعد على جعل شرايينك أكثر مرونة مما يساعد في مقاومة السكتات الدماغية و القلبية..



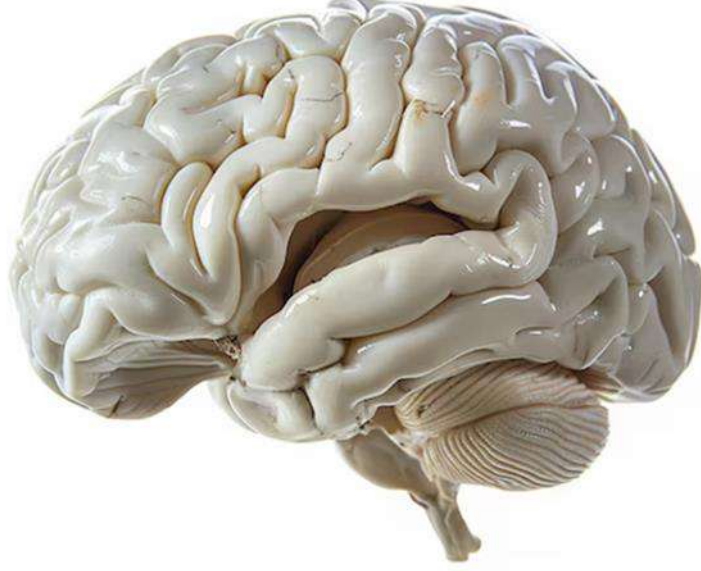
## ② تقوية المناعة و محاربة الجذور الحرة :

باحثو الزيتون على مضادات الاكسدة من فيتامين **A** وفيتامين **E**، تظهر فوائد زيت الزيتون في مكافحة الالتهابات وتعزيز المناعة عن طريق مكافحته للجذور الحرة السامة .. كما أثبت مؤخراً دوره في الوقاية من سرطان الثدي تحديداً، فزيت الزيتون يحتوي على مواد تعمل على مقاومة وقتل الخلايا السرطانية وتدميرها..

## ③ تحسين مستوى الذاكرة :

حيث يحتوي الزيتون على مادة بولي فينول و مواد تحارب الجذور الحرة وتقلل الاكسدة في خلايا الدماغ

ومن أهمها فيتامين **E** .. كما وجدت بعض الأبحاث دوراً لزيت الزيتون في الوقاية من الزهايمر ..



#### ④ فقدان الوزن و السيطرة على الشهية :

يحتوي الزيتون على كمية منخفضة من السعرات الحرارية و هو مصدر جيد للدهون الصحية غير المشبعة .. وهما عاملان قد يعززان فقدان الوزن من خلال تقليل الجوع عند تناولها و المساعدة على الشعور بالشبع و تقليل كمية الطعام المتناول لاحقاً وخاصة السكريات، و استبدال الدهون الأقل صحية في نظامك الغذائي ..

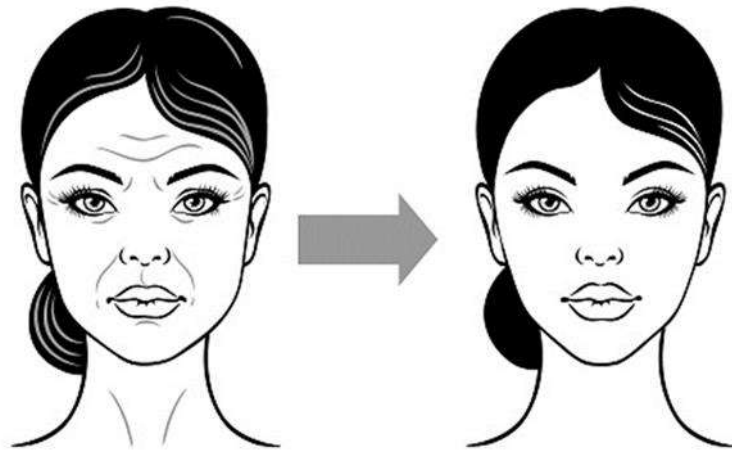
#### ⑤ علاج فقر الدم :

يعد الزيتون مصدر جيد للحديد، و كما نعلم الحديد يدخل في تركيب خضاب الدم ( الهيموغلوبين ) ..

## ⑥ محاربة علامات الشيخوخة و تعزيز صحة البشرة

### و الشعر :

للزيتون خواص هامة في المحافظة على البشرة و مرونتها و حفظ رطوبتها و نعومتها بسبب احتوائه على **حمض الأوليك ..** و بوجود مضادات الاكسدة القوية أيضاً مثل فيتامين **E** ، يتم القضاء على الجذور الحرة و محاربة علامات الشيخوخة و التجاعيد و الترهلات و المحافظة على البشرة ناعمة وصحية .. كما وجد لزيت الزيتون دور في علاج الأكزيما وتشقق الأيدي والأرجل وعلاج حروق الشمس .. كما يعد مفيداً جداً لفروة الرأس و الشعر، فهو يمنع جفاف الشعر و يرطب فروة الرأس الجافة..



## ⑦ دعم الجهاز الهضمي :

إن الزيتون يحتوي على نسبة منخفضة من الكوليسترول

و مصدر جيد للألياف الغذائية التي يحتاجها الجسم  
لصحة الأمعاء فيمنع حدوث الإمساك ..

### ⑧ تقليل الالتهاب :

يلعب الالتهاب المزمن دوراً رئيسياً في العديد من  
الأمراض، بما في ذلك التهاب المفاصل الروماتويدي و  
الصدفية.. و الزيتون مليء بمضادات الأكسدة التي ثبت  
أنها تساعد في علاج الالتهابات المزمنة و تخفيف  
أعراض هذه الأمراض و غيرها..

### ⑨ غني بالفيتامينات و المعادن :

الزيتون غني بالفيتامينات و المعادن الضرورية مثل:  
الكالسيوم و الصوديوم و البوتاسيوم و المغنيسيوم و  
الحديد و الفوسفور و الكبريت و النحاس و اليود ..

و كما ترى عزيزي القارئ فوائد ثمار الزيتون و زيته  
متنوعة و تشمل مختلف أجهزة الجسم و وظائفه ، و  
نادراً ما تجد ثماراً بهذه الخصائص ، فأغلب الثمار تفيد  
عادةً ضمن نطاق محدد .. مما يجعلنا نفهم أكثر لماذا  
شجرة الزيتون مباركة ، دون أن ننسى **صفاتها**  
**الظاهرية العظيمة** من قوة و ثبات و ديمومة ، و  
**صفاتها الباطنية الفريدة** من خير و عطاء و حكمة و  
سلام .. إنها بالتأكيد ليست شجرة السماء غير المنحازة

للشرق أو للغرب بل تحمل العالم كله في عيونها بمحبة  
وحنان من فراغ !!



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( الزيتون ) من  
الأنسب بعد الآن ألا نقول :  
= الزيتون شجرة عادية كغيرها ، و إطراء الناس عليها  
مبالغة عاطفية على خلفية دينية لا أكثر ..  
بل أن نقول :  
= الزيتون هي شجرة السماء المباركة و المقدسة بسبب  
فوائدها العارمة للإنسان و صحته ، و لأنها تمتلك



كوكبة فريدة من الصفات الظاهرية و الباطنية لا نجدها  
في أي شجرة أخرى ..

يقال أنه لا رهينة في الإسلام **فالأزواج نصف الدين** و  
**بأن على كل مسلم أن يتزوج وفق سنة الله و رسوله**  
.. لذا عليك عزيزي القارئ العازب أن تبحث عن فتاة  
مميزة ترتبط بها ، اخترها بعناية ، بحيث تشبه شجرة  
الزيتون بقوة شخصيتها .. خيرة و معطاءة كحالها ..  
مفعمة بالحب و الحكمة مثلها .. و الأهم أن تمنحك  
السلام الداخلي العارم الذي يحيل حياتك جناناً فتعمّران  
سويّاً لسنين طوال ..







مُخَالَطَةُ نَجُومٍ عَلَى

الأَرْضِ

( السَّيِّدِيمُ وَالتَّرَابُ )



= ما أخبرك يا صديقي ؟

= نشكر الله على كل حال ، للأسف تعطل حاسوبي منذ

يومين ، و لدي كثير من العمل لإنجازه عليه .. و لا  
أملك سيولة مالية حالياً تمكنني من شراء حاسوب جديد

= تشتري حاسوباً جديداً ! لماذا ، قم بتصليح حاسوبك ؟

= لقد عرضته على خبير بهذه الأمور و فحصه ثم

أخبرني بأنّ هنالك قطعة صغيرة لا يتجاوز حجمها **2**  
سم و بخسة الثمن متضررة فيه ، و لن يعمل الحاسوب  
بدونها..



= مشكلتك محلولة إذاً ، اشترِ هذه القطعة ، لماذا كل

هذا الحزن و الغمّ و التفكير بشراء حاسوب جديد !!

= يا صديقي هذه القطعة الصغيرة غير متوفرة في  
البلاد بسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها ..

= و الحلّ ؟!

= لا حلّ ، سأستدين **5** ملايين ليرة من قريبي لأشتري حاسوباً جديداً ، لأنّ قطعة صغيرة بسعر **5** آلاف ليرة غير متوفرة .. يا لسخرية القدر !!

= تخيل ، حاسوبٌ كاملٌ باهظ الثمن و معقد التركيب أصبح لا يعمل و بلا قيمة بسبب تضرّر قطعة بحجم **2** سم !! من حقك أن تحزن بلا شك ، فالموضوع مزعج بشدة ..

\*\*\*\*\*

ربما أدهشتك هذه القصة عزيزي القارئ و ربما عانيت منها بنفسك و ربما اعتبرتّها مبالغة لا أكثر ، لكنها حقيقة واقعية تحدث كثيراً في الحياة اليومية و بصور مختلفة ، عندما يتوقف مصير أمور كبيرة للغاية على مصير أمور صغيرة لا يعيرها الإنسان اهتماماً في الحالة الطبيعية ، و ما يهمنا في القصة السابقة هو تشابهها الغريب مع البشر على كوكب الأرض ، و بالتحديد ( قيمة الإنسان – أي إنسان - المذهلة ) في البشرية ، بحيث أنه لو حُذف وجوده بالأساس من الحياة سيختلّ ميزان الحياة كلها و تتشوّه صورتها و ينحرف مسارها .. ربما تشكك كثيراً في هذا الكلام الغريب و هذا مبرّر ، و مهمتي في هذه المغالطة الجديدة ( **نجوم**

**على الأرض** ) أن أثبت لك هذه الحقيقة ، بأنّ كل إنسان عاش و يعيش و سيعيش على هذه الأرض ذو قيمة هامة للغاية لا تعوّض ، و بأنّ وصف بعض البشر

لأنفسهم أو وصف الآخرين لهم بأنهم :

### ( تكلمة عدد لا أكثر في الحياة )

هو من أكبر مغالطات الحياة و غير صحيح على الإطلاق .. لذا اعتدّ بنفسك عزيزي القارئ و ارفع رأسك عالياً نحو السماء كي ننطلق سوياً في رحلتنا الشيقة القادمة لإثبات ( القيمة الحقيقية العظيمة لكلّ إنسان ) في هذه الحياة ..

نبدأ رحلتنا عزيزي القارئ بسؤال تمهيدي : هل تعلم بالضبط كيف تتكون النجوم في الفضاء الكوني ؟!  
الحقيقة أن هذه العملية بسيطة للغاية يمكن اختصارها بجملة مقتضبة :

### ( سديم يعطي نجم يعطي سديم )

و هكذا في حلقة متكررة تتوالد فيها النجوم من بقايا بعضها فتحمل جينات أجدادها باستمرار و دون توقف !!

لكن لحظة .. ما هو هذا السديم بالأساس ؟!

السديم هو عبارة عن سحابة عملاقة من الغاز تطفو في الفضاء ، مع مرور الوقت تميل أجزاء من هذه السحابة للتكاثف و التقارب من بعضها بفعل قوى الجاذبية ، و مع تطور هذه العملية تنقسم السحابة إلى عدد من الكرات الغازية العملاقة الكثيفة فتجذب إليها مزيداً من

الغاز و بذلك تولد ( **النجوم** ) لكنها هنا لا تزال في مرحلة الطفولة .. أما ما تبقى من السحابة حول النجوم فتتكاثف لتشكل كواكب و أقمار و غيرها..



عندما يزداد حجم الكرة الغازية كثيراً يصبح وزنها ثقيلاً للغاية مع كمية هائلة من المادة تتجذب نحو مركزها حتى تنهار النجوم في النهاية على نفسها عبر عملية هامة في حياة النجوم و هي ( **الاندماج النووي** ) أي اتحاد ذرات الهيدروجين لتشكل الهليوم ، محررة كميات هائلة من الطاقة على شكل :

● موجات كهرومغناطيسية ..

● ضوء صادر عن النجوم ..

● حرارة منبعثة من النجوم ..

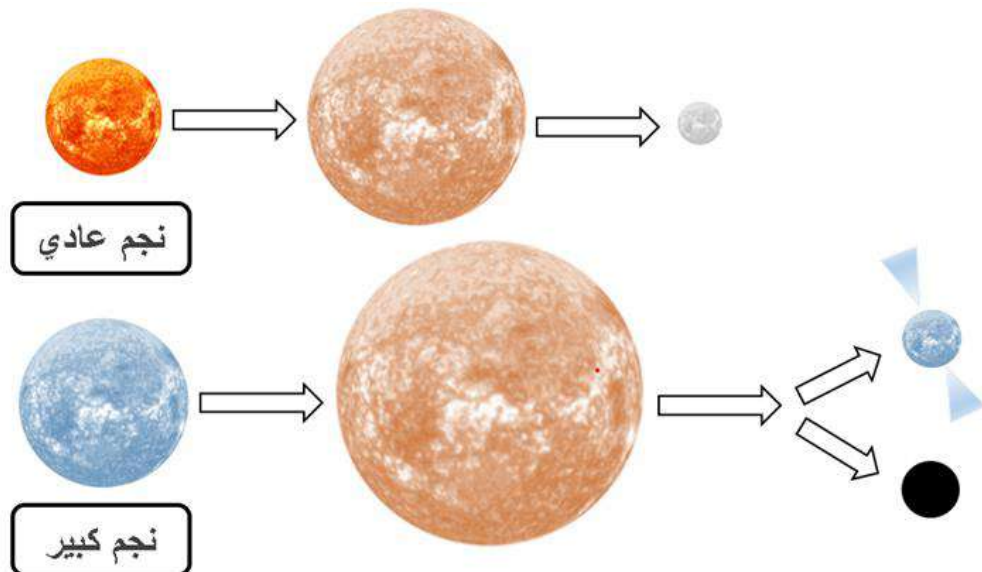
يستمر النجم في حياته هذه كنجم بالغ لملايين السنين على هيئة مفاعل نووي عملاق ، و في المراحل

الأخيرة من حياته يستنفذ كل ما في داخله من ذرات الهيدروجين أي يفقد الوقود الضروري لإنتاج الطاقة فتتوقف التفاعلات النووية في داخله ليدخل سنّ الشيخوخة حتى تنتهي حياته بالانفجار معطياً سديماً جديداً و يتحول ما بقي منه إلى **قزم أبيض** أو **نجم نيوتروني** أو **ثقب أسود** حسب طبيعة النجم الأساسية، فالنجوم نوعان من حيث الحجم :

✧ **نجم عادي** يتطور إلى **نجم أحمر عملاق** ثم ينكمش إلى ( قزم أبيض ) + ( سديم يولد منه نجوم جديدة ) ..

✧ **نجم كبير** يتطور إلى **نجم أحمر فوق عملاق** ثم ينفجر كمستعر أعظم ( سوبرنوفا ) إلى ( نجم نيوتروني أو ثقب أسود ) + ( سديم يولد منه نجوم جديدة ) ..

و هذه باختصار حياة النجم من السديم المهد إلى السديم اللحد الذي تنشأ منه نجوم جديدة مرة أخرى و هكذا..





أدرك جيداً عزيزي القارئ أنك تسأل نفسك الآن ، و ما  
علاقة حياة النجم هذه بموضوع مغالطتنا؟! و الحقيقة  
أنني أريد أن ألفت انتباهك إلى هذا التشابه الغريب بين  
حياة الإنسان و حياة النجم ، فالنجم ( **من السديم إلى  
السديم** ) و الإنسان ( **من التراب و إلى التراب** ) أي  
أنه خلق من تراب و سيعود جثمانه ليدفن في التراب  
و يتحلل إلى تراب .. أليس هذا غريباً و مذهلاً !!



و من هذا التراب الجديد تتغذى النباتات على وجه  
الأرض لتتغذى عليها الحيوانات ثم يتغذى الإنسان على  
الاثنتين ، بمعنى أن الجزيئات التي شكلت أجساد  
أجدادنا ستعود لتشكل جزيئات أجسادنا في حلقة  
مفرغة لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة البشرية ، تماماً  
كحلقة حياة النجوم ، و كما وصف الشاعر العبقرى  
أبو العلاء المعري ذلك بقوله :

**خَفَّ الوَطءُ مَا أَظَنَّ أَدِيمَ الـ**

**أرض إلا من هذه الأجساد**

**وقبيح بنا وإن قدم العهد**

**هوان الآباء والأجداد**

**سر إن اسطعت في الهواء رويداً**

**لا اختيالاً على رفات العباد**

**رب لحد قد صار لحداً مراراً**

**ضاحك من تراحم الأضداد**

فما التراب تحت اقدامنا الذي تتغذى عليه النباتات و  
الحيوانات و بالتالي الإنسان إلا من رفات من مضى  
من أجدادنا ، و المعلومة المذهلة أكثر هنا أن الجزء  
المتبقي من هذا التراب و الموجود قبل خلق الأحياء ما  
هو إلا غبار السدم نفسها أي أننا لا نحمل جزيئات  
أجدادنا في أجسادنا فحسب بل نشترك في أصل المنشأ  
مع نجوم كثيرة قريبة و بعيدة عاشت في هذا الفضاء  
ذات يوم .. مما يعود بنا إلى النقطة الأولى بأن العلاقة  
بين البشر و النجوم عميقة للغاية بل نحن و النجوم من  
سلالة واحدة ، لماذاؤكد على هذه الفكرة ؟ لأننا  
ببساطة إذا أردنا أن نصف إنساناً هاماً أو ناجحاً في

الحياة فإننا نصفه بأنه نجم ..



و الحقيقة أن جميع البشر نجوم حرفياً سواء من حيث  
البنية الجزيئية أو الأهمية في الحياة و لا أحد أهم من  
الآخر ، فنحن نتشابه في حياتنا مع مسار حياة النجوم  
(من سديم إلى سديم ، و من تراب إلى تراب ) بل  
نحمل في أجسادنا جزيئات من سدم هذه النجوم أيضاً ..  
و هذا يعود بنا إلى فكرة مغالطتنا الأساسية : كل إنسان  
في هذه الحياة ذو أهمية بالغة لا تعوّض **كنجم حقيقي**  
**لكن على الأرض و قرينه في السماء..**

لكن ... لماذا كل إنسان هام بالفعل في الحياة ؟  
الجواب على هذا السؤال في الحقيقة قائم على ثلاث  
أعمدة :

✽ **طبيعة الإنسان نفسها** : فأنت عزيزي القارئ و إن

أجحت في حق نفسك و تقديرك لذاتك و أهميتك في  
الحياة ، فأنت ستبقى إنساناً ، آلة عظيمة ابتدعها الخالق  
قادرة على اختراع المعجزات ، على الاكتشاف و  
الاختراع و الإبداع ، على حل المشاكل و تغيير مصير

من حولك و التأثير في حياتهم ، إضافةً إلى عشرات الأمور الأخرى ، أي أنك ببساطة ستؤثر ( كإنسان ) في الحياة من حولك بشكل كبير شئت أم أبيت ، فهذا ليس بقرارك الذاتي بل بجيناتك و تكوينك البشري ، بمعنى آخر أنّ قيمتك الكبرى منحتها لك السماء عندما وهبتك **الحياة** كإنسان و منحتك **العقل** كأداة مذهلة للتفكير و التخطيط و أعطتك **الجسد** كأداة عظيمة للتنفيذ !!

❖ **الثالث الحتمي** : كل إنسان يتنفس على هذه الحياة **سيفكر أو يقول أو يفعل** وهذه كلها ستؤثر بمن حوله ، فلن تجد أي إنسان في الحياة متجمداً كصنم لا يفعل إحدى تلك الأمور ، إلا إن كان جثة بالطبع !!  
فحتى النائم يتحرك و يشخر و يزعج من ينام بجواره ،  
أليس كذلك عزيزي القارئ ؟!

❖ **كتابك في السماء عظيم بالأساس** : فلكل إنسان يأتي إلى هذه الحياة كتاب معدّ سلفاً و يناسبه على نحو فريد و خاصّ به دون غيره و كأنه فصلّ بالمقاس عليه ، وللإنسان في هذا الكتاب قصة فريدة من نوعها في الحياة سيقوم بتأدية أدوارها بحذافيرها خلال محطات حياته ، و الموضوع ليس قراره الذاتي ، فإن هو رأى نفسه بلا قيمة ، فالحياة لا تراه هكذا و ستدفعه بالقوة إلى الفعل و العمل و الإنجاز و تغيير حياته و حياة من حوله سلباً أو إيجاباً بحسب مراحل قصته في الحياة ، فالإنسان بلا شك سيدخل نفقه الخاص ذات يوم بتوجيه

إلهي و يتوه في الظلام لفترة من حياته كي يتعلم قداسة  
النور و قيمته .. لكن المهم هنا أن الإنسان بجميع  
الأحوال سيؤثر في الحياة بشكل هام و لن يكون تكملة  
عدد كما يظنّ ..

ببساطة عزيزي القارئ أنت إنسان عظيم شئت أم أبيت  
و القرار ليس قرارك أبداً بل السماء تريد لك أن تكون  
كذلك .. و يمكنني تشبيه أهمية الإنسان – أي إنسان -  
في الحياة بمجموعة أمثلة بليغة تصف هذه الفكرة بدقة:

✽ **الهرم** : فكل إنسان هو قطعة حجرية من مجموعة  
القطع التي تشكل الهرم ..



و في حال تكسّرت أي قطعة منها ستتشكل نقطة ضعف  
في هيكله قد تسبب لاحقاً انهيار جزء كبير منه و ربما  
الهرم بأكمله .. و هذه هي أهمية كل إنسان في هذه  
الحياة و التي يجهلها غالباً عن نفسه .. الحقيقة المغيبة

( كل إنسان هو قطعة لا تعوض من هرم الحياة )

فلا تستهن بنفسك عزيزي القارئ أبداً ..

✿ **اللوحة الفسيفسائية** : فالحياة لوحة فسيفسائية مذهلة مؤلفة من ملايين القطع الزجاجية مختلفة الألوان التي تتحد سوياً لتشكّل صورة ما ، و فقدان أي قطعة منها سيثوّه اللوحة برمتها ..

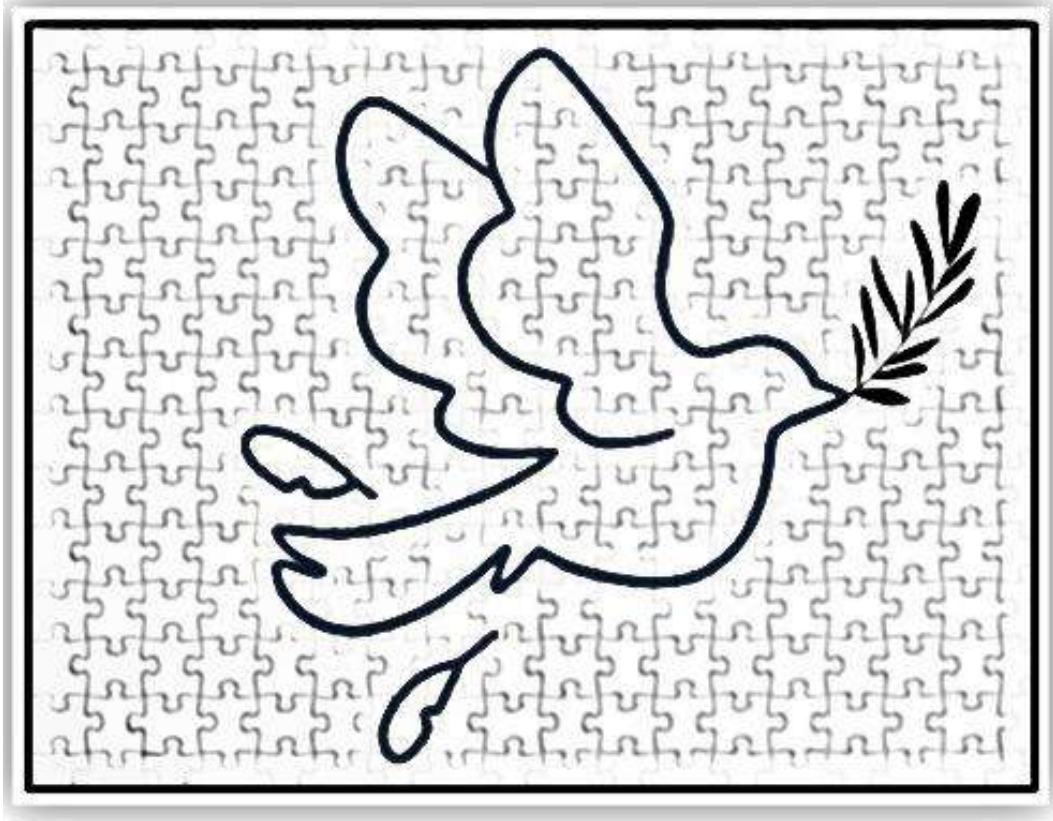


✿ **الآلة** : فأية آلة نستخدمها هي عبارة عن مجموعة قطع تتحد سوياً لتنجز الهدف المحدد للآلة ، و كل قطعة فيها لا بديل عنها و لو كانت مجرد ( برغي ) صغير فيها ، فضياعه قد يؤدي إلى توقف الآلة عن العمل مهما كانت ضخمة و معقدة .. و هذا ما حدث بالضبط مع حاسوب صديقنا في مطلع المغالطة ..

✿ **لعبة الأحجية** : ذات القطع المتشابكة التي تشكّل في النهاية بعد تركيبها صورة ما ، و الحياة ككل عبارة عن



لوحة واحدة تتكون من ملايين القطع التي تتشابك مع بعضها كلغز أو أحجية تُحل تدريجياً لينكشف غموضها في النهاية فتُقرأ لوحة الحياة بوضوح .. و كل منا قطعة من هذه الأحجية ، و في حال فقدت أي قطعة منها تأثرت لوحة الحياة بالكامل ..



✿ **السماء ذات النجوم :** المنظر الأجمل على الإطلاق و الذي سحر الإنسان عبر الزمن و ألهمه الإبداع الكثير مع الأنوار التي تملأ ظلام الكون .. فكل نجم مضيء في هذا الكون يجسد إنساناً عاش في هذه الحياة صقل النور في داخله ثم ارتقى نحو الأعلى ، و تجتمع كل مجموعة نجوم معا لتشكل مجرة تمثل عائلة أو مدينة أو بلداً ما ، كما تتفاعل هذه النجوم مع بعضها كتفاعل العناصر الكيميائية لتجسد

حكايات و قصص الحياة بين البشر عبر التاريخ ، و  
من حقائق الحياة الكبرى أنّ أسرار الأرض معكوسة  
في السماء ، فكل ما جرى و يجري و سيجري على  
سطح كوكب الأرض مجسّد بطريقة ما في الفضاء من  
خلال علاقة النجوم ببعضها و المجرات ببعضها، فلا  
شيء على الأرض أو في السماء يحدث بشكل عبثي  
أو مصادفة ، و يبدو أنّ علاقتنا بالنجوم ليست مادية  
فحسب بل معنوية أيضاً فتجمعنا ذات القصص !!



✿ **المحيط:** فكل إنسان سيأتي إلى هذه الحياة هو

عبارة عن قطرة من هذا المحيط تنتقل مع أمواج  
الحياة الدنيا إلى شاطئ الحياة الآخرة في رحلة ممتعة ،  
و إن تمكن الإنسان خلال رحلته من إدراك قيمته و  
أهميته الحقيقية في الحياة سينطبق عليه قول المتصوف  
الكبير جلال الدين الرومي :



( أنت لست قطرة في محيط ، بل أنت المحيط كله )

( في قطرة )

و يبلغ الإنسان هذه المرحلة عندما يصل إلى ذروة  
التصوّف فيتحد بالذات الإلهية .. ليكون حاملاً بحق  
لجزء من روح الله التي نفخها في جسده عند خلقه ..



✽ **نبات الذرة والسنبلة:** فكل إنسان في هذه الحياة  
هو حبة من هذه النباتات تجتمع سوياً لتشكل معاً

عرنوساً أو سنبله ..



و كل حبة منها هامة لدرجة أنها إن دفنت تحت التراب  
فستنبت منها محاصيل مع الزمن، و هذا هو تأثير  
أفكارك و أقوالك و أفعالك على الحياة في زمنك و في  
الأزمنة التالية بعد رحيلك تتوسع و تؤثر عابرةً لحدود  
المكان و الزمان و الأشخاص..

و هكذا فلكلّ إنسان في هذه الحياة قصته الفريدة التي لا  
تشبه أحداً و أهمية بالغة أرادتها له السماء ، و مهما قلل  
من نفسه و أهميته فالسماء لن تفعل ذلك و سترافقه بيده  
بحنو من اللحظة التي تبصر فيها عيناه النور في الحياة  
حتى اللحظة التي تغمض فيها عيناه إلى الأبد عن هذه  
الحياة .. و ما بين تفتيح عينيه و إغماضهما قصة حياة

مميزة مفصلة على مقاسه إن أدرك فيها قيمته فزهد  
بالدنيا و تصوّف حتى يتحد بالذات الإلهية سيغدو  
محيطاً في قطرة لا قطرة في محيط الحياة كنجم لامع  
على الأرض ، و القرار قراره ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (نجوم على الأرض)  
من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= لماذا خلقتني الله على هذه الأرض ؟ لا قيمة لي ، أنا  
مجرد تكملة عدد لا أكثر ..

بل أن نقول :

= أنا إنسان مميز لا أشبه أحداً و في كتابي السماوي  
قصة حياة فريدة مفصلة بالمقاس عليّ كمغامرة مثيرة  
سأعيشها على الأرض ، سأفكر و أقول و أفعل فيها  
الكثير لأترك بصمتي في الحياة و أؤثر فيمن حولي بل  
في أناس آخرين لم أعرفهم في بقاع جغرافية بعيدة ربما  
بل في أزمنة مختلفة .. و عليّ أن أدرك قيمة نفسي و  
أهميتي جيداً كما تراني السماء بالضبط ..

عندما تنظر عزيزي القارئ في المرأة فتجد نفسك قبيحاً  
و بلا قيمة ، فالعيب هو في المرأة لا في شخصك  
كإنسان ، لأنّ هذه المرأة ببساطة هي **عيون البشر**  
**الآخرين** و أنت تستمد قيمتك من أفواههم لا من

حقيقتك ، لذا ببساطة بدّل هذه المرأة إلى **مرآة السماء**  
و ستذهل من الإنسان الجميل الذي يحدق بك فيها و لن  
تصدق مدى الأهمية البالغة التي يشكلها شخصك في  
الحياة !! و القرار قرارك أي المرأتين ستختار ؟



في دولة **تايلند** يقام سنوياً مهرجان مميز يدعى  
(**مهرجان الأنوار**) حيث يقوم كل مواطن بإطلاق بالون  
مضاء بمصباح إلى السماء ، في ظاهرة لا مثيل لها  
تلخّص فلسفة الحياة كلها بأنّ كل إنسان فيها هو فيض  
نوراني من النور الإلهي أتى منه و سيعود إليه كما  
يقول بيت الشعر الأيقوني التالي :

**نزعْتَ عنكَ رداءً كنتَ تلبسه**

## من التراب و عاد النور للنور

فكيف تشعر عزيزي النجم بالضعف أو عدم الأهمية و  
القيمة و فيك من روح الله ما يجترح المعجزات ؟!





مُحَاطَظَةُ مِيتَانْفِيرِسْ

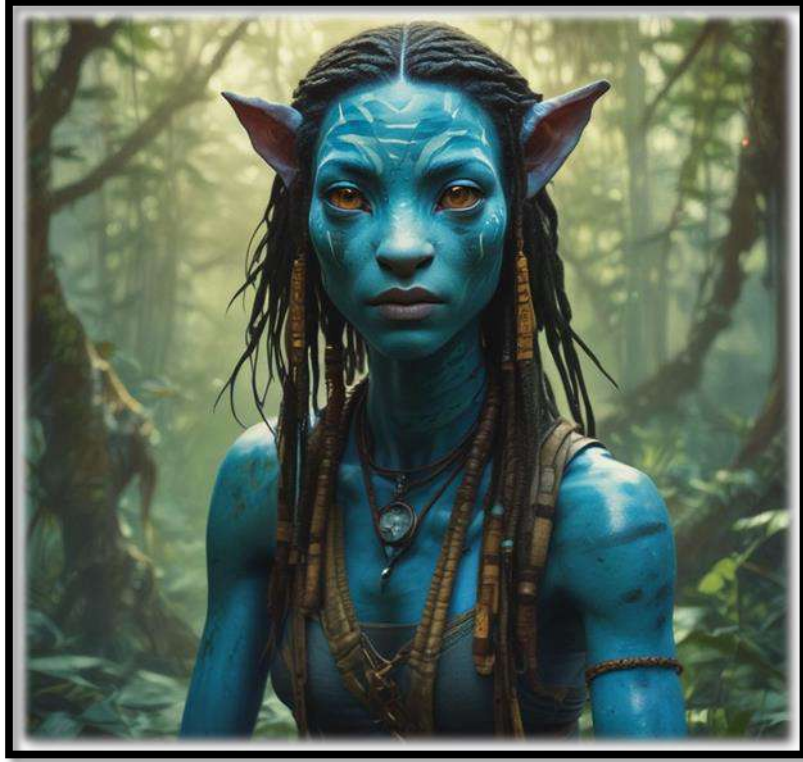
الزَّوْجِ

( نَم لَقَدْ وَلَدْتُ ، اسْتَيْقَظَ لَقَدْ مَاتَ )





= كيف قضيت أمسيته البارحة ؟  
= ذهبت إلى السينما و شاهدت الجزء الثالث من سلسلة أفلام أفاتار ..



= و ما تقييمك للفلم ..؟!  
= رائع كالجزئين الأولين و فكرة البركان تم توظيفها بإبداع ..  
= أعلم أنك من أنصار هذه السلسلة ..  
= بالفعل .. ان فكرة العيش في جسد آخر ( أفاتار )  
بينما أنت نائم تستهويني .. إنها أشبه بحياتنا في هذه  
الدنيا كما أتوقع ، مجرد عالم افتراضي ..  
= تقصد كالحلم ؟!  
= بالضبط ، لكنه حلم طويل و واقعي للغاية .. نبدأ به

عندما تنام أجسادنا في العالم الآخر و نولد على الأرض و نستيقظ منه مع استيقاظ تلك الأجساد بموتنا على الأرض .. تماماً كمعنى كلمة أفاتار باللغة السنسكريتية في الفلسفة الهندوسية أي تجسد كائن علوي (ديفا) أو الإله الأعلى على كوكب الأرض ..  
= إنها نظرية غريبة ، و من الصعب أن تكون حقيقية !!

= على العكس إنها النظرية الأقرب للمنطق ، عدا ذلك كيف سنتذكر في العالم الآخر الأحداث التي جرت معنا في الحياة الدنيا ؟!  
= لم أفهم !!

= تعال لأوضح لك أكثر ، فأخبرك عن أشياء ستصيبك بالذهول و الدهشة بلا شك ..

\*\*\*\*\*

أغلق عزيزي القارئ عينيك و احلم معي قليلاً في هذه المغالطة الجديدة الشيقة ( **ميتافيرس الروح** ) ، التي سنجيب فيها على سؤالها الهام و الجوهرى التالي :

( **هل نحن نعيش في عالم حقيقي بالفعل ، و ما هي الروح بالضبط ؟** )

و كجواب مبدئي وجيز كالعادة نقول :

( هذه الحياة الدنيا عبارة عن واقع افتراضي ، مجرد

حلم طويل تحلم به أجسادنا الغافية في العالم الآخر

، فيبدأ الحلم عندما نولد على الأرض و نستيقظ

منه عندما نموت ، وهذا الحلم بالضبط هو الروح )

أعلم أنها نظرية غريبة للغاية بل أقرب للخيال العلمي ،  
و مهمتي خلال الصفحات التالية عزيزي القارئ هي  
دفعك لرؤية الحياة من زاوية أخرى مختلفة عما اعتدنا  
عليه ، كي نصل سوياً إلى تفسير عميق و منطقي كما  
أمل لهذا الجواب ، و سننجز ذلك بمقاربة مغالطتنا من  
5 زوايا غاية في الأهمية :

● نظرية أفلاطون عن الوهم ..

● نبذة عن الواقع الافتراضي ( ميتافيرس ) ..

● مصطلح نوميونون & فينوميونين ..

● نظرية الدماغ في وعاء ..

● نظرية الروح هي حلم ..

فهيا بنا لنحلم قليلاً و نعيش في واقع افتراضي بعضاً  
من الوقت ..

① نظرية أفلاطون عن الوهم: في زمن الإغريق

قدّم أفلاطون تجربةً تبيّن سهولة تعريض العقل للخداع،  
و تنص التجربة على التالي :

( لو قمنا بإبقاء مجموعة من الناس منذ ولادتهم في  
غرفة صغيرة مع مجموعة من الخيالات التي تنعكس  
أمامهم على الحائط، ولو تكلمنا مع الناس في الغرفة من  
وراء الحائط فسيعتقدون أن هذه الأصوات قادمة من  
الأشياء التي يرونها أمامهم (الخيالات).. وبإمكانهم  
أيضاً أن يجزموا متأكدين من ذلك، فهم لا يعرفون شيئاً  
آخر في العالم غيرهم هم والخيالات التي يرونها معهم،  
فحدود العالم بالنسبة لهم هي هذه الغرفة الصغيرة، ولا  
بدّ أن تلك الأصوات آتية مما يرونه أمامهم.. بهذه  
الطريقة نكون قد خدعنا عقولهم بكذبة صدقوها وآمنوا  
بها ولم يشككوا بها قطّ ! ولكن ماذا لو كشفنا عنهم  
الحجاب وأخرجناهم من غرفتهم تلك إلى العالم الأكبر؟ )

و العبرة من هذه التجربة أنّ كثيراً من المعتقدات التي  
كوّناها في حياتنا ضمن عالم المعرفة المحدود بين أيدينا  
مجرد وهم باطل ، فلو كُشف لنا الحجاب عن عالم أكبر  
من المعرفة، كما كُشف في تجربة أفلاطون، لن نبقى  
جازمين أن صفة اليقظة التي نطلقها على يومياتنا هي  
تامة ومطلقة ؟ فماذا لو كانت يقظتنا هذه مجرد حلمٍ  
لواقع آخر؟

## ② نبذة عن الواقع الافتراضي ( ميتافيرس ) :

انطلاقاً من فكرتنا الأولى لنتحدث قليلاً عن الواقع

الافتراضي الذي هو ببساطة واقع وهمي يعيشه دماغ الإنسان في حالة محاكاة لواقع آخر ، كما يحدث بالضبط عند ارتداء نظارات الواقع الافتراضي فتعيش في دنيا تقسم أنها حقيقية لكنها في الحقيقة غير موجودة سوى في خيالك ، و ما إن تنزع النظارات حتى تعود إلى الواقع الحقيقي ، لكنك بالطبع تحتفظ بكافة الذكريات التي عشتها في تلك التجربة الفريدة .. و هذا هو مرتبط الفرس في مغالطتنا ..



أما تاريخ العيش في واقع افتراضي فيعود إلى عام **1935**، عندما قدم كاتب الخيال العلمي الأمريكي، ستانلي وينباوم نموذجاً خيالياً للواقع الافتراضي في قصة قصيرة بعنوان: ( نظارات بجماليون ) و خلال أحداث هذه القصة، التقت الشخصية الرئيسية بأستاذ جامعة اخترع زوجاً من النظارات، يمكن من خلالها الانغماس في التجارب الخيالية، باستخدام حاسبي الشم

واللمس..

ثم تطورت تقنيات الواقع الافتراضي عبر السنوات  
اللاحقة حتى عام **2010** عندما قدمت جوجل وضعاً  
ثلاثي الأبعاد مجسماً لخدمة التجول الافتراضي ، وفي  
نفس العام، ابتكر الأمريكي بالمر لوكي ، وهو رجل  
أعمال يبلغ من العمر **18** عاماً، أول نموذج أولي  
لنظارات رأس تقدم خدمة الواقع الافتراضي ، و قد  
تميز هذا النموذج بمجال رؤية **90** درجة لم يسبق له  
مثيل من قبل، ويعتمد على قوة معالجة الكمبيوتر  
للصور.. ساهم هذا التطور في تعزيز الاهتمام بالواقع  
الافتراضي أكثر بعد ذلك ..

### ③ مصطلح نومينون & فينومينين :

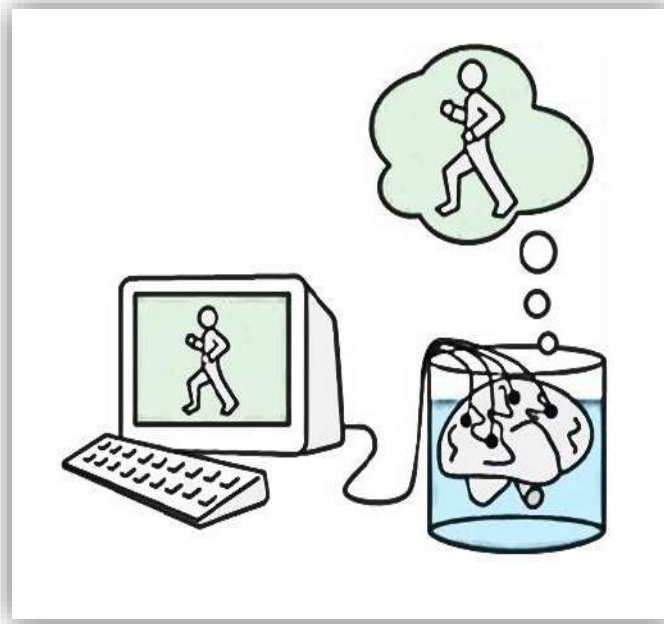
نومينون هو مصطلح يشير إلى كل شيء غير مدرك  
بالعقل و غالباً يشار بها إلى كل شيء غير مرئي  
بالتحديد ، كالروح طبعاً و الجن و الأشباح و غيرها  
من الماورائيات ..

أما الفينومينين فمصطلح معاكس يشير إلى كل شيء  
محسوس بالعقل .. و سنعود إلى هذين المصطلحين بعد  
قليل ..

### ④ نظرية الدماغ في وعاء :

نظرية غريبة للغاية تقول ببساطة : لو أن دماغك فصل

عن جسدك و وضع في محلول مغذي ، ثم وصل مع  
كمبيوتر فائق التطور يقوم بتنشيط باحات دماغك  
بنبضات خاصة مدروسة كي يمنحك أحاسيس مزيفة  
لكنك تشعر بها كواقعية ، فترى أشياء و تسمع أصواتاً  
و تلمس أشياء أخرى ، كما تشم روائح و تشعر  
بمذاقات مختلفة و هكذا .. فهل دماغك حينئذ سيفهم هذه  
الأمور كأوامر من الحاسوب أم أنه سيؤمن بأن هذا  
الواقع الذي يعيشه حقيقة فعلياً؟! هذه مفارقة علمية  
عجيبة للغاية تستحق التفكير مطولاً !!



تعود نظرية الدماغ في وعاء باسمها إلى الفيلسوف  
الأمريكي هيلاري بوتنام في كتابه ( السبب و الحقيقة و  
التاريخ ) الصادر عام **1981** ، لكن جذور الفكرة تعود  
لأقدم من ذلك، ففي القرن **17** استحضر الفيلسوف  
الفرنسي رينيه ديكارت فكرة **الجنى السيء** الذي يحاول  
خداعه و ايهامه بأن كل ما يجري حوله في العالم



الخارجي هو حقيقة واقعية .. و كان يهدف ديكارت من هذه الفكرة إلى إعادة بناء المعرفة البشرية على أسس ثابتة متبنياً في ذلك ( مبدأ الشك ) ، فبعدما أشار إلى انعدام موثوقية حواسنا و الارتباك الناتج عن الأحلام ، قام بنبذ كل المعارف والمسلمات حتى تلك التي حملت نسبة ضئيلة من الشك ، بل إن ديكارت دفع بمبدأ الشك إلى الحد الأقصى ، فنجدته يقول في كتابه ( تأملات في الفلسفة الأولى ) :

( سأفترض إذن .... أنّ جنياً سيئاً، قد استعمل كل ما أوتي من حكمة لتضليلي. وسأفترض أن السماء، والهواء، والأرض، والألوان، والأشكال، والأصوات، وسائر الأشياء الخارجية التي نراها، ليست إلّا أوهاماً وخيالات، يلجأ إليها الشيطان كي يقتعني بواقعيتها )



و رغم أن هذه الفرضية بظاهاها باطلة بشكل بديهي ، لكنها صحيحة للغاية في باطنها كما سنرى بعد قليل .. و لقد تطرق فلم ماتريكس الشهير لهذه الفكرة بدوره ،



حين يكتشف أحد قراصنة الحاسوب و هو ( نيو ) أن العالم عام **1999** ليس إلا محاكاة افتراضية للواقع صُممت بواسطة جهاز استخبارات إلكترونية ، و أنه وبقية الناس تم وضعهم في قوالب مليئة بالسوائل المغذية متصلين سلكياً بجهاز حاسوب..



و هذا أيضا يتقاطع مع جوهر فكرة فلم أفاتار الذي تطرقنا إليه في مطلع مغالطتنا ..

و قبل مدة ليست بالبعيدة اقترح الفيلسوف السويدي نك بوستروم أن هناك احتمالاً كبيراً أننا نعيش في هذا الكون ضمن برنامج محاكاة على أرض الواقع فعلياً ، و هذا له ما يبرره بقوة كما سنرى بعد قليل !!

فهل كل هذه النظريات ( الدماغ في وعاء ، الجني الشرير ، الماتريكس و الأفاتار ) هي مجرد تخيلات علمية لا غير ، أم أنها تعبير حقيقي لوصف الكون

الذي نعيش فيه؟! و إن كانت كذلك كيف يحدث ذلك ؟  
هذا يقودنا إلى المحور التالي الأهم في مغالطتنا ..

## ⑤ نظرية الروح هي حلم :

نستهل هذه النقطة بسؤال بسيط لكن هام للغاية :

( نعيش على هذه الأرض ضمن أجساد مادية تختزن  
في أدمغتها ذكرياتنا كلها من الأحداث التي عشناها و  
نعيشها ، لكن ما مصير هذه الذكريات بعد أن نموت و  
تتحلل أدمغتنا إلى تراب؟! هل تذهب إلى العدم كأنها  
لم تكن بحكم أن الأفكار ليست مادية لتبقى؟! )

في الحقيقية وفق تصوري الشخصي للروح و العالم  
الأخر ، الجواب على هذا السؤال يكمن في العالم الآخر  
، فهناك أجسادنا السماوية - أياً كانت بنيتها - هي  
متصلة لاسلكياً بأدمغة أجسادنا الأرضية بتقنية ما، و  
في اللحظة التي نولد فيها على الأرض أي يكتمل  
فيها تكويننا الأرضي { فإذا سويته ونفخت فيه من

**روحي** { تبدأ أجسادنا في السماء { **النشأة الآخرة** }  
بالحلم حيث تشاهد تفاصيل حياتنا الأرضية ثانية بثانية  
و تسجلها ، و متى ما انتهت حياتنا على الأرض  
سنستيقظ من ذلك الحلم و أجسادنا السماوية تحتفظ بتلك  
التفاصيل كلها ، تماماً كما لو كانت أجسادنا السماوية  
ترتدي نظارات الواقع الافتراضي خلال حياتنا الدنيوية  
ثم نزعها لحظة موتنا، بمعنى أن الروح ( **نومينون** )

كمادة لوجود لها عزيزي القارئ تماماً كالأفكار و  
الأحلام و غير محسوسة بالعقل حرفياً ، و ليست سوى  
الذكريات و التفاصيل التي نراها في ذلك الحلم ، و ما  
**الاتصال** بين الجسدين السماوي و الأرضي عند أول  
نفس لك في الحياة سوى **نفخ الروح** في الأجساد ، و ما  
الاستيقاظ من الحلم سوى **خروج للروح** من الجسد  
**بانقطاع الاتصال** ..



و يمثل الكون الأصغر الذي نعيش فيه عالماً افتراضياً  
(ميتافيرس للروح ) مبرمجاً كي نعيش فيه أجسادنا

الأرضية الوهمية التي ستذهب إلى العدم بعد موتنا ،  
للتابع أجسادنا السماوية مسيرة حياتنا في دار البقاء  
الآخرة بذكريات أجسادنا الأرضية كلها ..

أما نظرية الروح كمادة غير مرئية مبهمة توجد داخل  
الأجساد البشرية تخرج منها عند الموت لتصعد إلى  
السما ف هي تشبيه مبسط للبشر في أزمنة غابرة يتمشى  
مع معرفتهم وقتها و قدرتهم على الفهم و الاستيعاب ..  
فهل كان بإمكان البشر في ذلك الوقت أن يستوعبوا  
مفهوم الواقع الافتراضي أو الدماغ في وعاء مثلاً بحكم  
تأخر التكنولوجيا و غياب أجهزتها لديهم؟! بالطبع لا..  
فمثلاً السماء في القرآن بناها الله بأيديه ، و الجنة فيها  
مغريات مادية شبيهة بالدنيا كالطعام و الشراب و حتى  
الجنس، و غير ذلك من تشبيهات مستوحاة من حياة  
البشر لتقريب الصورة إلى أذهانهم ، لكن مع تقدم العلوم  
نبدأ نفهم كل شيء بصورة جديدة علمية منطقية .. أي  
ببساطة يزول وهم أفلاطون الذي تحدثنا عنه منذ قليل



يقال أننا عندما نحلم في نومنا في هذه الدنيا أنّ الروح هي التي تحلم ، و في الحقيقة هذه الأحلام هي الروح نفسها حرفياً ، لأن هذه الأحلام ببساطة هي نقطة اتصال حقيقي صرف بين الجسد السماوي و الجسد الأرضي ( زوج من الفينومينين ) بدون عائق مادي مشئت بينهما ، بمعنى أنهما يتحدان في كيان واحد حالم خلال الأحلام ( الروح أو النوميون ) التي هي صلة الوصل بين الجسدين ( الجسدان يحلمان في آنٍ معاً )..

و من وحي توجهي الطبي في الحياة يمكن تشبيه الحياة الدنيا بتجربة **اضطراب سلوك نوم الريم** التي يقوم خلالها النائم بتمثيل أحلامه، و هذا تشبيه مثالي فأجسادنا الأرضية تقوم ببساطة بتمثيل أحلام أجسادنا السماوية .. و هناك في الطب مفهوم آخر أيضاً يدعى **بالحلم الواعي ( لوسيد دريم )** ، هو حلم يدرك فيه النائم أثناء نومه أنه يحلم، وقد يبدأ بالتدخل في حلمه والتأثير فيه تماماً كأحداث فلم **inception** الشهير .. في هذا النوع من الحلم يكون النائم واعياً بمشاعره وأحاسيسه، وفي الوقت ذاته يكون واعياً أنه يحلم.. و في دراسة نشرت عام **2016**، فإن **55%** من البشر عايشوا الحلم الواعي لمرة واحدة على الأقل في حياتهم. بينما يختبر **23%** من البشر الحلم الواعي مرة على الأقل في الشهر.. يحدث مثلاً أن ترى في الحلم أنك في غابة ثم تجد نفسك فجأة تطعم الديناصورات بيدك ،



عندها وأثناء نومك، تدرك أنك تحلم، وقد تتابع في حلمك أو تستيقظ، و هذا هو بالضبط ما أحاول إيصاله لك عزيزي القارئ أن تفهم أن حياتك كلها مجرد حلم يراود جسدك السماوي و أنت قادر على التلاعب بهذا الحلم ..



و في الحقيقة هنالك ما هو أكثر من ذلك، من سيحشر يوم القيامة ليست أجسادنا الأرضية التي تحللت بموتنا بل أجسادنا السماوية التي تحمل إرثنا الأرضي كاملاً مع مؤهلات أكبر من ذلك بكثير، و ما قيام الساعة سوى رنة منبه الساعة ( نفخ الصور ) التي ستستيقظ معها جميع الأجساد السماوية معاً في لحظة واحدة .. و هذا هو بالضبط التفسير المنطقي لتسمية يوم القيامة

بالساعة !!



كذلك الأمر في حالات تناسخ الأرواح يتم وصل جسد سماوي واحد بعدة أجساد أرضية فيحمل ذكرياتها كلها.

و الحقيقة الأغرب و الأهم في الموضوع كله هي أنّ الجنة ( الكون الأكبر ) بحد ذاتها قائمة على مبدأ العالم الافتراضي أو الدماغ في الوعاء ، حيث أنك ببساطة قادر على الانتقال إلى أي عالم تشاء و العيش فيه و أنت في مكانك .. و الأهم أنك ستعيشه كحقيقة لا تقبل الشك بسبب دقة التفاصيل كما هو حال كوننا الذي نعيش فيه الآن بالضبط و الأجمل في القصة أنك و إن تأذيت في تجاربك الافتراضية تلك ، فإن جسدك السماوي سيبقى سليماً بلا أي ضرر ..

و كاختصار لكل ما سبق : أجسادنا السماوية عبارة عن

( **دماغ في وعاء** ) و متصل بحاسوب ( يملئ علينا  
أحلامنا و بالتالي تفاصيل حياتنا الأرضية ) و نحن في  
هذه الدنيا ( **الماتريكس** ) عبارة عن أجساد أرضية  
( **أفاتار** ) نقوم بترجمة تلك الأحلام الموجودة على ذلك  
الحاسوب و في أجسادنا السماوية كحقيقة مادية مجسدة  
أمامنا و أمامها .. لتتكمّل هذه النظريات جميعاً في  
نظرية واحدة مشتركة و هي نظرية ( **الروح**  
**النومينون الحلم** ) التي تنفخ في أجسادنا الأرضية  
كحلم لحظة نومنا في العالم الآخر و ولادتنا في الدنيا ،  
و تخرج منها لحظة استيقاظنا في العالم الآخر و موتنا  
في الدنيا ..

أي أنك في حياتك الدنيوية أشبه بمصباح في سقف  
غرفة ، عندما ينام جسدك السماوي بولادتك يتم ضغط  
زر التشغيل فتصلك الكهرباء لتضيء و تشع حياةً ، و  
عندما يستيقظ جسدك السماوي يُضغط الزر ثانيةً  
لتنطفئ حياتك على الأرض و تموت..





لذا احذر عزيزي القارئ من أفعال أفاتارك في حلمك  
الطويل القصير ضمن ( حياتك الدنيوية الماتريكس )  
فلا تدري في أي لحظة سيستيقظ جسدك السماوي من  
غفوته برنة منبه الساعة الموقوت عندما تنتهي قصة  
حلمك على الحاسوب الخاص بك فتموت على حين  
غرة و لا يبقى لك من حياتك على الأرض سوى  
عواقب أحلامك تلك فإما أن تكون كوابيساً أو أحلاماً  
سعيدة ، و القرار قرارك ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الغربية الجديدة ( **ميتافيرس**

**الروح** ) من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= أخشى تجربة الموت ، فخرج الروح من الجسد  
عملية مجهولة و يقال أنها مؤلمة ..

بل أن نقول :

= الحياة مجرد حلم قصير يعيشه جسدنا السماوي ،

يبدأ بولادتنا ( نفخ الروح/النوم ) و ينتهي بوفاتنا

(خروج الروح/الاستيقاظ ) ، فهل سبق لك أن

استيقظت من حلمك بصعوبة .. اللهم إلا إن كان

كابوساً ، و ما الكابوس الحقيقي سوى سوء الأفعال

في ذلك الحلم ( الحياة الدنيا ) .. أما من صح فكره و

قوله و فعله فسيعيش أحلاماً سعيدة يستيقظ منها مرتاحاً

، راضياً و سعيداً .. أما عن ألم الموت ، فصدقني أن  
الموت لا يختلف أبداً عن شعورك عندما تنام أو تخضع  
لتجربة التخدير ، مجرد غياب للوعي خلال أجزاء من  
الثانية !!

الحياة الدنيا مجرد لعبة على حاسوب كوني عملاق ،  
لكنها ليست لعبة للترفيه البحت، بل لعبة لبناء الإنسان لا  
تخلو من المتعة .. لعبة برمجتها السماء بعبقريّة لا يشق  
لها غبار .. !! أما ألعاب الترفيه البحت فستكون في  
جنان الله بعد أن أصبحت إنساناً حقيقياً ، حيث هنالك  
دنيا واسعة من العوالم الافتراضية التي لا تنتهي  
بانتظارك !! ..







# مخالطة الأصنام الفكرية

( مطرقة نيوتن على رباي يكون )



= ما الذي تقرأه على هاتفك يا صديقي ؟  
نظر إليه الصديق نظرة فيها كثير من التهكم و السخرية  
و قال بتعجب :

= مقالة عن بعض القبائل الإفريقية التي لا تزال تعبد  
الأصنام حتى يومنا هذا ، و يقول أنهم يخرجون الهياكل  
العظمية لأجدادهم كل 7 سنوات كي يرقصوا معها و  
يحتفلوا بها .. هل فقد هؤلاء عقولهم ؟! بالفعل كما يقال  
الدين أفيون الشعوب .. و أينما وجد الدين وجد التخلف  
و الخرافة !!

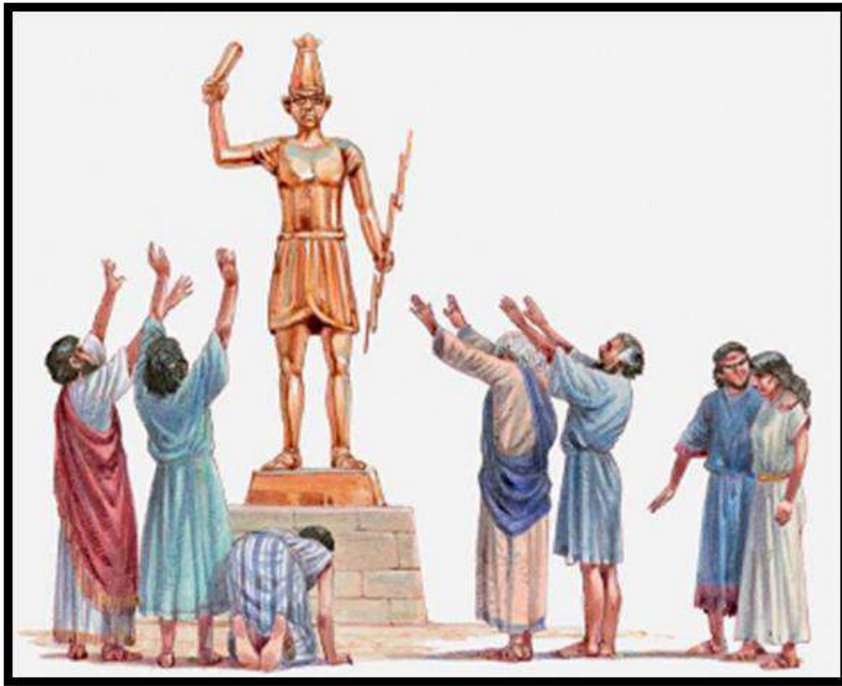


= و هل تعتبر نفسك في مأمن من تصريحاتك هذه ؟  
= بالطبع .. أنا شخص ملحد لا أومن بالآله أو الدين من  
الأساس ..

= لكنني كما أرى قد حولت إلحادك إلى صنم بدوره ،  
تعبد به بإخلاص و تفاني و تدافع عنه بضراوة مستهزئاً  
من كل شخص يخالفك قناعاتك ؟

= هل تمزح ؟! الإلحاد ليس بصنم !!

= الصنم ليس مادة ملموسة و محسوسة يعبدها البشر ،  
الصنم هو فكرة يجعل الإنسان عقله أسيراً لها ، و  
يسخر حياته و إمكانياته كي تنتصر و تنتشر .. عوضاً  
عن تسخير كل الأفكار قاطبةً لخدمته كي يحيا بحرية و  
يزدهر .. أما الاصنام المادية فليست سوى تجسيد لهذه  
الأفكار كي يراها الإنسان بنفسه .. تماماً كصور  
ماركس و نيتشة و داروين التي تعلقها على حائط  
غرفتك خلفك .. أوليست هذه الصور أصناماً بحد ذاتها  
كغيرها ؟! إنك تخالف وصية أحد هذه الأصنام و هو  
نيتشة عندما تركت عبادة أصنام معينة لتتورط بعبادة  
أصنام أخرى .. فانتبه جيداً لذلك يا صديقي !!



\*\*\*\*\*



يقال في التراث :

## ( من يصنع الأصنام لا يعبدها )

بمعنى أن من يدرك أنّ الأصنام صناعة بشرية يعني جيداً أنها لا تضر و لا تنفع ، لذا لا يقع في فخّ الإيمان بها ..

### فهل هذه المقولة صحيحة على أرض الواقع ؟

في الحقيقة هذه المقولة ذات وجهين ، وجه منطقي بشكل مجرّد ، و وجه آخر غير صحيح البتّة على أرض الواقع و يجسّد إحدى أكبر و أشيع المغالطات بين البشر .. فالإنسان لا يصنع الأصنام كي يعبدها غيره كما تقول العبارة ، بل يصنع الأصنام بيديه لنفسه ، لأنه يحتاجها قبل أيّ شخص آخر ..

كيف يمكن لذلك أن يكون صحيحاً ؟ تعال عزيزي القارئ كي نفهم سوياً معنى هذا الكلام بعمق أكثر و تفصيل أكبر عبر تحليله من 4 زوايا بالغة الأهمية :

### ① مفهوم الأصنام ..

### ② مطرقة نيتشة و تصنيف يكون..

### ③ كيف تحطم أصنامك ؟ ..

### ④ أشهر الأصنام الفكرية ..

فهيّا بنا نحطم معاً أهم صنم في حياة البشر ألا و هو

صنم الفكرة ، الأب الشرعي لكل الأصنام المادية  
المحسوسة في كل مكان و زمان ..

## أولاً ، مفهوم الأصنام :

إذن كما سبق و أوجزنا ، الأصنام بالأساس هي فكرة لا  
مادة ، ثم جسدها الإنسان على شكل مادة كي تشترك كل  
حواسه بإدراكها فيصدقها أكثر و يشعر بأمان أكبر ..

و منذ بدأت الأصنام على زمن النبي نوح مروراً بأول  
صنم صنع في الجاهلية بيد عمرو بن لُحَيّ الخزاعي و  
كان هبل ثم تكاثرت هذه الأصنام إلى اللات و العزّة و  
مناة الثالثة و غيرها ، انتهاءً بأصنام العصر الحديث  
في غياهب أفريقيا .. كل تلك الأصنام لم تُعبد كمادة ،  
فالجميع يعي بشكل بديهي أنها حجر لا يفيد و لا يضر ،  
حتى أنّ أحد العرب في الجاهلية صمم لنفسه صنماً من  
تمر فلما جاع أكله ، بمعنى أنه يدرك جيداً ماهيتها ..  
لكن في الحقيقة البشر جسدوا فكرة وجود قوى غيبية  
( آلهة ) تحكم العالم بتصميم مادي محسوس لا أكثر  
وعندما تعصبوا بجاهلية له و قدسوه ، فهم بالأساس  
تعصبوا للفكرة التي يمثلها و التي يقدسونها ..

و هذا لا يختلف عن تعليق صورة لشخصية ما في  
غرفتك تدافع عنها بشراسة و لا تسمح لأحد بنقدها أو  
المساس بها، أو ارتداء قميص لنادي كرة القدم المفضل  
لديك و الدخول في عراك و مهاترات دفاعاً عنه ..

باختصار الصنم هو الانتماء الأعمى المتعصب لفكرة معينة يرمز إليها بشيء مادي ملموس و مرئي لا أكثر أما درع الأصنام و حاميتها عبر الأجيال فهو التواتر المقدس الخطير .. فكل جيل يقول لنفسه : **هذا ما وجدنا عليه آباءنا** .. و هكذا بحيث تستمر الفكرة و تتسع و تصبح أكثر صلابة و تتعشق في عقول البشر بحيث تحتاج في النهاية إلى عملية جراحية كي يتم استئصالها ، كما فعل نبي الرحمة بأصنام قريش .. و هنا لم يحطم النبي الأصنام كمادة .. أبداً ، بل حطمها كأفكار مغلوبة في عقول البشر ، فالعرب في الجاهلية آمنوا بتعدد الآلهة في حكم الكون و محمد أثبت لهم بأنه إله وحيد لا إله غيره .. بمعنى أنه قدم معروفاً لهم بإيضاح الحقيقة المجردة لعقولهم عوضاً عن المضي أكثر في دروب الظلام الفكري و اتباع السراب و الأوهام .. و الأهم من ذلك كله ، أنه لم يمنع أي أحد من المحافظة على عقيدته بعبادة الأصنام و لم يحظر عليه وضع اصنام في منزله ، بل أتى القرآن ليقول :

**( من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر )**

و أيضاً :

**( لا إكراه في الدين )**

لكن محمّداً اعترض على وضع الأصنام في الكعبة  
كونها بيت الله ..



تماماً كما لو أن إفريقي جاء الآن إلى مسجد و أرغم  
المسلمين على وضع صنم فيه .. فالمسلمون لا يرغمونه  
على ترك عقيدته ، لكن لا يسمحون له بنفس الوقت أن  
يؤثر على عقيدتهم و يهين مقدساتهم ، فكل إنسان حر  
بقناعاته في منزله ، لا أن يفرض عقيدته في منازل  
الآخرين .. و أيضاً كما حدث عندما دخل المسلمون إلى  
فلسطين فأعطوا المسيحيين فيها الأمان و الحرية  
بعقيدتهم و كنائسهم و صلبانهم ، رغم أن المسلمين لا  
يؤمنون بصلب المسيح ، لكن لم يتدخلوا بحرية الآخرين  
بالإيمان أو تعليق الصلبان في منازلهم أو كنائسهم ، لكن  
بالطبع لا يجوز لمسيحي أن يفرض على المسلمين  
تعليق صليب في المسجد مثلاً !! و باختصار كل ما

سبق في عبارة واحدة معروفة و شهيرة :

## ( تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين )

فالكعبة كانت حرية الله و عندها انتهت حرية العرب  
الجاهليين عابدي الأصنام !!

و عوداً على بدء ، الأصنام هي أفكار بالأساس و على  
الإنسان تحطيمها في عقله أولاً قبل أن يحطم رمزها  
المادي ، لأنه ما إن يدرك الإنسان أن الفكرة التي يؤمن  
بها بشدة ، باطلة و وهمية سيقوم من تلقاء نفسه بإزالة  
الصنم المادي الذي يجسدها أو يحطمه إلى غير رجعة

## ثانياً ، مطرقة نيتشه و تصنيف يكون :

كي لا يتحول الفيلسوف الألماني **نيتشه** و أفكاره صنماً  
جديداً بحد ذاتها ، لا بد من الإشارة إلى الوجه المظلم  
لنيتشه ، و هو عدم الإيمان بأي شيء ، و تعميم صفة  
الباطل على كل المعتقدات و الجهل على كل البشر كما  
نستشفه من كثير من كتبه كحال كتاب ( **هكذا تكلم**  
**زارادشت** ) و كتاب ( **أفول الأصنام** ) حيث كرس فيها  
لفلسفة وحيدة و هي فلسفة القوة في عالم يجب ألا يسمح  
للضعفاء أو المختلفين بالوجود و الاستمرار ، و يحتقر  
المبادئ السامية و الأخلاق الرفيعة ، أما الجانب  
المضيء من نيتشه فهو كلامه المتسق مع ما سبق و  
ناقشناه حول الفكرة الصنم ، بحيث ابتدع مصطلحاً

جديداً باسمه هو ( **مطرقة نيتشه** ) التي تهدم الأصنام الفكرية قبل الأصنام المادية ، لأنها منبع الشر و الباطل



و كي لا يختلط وجهها نيتشه معاً ، علينا أولاً أن نضع أي فكرة تحت مجهر البحث و التقصي بالمنطق و البراهين لنثبت هل هي صحيحة أم باطلة .. فإن كانت صحيحة فهي لوحدها ستدافع عن نفسها ، فلا شيء في الكون أقوى من الصواب المنطقي ، و إن كانت باطلة علينا تهشيمها بالمطرقة في عقولنا كما فعل نبي الرحمة بأصنام الكعبة .. قبل أن تتكاثر و تعشش في العقول بحيث يصبح نزعها من أقصى التجارب التي يعيشها الإنسان في حياته ..

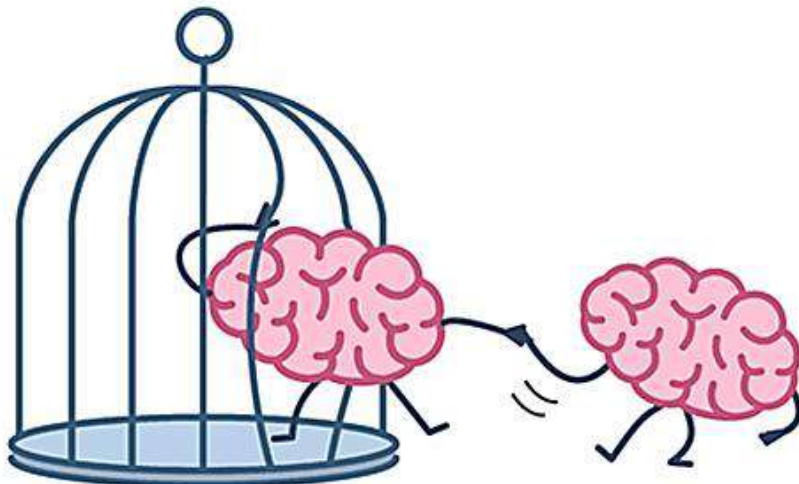
و في الحقيقة قام فيلسوف آخر و هو الفرنسي **بيكون** بوضع تصنيف جميل و مميز للأصنام الفكرية بشكل عام فقسمها إلى **4** أصناف :

✿ **أصنام القبيلة:** وهي المفاهيم الخاطئة التي تنتج بسبب الطبيعة البشرية، فالإنسان كالمرآة المعوجة التي تسبب انعكاسات مشوهة للأشياء وللموجودات التي تقع عليها.. و هذه التشوهات تصبح عرفاً في القبيلة التي تورثها لكل فرد جديد يأتي إليها بدون نقاش أو تفكير..

✿ **أصنام الكهف:** وهي مجموعة التصورات أو المعتقدات التي يؤمن بها الإنسان، دون امتلاك أي دليل على حقيقتها أو مصداقيتها، و يتحول عقل الإنسان بذلك إلى كهف من المعتقدات و القناعات الباطلة يأسره و يحتجز تفكيره و قراراته ..

✿ **أصنام السوق:** وهي المفاهيم الخاطئة المستمدة من التواصل مع البشر الآخرين، حيث تتسلل هذه المفاهيم إلى العقل بهدوء، و يتفاعل معها..

✿ **أصنام المسرح:** الانقياد الأعمى وراء المشاهير و الرموز في كل أفكارهم و أفعالهم و تصريحاتهم ، و لو كان قسم منها مغلوط بالكامل ..





و علينا جميعاً أن نمسك بمطرقة نيتشه و نحطم بها هذا  
الرباعي الخطير كي تنتصر فلسفة **بيكون العلمية**  
**التجريبية** التي تؤمن بالأدلة المنطقية فقط لا غير ،  
عدا ذلك فهذا الرباعي سيعيدنا إلى جاهلية جديدة بدورنا  
، و لنا في نبي الرحمة أسوة حسنة في مجابهة ذلك .. و  
هذا يقودنا إلى الشق الثالث من مغالطتنا ..

### **ثالثاً ، كيف تحطم أصنامك ؟**

في الحقيقة هنالك بروتوكول فعال لتحطيم الأصنام  
الفكرية بل حتى وأدها في مهدها قبل أن تشيّد  
صروحها في عقولنا و تستعمرها ، و يقوم على 5  
مبادئ هامة للغاية :

#### **① البحث عن الحقيقة المجردة التي يبصم عليها**

**العقل والمنطق** : ببساطة لا تقبل أي فكرة كانت و  
تتبنها إلا بعد أن تخضع لعملية فحص دقيق تحت  
مجهر المنطق الحيادي و بتجرّد بعيداً عن العاطفة أو  
المصلحة الشخصية أو القبلية ، فإن تبين لك أنها  
صحيحة اعتنقها ، وإن تبين لك أنها باطلة أرسلها إلى  
سلة المحذوفات ، و إن كانت مبهمة و غير مؤكدة  
تعامل معها على هذا الأساس ريثما يتم التأكد من  
صحتها .. بمعنى آخر لا تؤمن مباشرة بأي فكرة تدخل  
دماغك من المحيط كمسلّمات ، بل تأكد بنفسك من



صحتها ..

**مثال :** العمليات الحسابية صح مطلق ، ما لا تراه العين غير موجود خطأ مطلق ، وجود الفضائيين قد يكون صحيحاً أو لا ..

## ② **القراءة بكثرة :** لتحقيق البند السابق ليس هنالك

أفضل من القراءة المكثفة و المطالعة لبناء أرضية معرفية تمكنك من دحض الأكاذيب أو تعلمك كيف و أين تبحث لتعريتها .. فالمعرفة قوة لا تضاهيها قوة ، و هي الضوء الذي ينير لك الطريق في الأنفاق المظلمة حتى تجد فوهة الخروج .. فالفكرة الخاطئة بحاجة لفكرة صحيحة تقف في وجهها كي تنهار ، أما إن وجدت نفسها بمفردها في الدماغ ستتكاثر و تتشعب و تستعمره و تستعبدك .. و القراءة هي مصدر الأفكار الجديدة المستمرة إلى دماغك للقيام بعملية تنظيف كالماء الجاري من كل ما هو خاطئ و يلوث المنطق ..

**مثال :** تناول السمك و اللبن يسبب التسمم فكرة سائدة في المجتمع و تدفع الناس إلى تجنب تناولهما معاً ، لكن أحدهم قرر التقصي علمياً عن حقيقة هذه الفكرة فقرأ مقالاً موثقاً عنها ينفىها بالدليل و الإثبات ..

## ③ **نسبية الصواب و الخطأ :** كما أن هنالك أمور

صحيحة بشكل مجرد ، فهنالك أمور صحيحة في مواضع معينة و خاطئة في مواضع آخر ، بحسب

الزاوية التي تراها منها أو جملة المقارنة التي تستخدمها ، لذ حاول ألا تقع في هذا الفخ ، بل أن تعتبرها صحيحة أو خاطئة بالنسبة للظروف الراهنة و ليس بشكل مطلق دائماً و أبداً ..

**مثال :** قتل النفس البشرية خطأ جسيم يتعدى فيه الإنسان على صفة يختص بها البارئ ، لكن قتلها في ظروف معينة كالموت الدماغي صواب و بتشريع من الله نفسه

**④ عدم التشبث بالرأي و الموروث :** أول خطوة لتحطيم الأصنام الفكرية أن تؤمن يقيناً أن الأفكار التي تحملها في رأسك سواء بشكل موروث أو من البيئة أو من تجربتك الشخصية ليست كلاماً منزلاً و ليست أفكاراً مقدسة ، بل تحتل الصواب و الخطأ ، لذا اترك الباب مفتوحاً دوماً للأفكار الجديدة الأصح كي تدخل و تأخذ مكانها في دماغك في أي زمان و مكان ..

**مثال :** عندما أتى نبي الرحمة بالإسلام إلى قبيلته قريش ، تقبل البعض الدين الجديد برحابة صدر بعد رؤية المعجزات و البراهين ، أما البعض الآخر فتمسك بأفكاره الجاهلية و أوصد عليها الأقفال فحارب الإسلام و المسلمين بوحشية رغم أن الإسلام لم يحاربه شخصياً بالأساس بل طرح أفكاراً جديدة ليؤمن بها من يشاء..

**⑤ قبول الآخر و وجهات نظره :** الاقتناع التام بأنك تحتكر الحقيقة و أن الآخرين على خطأ ، أمر كارثي

بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، لذا الأجدر بنا أن نترك قنوات اتصال و حوار و نقاش بناء بيننا و بين الآخرين كي نتبادل وجهات النظر ، فقد يقنع كل منا الآخر و بالبراهين أن بعض أفكاره خاطئة فيقدم له خدمة العمر بإيضاح الحقيقة أمامه كي لا يتابع حياته يسير في الظلام و يلاحق سرا باً لا وجود له ..

**مثال :** يميل الإنسان المتطرف و المتعصب دينياً أياً كان دينه إلى الإيمان التام بأنه يحتكر الدين الحقيقي و أن بقية البشر كفار ، لذا يرفض الحوار معهم أو النقاش حول بعض أفكاره المتطرفة ، بمعنى أن الأصنام الفكرية في رأسه لن تتغير بل ستتكاثر في دماغه كالسرطان حتى تدفعه بالنهاية إلى الاقتناع بوجوب قتل جميع البشر المختلفين دينياً عنه ليتحول دون أن يشعر إلى مجرم يخالف جوهر الدين نفسه الذي يظن نفسه يدافع عنه ..

و شخصياً أرى الإسلام الحقيقي من أجمل الأديان على الكوكب ، فهو يحطم الأصنام الفكرية كلها باتباع البروتوكول السابق حرفياً ، فنجد مثلاً :

● الدعوة إلى التحقق من الصواب قبل تبنيه ، كما في الآية الكريمة التالية :

**( إن جاءكم فاسق<sup>٢٨</sup> بنبأ فتبينوا )**

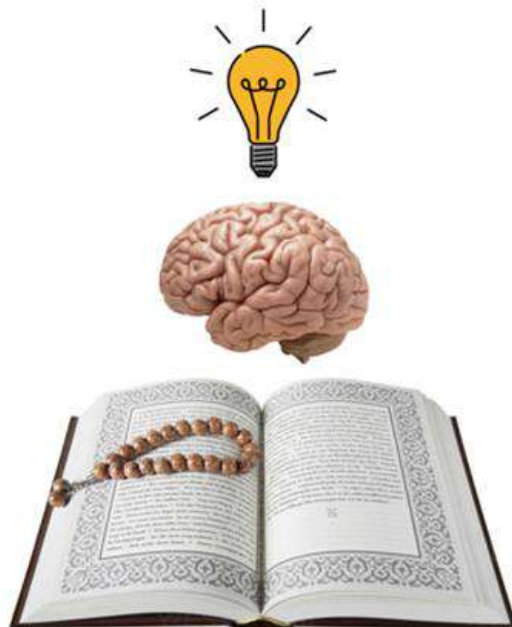
● الدعوة إلى القراءة المكثفة ، فكانت أول كلمة في تاريخ الإسلام هي ( اقرأ ) ..

● الدعوة إلى عدم الانقياد الأعمى خلف السائد و الموروث بدون تقصي و بحث تحت مجهر العلم ، فنجد الإسلام يذم فلسفة ( هذا ما وجدنا عليه آباءنا ) ، و يقدس العلم و العلماء ( العلماء ورثة الأنبياء ) ..

● الدعوة إلى قبول الآخر و الحوار معه و الالتقاء في المنتصف .. كآية الكريمة التالية :

( يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا و بينكم )

و من يطبق كل هذا الكلام لن يبني في دماغه أصناماً فكرية تعيده إلى الجاهلية من جديد .. فنبي الرحمة حطّم الأصنام الفكرية قبل الأصنام المادية و منح كل مسلم مطرقة العلم كي يحطم أصنامة الخاصة من بعده ..



## رابعاً ، أشهر الأصنام الفكرية :

الأصنام الفكرية كثيرة للغاية و تتغلغل في تفاصيل حياتنا اليومية و تتحكم بمصائرنا .. منها المحدود الذي يؤثر على حياة الفرد و منها الخطير للغاية الذي يهدد البشرية جمعاء ، و لعل أبرز الأصنام الفكرية الخطيرة هو :

✽ **الصنم من حجارة** : فكما سبق و ناقشنا في هذه المغالطة ، الأصنام ليست مادة محسوسة ، بل هي أفكار بالأساس و تم تجسيدها على شكل مادة كي يتواصل البشر معها حسياً فيصدقوها أكثر ، و معركتنا هي مع الأفكار و ليست مع الحجارة .. و هي معركة أعقد و اصعب فالمادة تحطم بمطرقة أما الأفكار فبحاجة لعملية شاقة من التقصي و البحث العلمي ..

✽ **المرأة عورة ناقصة عقل و دين** : بحيث تعامل كإنسان درجة ثانية ، فتحرم من حقوقها الأساسية و يحرم المجتمع من إمكانياتها و حكمتها و تحول مكانتها المرموقة كأم تهب البشرية الحياة إلى جارية بقصد المتعة في الدنيا و الآخرة ..

✽ **طبقات المجتمع** : من أشيع الأصنام الفكرية حول العالم أن أصابع يدك ليست كبعضها أو أن الناس مقامات مما يخلق طبقية في المجتمع تخالف الحق

الإنساني بالمساواة بين الجميع على مبدأ الأخلاق و  
فقط كما قال نبي الرحمة : ( لا فضل لعربي على  
أعجمي و لا للون بشرة على آخر إلا بالتقوى و  
العمل الصالح ) .. فالناس سواسية كاسنان المشط ..

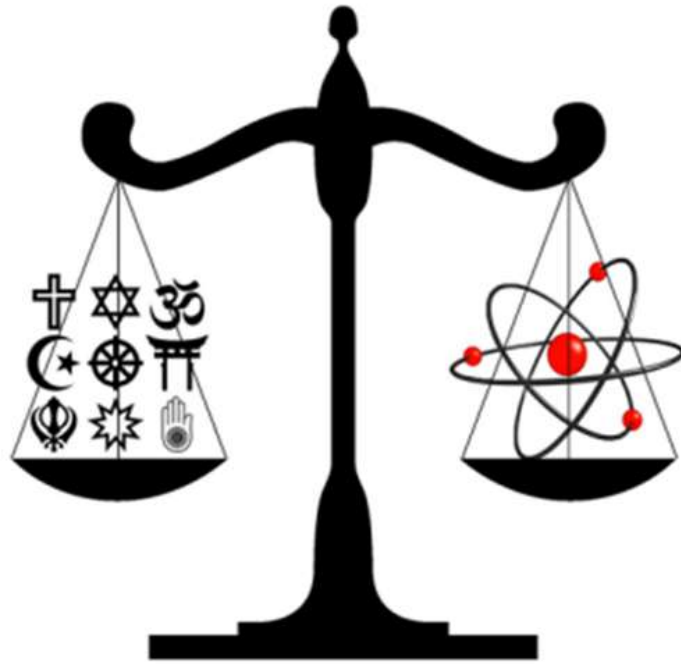


✽ **الدين عبادة لا أخلاق و معاملة** : يحاول البعض  
في جميع الأديان السماوية و الأرضية أن يروج للدين  
كطقوس و عبادات و لو اقترن ذلك بتفريغ الدين من  
مضمونه الأسمى و هو الأخلاق القويمة و المعاملة  
الطيبة مع الآخرين ، فالدين بالأساس ألا تغش و ألا  
تسرق و ألا تعتدي لفظياً أو جسدياً و أن تمد يد  
المساعدة للآخرين و تنتشر السلام حيثما وطأت قدمك  
، و ليس الدين عبادات مكثفة و طقوس مفرغة من  
جوهرها لا تقدم للحياة سوى الرياء و المزادة ..

✽ **العلم يكفي و لا حاجة للروحانيات** : فعلى المقلب  
الآخر ، اقتناع البعض أن الأديان و الروحانيات عبارة  
عن خرافات و أن قمة الذكاء و المنطق هو الإلحاد ، هو  
صنم فكري بحد ذاته ، فالدين هو الذي يمنح العلم غاية  
نبيلة سامية بوجود خالق للأكوان و وجود حياة أبدية  
بعد الموت .. عدا ذلك سيتحول الإنسان إلى جسد مادي

يأكل و يشرب و يتكاثر بلا مبادئ و لا أخلاق فتنهار  
المجتمعات و تفنى البشرية .. فالدين و العلم توأم سيامي  
ملتصق بلا انفصام ، كما وصف العالم ألبرت أينشتاين  
ذلك بإيجاز و إبداع :

( الدين بدون علم أعمى و العلم بدون دين أعرج ) ..



❁ **القوي يفرض كلمته و منطقته** : البقاء للأقوى هو  
من أخطر الأصنام الفكرية .. إذ يحول البشر إلى  
حيوانات تحكمها شريعة الغاب .. و الصواب الذي يجب  
أن يسود هو البقاء للأصلح الذي يفيد البشرية و يعمل  
على تقدمها و ازدهارها بالعلم و الأخلاق ، كما فعل  
الفيزيائي المبدع **ستيفن هوكينغ** مثلاً و هو ضعيف  
جسدياً للغاية بشلل تام ، أو ما فعلته الأدبية الكبيرة  
**هيلين كيلر** و هي عمياء و صماء و بكماء ، فإن طبقنا  
صنم البقاء للأقوى عليهما سيتم إعدامهما لأنهما عبء

جسدي على البشرية ، لكن إن طبقنا صنم العلم و  
الاخلاق فيجب على البشرية أن تقدسهما لكفاحهما  
المهول و ترك بصمات إيجابية لهما في الحياة رغم  
وضعهما الصحي العسير للغاية ، فما فعلاه يعجز أقوى  
الأصحاء عن فعله ..



✽ **الشيوع يمنح الشرعية :** و هذا من أشهر و أخطر  
الأصنام الفكرية ، عندما تؤمن يقيناً بأن انتشار فكرة  
على نطاق واسع يؤكد صحتها ، فمثلاً آمنت جميع  
شعوب الأرض في فترة من التاريخ بوجود آلهة متعددة  
تحكم الكون ، ليتبين لاحقاً أنهم كانوا جميعاً على خطأ ،  
و هذا خير مثال واضح و بسيط يؤكد أن الشيوع لا  
يفرض المصادقية ..

✽ **الشرف و الجنس وجهان لعملة واحدة :** فربط  
الشرف بالجنس أمر خطير للغاية ، لأنّ الشرف ليس  
مفهوماً قزماً لهذه الدرجة ، بل هو كائن عملاق من



الأخلاق الرفيعة ، فالشرف ألا تغش و ألا تفسد في الأرض و ألا تقتل الآخرين .. و غيرها من المبادئ الأخلاقية السامية التي تنهض بالفرد و المجتمع معاً ..

✽ **المشهور معصوم** : أن تكون شخصاً مشهوراً فذلك يمنحك الحصانة و العصمة ، فيمكنك قول ما تريد و فعل ما تشاء ، لأن الشهرة تعني الصواب دائماً من منظور البعض الضيق ، و هذا الصنم الفكري الشائع خطير للغاية لا سيما في زمننا الراهن مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي و سهولة تحقيق الشهرة ، فيمكن مثلاً ليو تيوبر مشهور أن يستغل العدد المهور لمتابعيه كي يمرر أجندات ذات أهداف خبيثة يغسل بها عقول متابعيه بغياب الرقابة الشخصية أو العائلية أو الجماعية

✽ **الإكراه على الدين** : فافتناع البعض أن السماء منحتهم شرعية فرض الدين على الآخرين بل خولتهم محاسبتهم و معاقبتهم هو افتراء على السماء و رمي لتعاليمها الواضحة و الصريحة عرض الحائط من حيث حرية المعتقد و القناعة طالما أنها تحقق الثنائي الذهبي ، ( لا تؤذي الغير ، و لا تفرض نفسها على الغير ) ..

✽ **التواتر كلام منزل** : و قد سبق و ناقشنا هذا الصنم الفكري الخطير في مغالطة مستقلة ، فالإيمان التام أن ما وراثناه من أفكار عن الأجداد هو صواب مطلق أمر خطير للغاية يجعل الجماعة برمتها محتجزة داخل قفص الأجداد دون أن تدرك ذلك ، و جميعنا يعلم تبعات ذلك

على الفرد و الجماعة و المجتمع و البشرية جمعاء ..



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( الأصنام الفكرية )  
، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :  
= الأصنام حجارة لا تفيد و لا تضر و علينا تحطيمها  
بل أن نقول :

= الأصنام ليست مادة محسوسة ، بل أفكار مغلوبة  
أنتنا من **الأجداد** بالتواتر و من **البيئة** بالمحاكاة و التقليد  
الأعمى و من **أعماقنا** بقصور معرفتنا و من **الآخرين**

بالترويج للأفكار الظلامية الخاطئة بنوايا خبيثة ، و  
تحطيم كل هذه الأصنام الفكرية يتم بوضعها تحت  
مجهر العلم و المنطق بحيادية و تجرد و الالتزام بما  
تقوله الأدلة و البراهين بدون كبرياء أو عصبية جاهلية

بالعودة إلى مقدمة مغالطتنا ، فإن الفكرة المضادة للفكرة  
الصنم لا تعني الصواب بالضرورة ، بل ربما كانت  
صنماً جديداً بحد ذاتها كما ظنّ صديقنا الملحد بأنه  
تحرر من أصنامة بإلحاده أو كما روج بعض الفلاسفة  
كنيتشه مثلاً ، بل ربما كانت الحقيقة تقف في المنتصف  
تماماً بين الفكرتين ، فالدين الذي يتم تطبيقه بشكل  
خاطئ هو صنم فكري ، و الإلحاد التام في مواجهته  
صنم آخر ، أما الفهم الصحيح للدين و تطبيقه بشكل  
سليم فهو **المطرقة التي تحطم الصنمين معاً** بمنتهى  
البساطة ..





مُخَالَطَةُ قَارَةِ الْأَحْلَامِ

الذَّهَبِيَّة

( قَنَاق مَسْكِيَانَا )





= كيف قضيت أمسيته بالأمس يا صديقي ؟

= بأجمل صورة ممكنة ..

= و كيف ذلك ؟

= هل تتذكر مسلسل الرسوم المتحركة الذي عرض  
عندما كنا أطفالاً بعنوان ( **الأحلام الذهبية** ) ..



= بالطبع ، كان يتحدث عن يافع اسمه **استيبان** و **مدن الذهب المفقودة** في أمريكا الجنوبية على ما أذكر ..

= تماماً استيبان و زيا و تاو .. لقد كان مفعماً بالإنارة و التشويق و الغموض ..

= بالفعل .. و ما حاله ؟

= لقد انتهى المسلسل حينها بنهاية مفتوحة لم تحسم  
كثيراً من الأمور العالقة إن كنت تذكر ..



= أذكر بالفعل ..

= و بالأمس اكتشفت بينما كنت أقلب فيديوهات  
اليوتيوب أنه تم إنتاج ثلاثة أجزاء جديدة منه ..

= ياه !! بعد أكثر من 3 عقود !؟

= بالفعل ..

= و ما سرّ هذا التأجيل الغامض ؟

= لا أعلم .. و لا يهمني .. ما يهم بالفعل أنني قضيت



سهرتي كلها أشاهد تلك الأجزاء بسعادة و حماسة  
أعادت لي شيئاً من روائح الطفولة العبقية ..

= و هل هذه الأجزاء بجودة الجزء الأول ؟  
= بلا شك ، لكن كل جزء منها يدور في قارة أخرى  
تضم مدينة ذهب جديدة ، لذا يبقى الجزء الأول هو  
الأجمل ، كونه يدور في قارة أمريكا الجنوبية ، فهذه  
القارة لها سحرها الخاص و هي بالأساس التي ربطت  
بقصة مدن الذهب ..

= محق .. يراودني نفس الشعور حيال هذه القارة ،  
إنها قارة غامضة و حاملة و تكتنفها الأسرار من كل  
الجهات .. و سأقوم بمشاهدة الأجزاء الجديدة من  
مسلسل الأحلام الذهبية بدوري هذا المساء بلا ريب ..



= أما أنا فقد أثار حوارنا هذا فضولي لمعرفة قارة  
أمريكا اللاتينية أكثر ، لذا سأقضي المساء سائحاً بين

صفحات الكتب و الإنترنت لجمع أكبر قدر من الحقائق  
و المعلومات الغامضة عنها ..

\*\*\*\*\*

ربما يعتقد البعض أن قارات العالم متشابهة ، و أن  
قارة أمريكا اللاتينية ليست سوى إحدى هذه القارات ،  
لكن في الحقيقة هذا الافتراض ينطوي على مغالطة  
حقيقية .. فهذه القارة لا مثيل لها .. قارة مجبولة من  
السحر و الغموض .. المكان الذي تلتقي فيه الأرض  
مع السماء فتتغلغل فيها الروحانيات رغم أنها لم تشهد  
أي نبي أو رسول من قبل .. و حتى في ذروة وثنيتها  
عبدت السماء و قدمت لها قافلة من القرايين لترضى ،  
نبغ سكانها الأصليون في العلوم و هم معزولون حرفياً  
عن البشرية و لم يحتكوا بأي حضارة أخرى ، و كأنّ  
الإبداع معجون بجيناتهم .. و قدسوا الذهب بالفطرة  
رغم أنه لم يكن نادراً عندهم و لم يفدهم حتى بالتجارة  
أو تكوين الثروات .. بل استشعروا سحره الخاص الذي  
يشعّ غموضاً و جاذبية .. حتى شاع عنهم أنهم أسسوا  
مدناً كاملة من هذا المعدن الغريب .. و إن كان كل ذلك  
لم يقنعك عزيزي القارئ بأنها قارة مختلفة عن البقية ،  
تعال لأقص عليك أكثر قصة أمريكا اللاتينية ، القارة  
الحالمة المذهلة بأسرارها الدفينة المدهشة التي تفجر  
العقل حيرةً و خيالاً .. و سأروي حكايتها هذه عبر 4

محاور شيقة :

- ① نبذة عن تاريخ أمريكا اللاتينية ..
- ② أكثر الأمور غموضاً في أمريكا اللاتينية ..
- ③ مكانة الشمس عند الهنود الحمر ..
- ④ أشهر المعالم السياحية في أمريكا اللاتينية ..



فهيا بنا عزيزي القارئ نمخر عباب المحيط كي نعيد  
اكتشاف هذه القارة الساحرة من جديد سوياً ..

**أولاً ، نبذة عن تاريخ أمريكا اللاتينية :**

يمكن تلخيص تاريخ هذه القارة الحاملة عبر عدة نقاط :

✿ السكان الأصليون وصلوا الى الأمريكيتين من آسيا

عبر مضيق بهيرينغ و يقول البعض عبروا المحيط الهادي بقوارب من الأشجار و الجلد .. و أصل هؤلاء السكان من منطقة **جبال الألتاي** ( التي تشكل نقطة التقاء الحدود المغولية و الصينية و الكازاخستانية و الروسية اليوم ) و هاجروا إليها قبل **30-15** ألف عام ..



✿ أقدم و أعرق حضارة فيها : **نورتي شيكو** في البيرو **3500** قبل الميلاد ..

✿ حضارات لاحقة : **ناسكا & انكا & الأزتيك & المايا & الأولمك** .. و برعوا بالزراعة و علم الحساب و الفلك و البناء خاصة الأهرامات الفريدة ..

✿ اكتشفها الأوروبيون أول مرة بقيادة **كريستوفر كولمبوس** عام **1492** ، أثناء رحلته البحرية نحو الهند للتجارة بالتوابل ، و ظن أنها الهند لذا أطلق على السكان الأصليين فيها الهنود الحمر ، أما من اكتشف أنها عالم جديد فهو **أميريكو فسبوتشي** بعد كولومبوس

بسنوات و تم تسمية الأمريكيتين على اسمه .. و تقول  
بعض الدراسات أن الفايكينغ سبقوا كولمبوس إلى  
اكتشاف أمريكا الشمالية و الفينيقيون سبقوه إلى اكتشاف  
أمريكا الجنوبية تبعاً لبعض الآثار المكتشفة هناك ..



❖ أصل التسمية : معنى اسم القارة أمريكا اللاتينية  
الجنوبية :

= **أمريكا** : نسبة إلى أميريكو فسبوتشي ..

= **اللاتينية** : صيغ هذا الاسم في فرنسا تحت قيادة  
نابليون الثالث، ولعب دوراً هاماً في حملته، إذ لمّح إلى  
القربة الثقافية بين هذه القارة و فرنسا اللاتينية ،  
لتحويل فرنسا إلى زعيم ثقافي وسياسي في تلك  
المنطقة، فتم تثبيت ماكسيميليان من قبل فرنسا  
كإمبراطور للمكسيك ..

= **الجنوبية** : لأنها تقع في نصف الكرة الجنوبي إلى  
الجنوب من أمريكا الشمالية ..

❖ وصل إليها الأوروبيون في القرن 16 ، أولاً  
الاسبان بقيادة فرانشيسكو بيزارو و إنان كورتيز  
حيث دارت معركة كاخا ماركا و أدت إلى سقوط  
مملكة الانكا ، ثم تبعهم البرتغاليون ..

❖ استعبد الإسبان و البرتغاليون السكان الأصليين ،  
و قتل أغلبهم في الحروب و التمرد و الأوبئة  
كالجدري و الحصبة و الطاعون التي انتقلت إليهم من  
أوروبا ..

❖ قام الأوروبيون بنقل العبيد من إفريقيا للعمل فيها  
خاصة في المناطق التي لا يتواجد فيها سكان أصليون  
❖ **المستيزو** : هو جيل نشأ من تزاوج الأوروبيين مع  
الهنود الحمر ..

❖ عندما غزا نابليون الفرنسي إسبانيا في القرن  
19 استغل إسبان أمريكا الجنوبية الفرصة و أعلنوا  
الاستقلال عن إسبانيا بقيادة الفنزويلي **سيمون بوليفار**  
& الأرجنتيني **خوسيه دي سان مارتن** ..



فأسس بوليفار أول دولة مستقلة عن التاج الاسباني  
باسم ( **كولومبيا الكبرى** ) التي ضمت دول شمال  
أمريكا الجنوبية ثم تفككت الى الدول المعروفة حالياً  
في حين أسس خوسيه اتحاد ( **ريو دي لابلاتا** ) و ضم  
دول غرب أمريكا الجنوبية و تفكك لاحقاً ايضاً ..  
ثم تلا ذلك استقلال البرازيل عن البرتغال ..

✿ آخر دولها استقلالاً في القرن **20** هي دول شمال  
القارة ( **غيانا** عن بريطانيا & **سورينام** عن هولندا في  
حين لا تزال **غيانا الفرنسية** تابعة لفرنسا إلى اليوم )  
✿ من أشهر شخصياتها في العصر الحديث : خوزيه  
موخيكا و تشي غيفارا و غابرييل غارسيا ماركيز و  
بابلو نيرودا و خوخيه بورخيس و فريدا كالو و بيليه  
و مارادونا و ميسي .. و القائمة تطول ، فما ذكر  
على سبيل المثال لا الحصر بالطبع ..  
✿ رموز خاصة بالقارة : مشروب المته & رقص  
السامبا & حيوان اللاما ..





## ثانياً ، أكثر الأمور غموضاً في أمريكا اللاتينية:

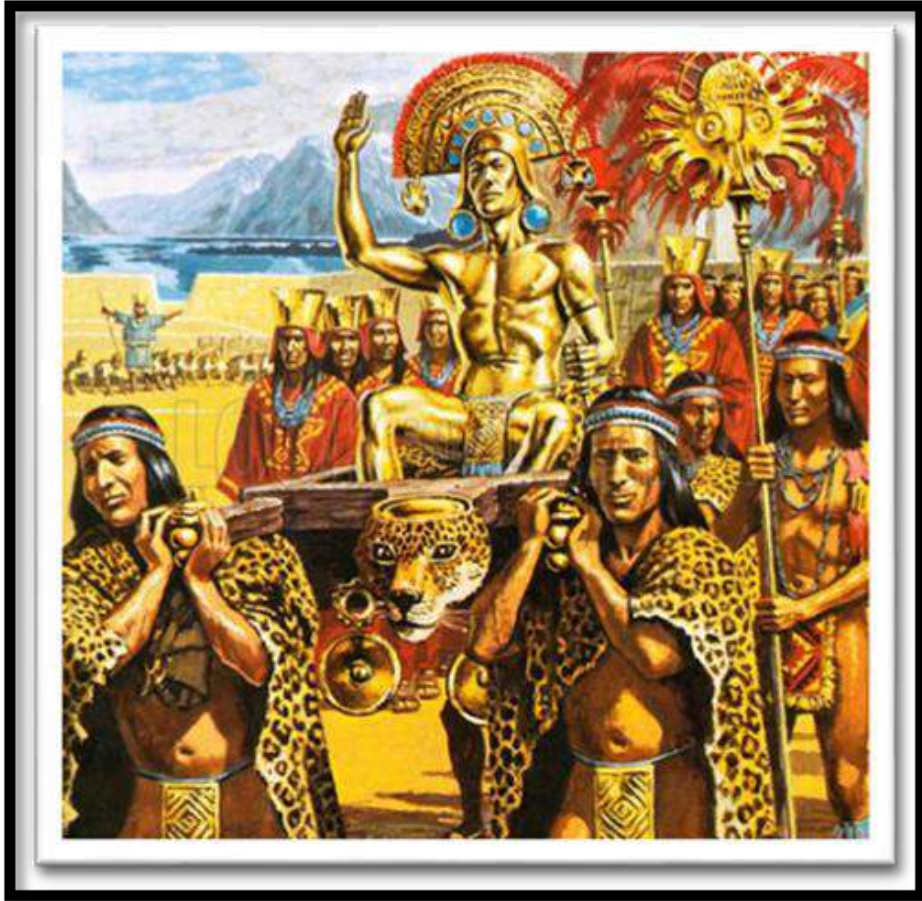
في هذه القارة كوكبة من الاكتشافات الغامضة التي تتوزع على مختلف دولها و بعضها يمثل لغزاً حقيقياً عصياً على التفسير حتى يومنا هذا ، و نذكر من هذه الاسرار أشهرها..

### ① مدن الذهب الغامضة :

واحدة من أكثر الأساطير شهرة و غموضاً حول العالم و التي قتل في سبيل استكشافها المئات من المغامرين و الحالمين بالثراء .. و في الحقيقة أثبتت الدراسات و المخطوطات الأثرية ، أن وجود مدن كاملة من الذهب غير مرجح ، لكن الأكيد هو وجود مدينة في أمريكا الجنوبية كان يقطنها الهنود الحمر منذ قرون بعيدة ، و كان يدعى زعيمها (الدورادو ) أي ( الشخص المطلي بالذهب ) حيث كان يطلي جسده يومياً بالذهب ليغتسل لاحقاً في مياه بحيرة مقدسة في المدينة .. و اليوم حرّف اسم الدورادو إلى مدينة الذهب .. و أظهرت الاكتشافات أن الزعيم كان خلال الاحتفالات الدينية يحيط نفسه بأربعة من كبار الكهنة يزينهم الريش و التيجان الذهبية إلى جانب زينة جسدية، وكان عارياً إلا من غبار الذهب، ثم يُقدم قرباناً من القطع الذهبية و الزمرد و القطع النفيسة الأخرى للآلهة من خلال لقاءها في البحيرة المقدسة.. و كانت شواطئ البحيرة المستديرة تمتلئ بالجمهور المتفرج الذي كان يحرص



على وضع الزينات وعزف الموسيقى .. و هذا يؤكد  
أن قاع تلك البحيرة يحوي كنزاً حقيقياً من الذهب و  
المجوهرات لا يقدر بثمن ، مما يعني بأن مدن الذهب  
ليست خرافة بل أسطورة لها ما يدعمها على أرض  
الواقع ...!! و لا نزال نرى آثاراً من تلك الاحتفالات في  
كرنفالات البرازيل لاسيما في ريو دي جانيرو حيث  
يتزين السكان و يرقصون و يهتفون للسماء مع استبدال  
الإلدورادو الذهبي بالمسيح الفادي مع انتقال شعوب  
القارة من الوثنية إلى المسيحية ..



## ② أهرامات الشمس :

قد يظن البعض أن الأهرامات حكر على الحضارة

الفرعونية ، لكن في الحقيقة الأهرامات منتشرة في كل قارات العالم ، إذ عثر على أهرامات في السودان الذي يحوي أكبر عدد من الأهرامات في العالم و روما و جزر الكناري و إندونيسيا و الصين و اليابان و القارة القطبية الجنوبية و البوسنة و غيرها ، لكن تبقى الأهرامات الأكثر شهرة بعيداً عن أهرامات مصر هي أهرامات الهنود الحمر في أمريكا الجنوبية خاصة عند حضارات المايا و الإنكا و الأزتيك .. و التي شيدت على نحوٍ غريب بطريقة مشابهة لأهرامات مصر رغم عدم وجود أي احتكاك ممكن بين الحضارتين ، فهل هذا مجرد تخاطر ذهني أو تشابه في الخيال ، أم أن هنالك جهات غامضة أخرى ساعدت الحضارتين على تشييد هذه الأهرامات كالفضائيين بحسب زعم البعض !!؟



و الغاية من تشييد أهرامات الهنود هي أن تكون مسكناً  
للآلهة و مكاناً لإجراء طقوس الأضاحي و القرابين  
البشرية في سبيل تلك الآلهة .. و غرف الأهرامات تعج  
بالرسومات الغريبة بعضها مفسر و يوضح تلك  
الطقوس و بعضها الآخر لا يزال لغزاً حتى اليوم .. و  
يعتبر أشهر تلك الأهرامات هو هرم الشمس في  
المكسيك و هرم معبد ساسكوامان في البيرو .. و يعتقد  
البعض أن مدن الذهب المخفية عبارة عن اهرامات  
مصنوعة برمتها من الذهب ..

### ③ خطوط نازكا :

سلسلة من النقوش في أرض الصحراء الحصوية أو ما  
يعرف باسم ( جيو غليف ) تقع في صحراء نازكا في  
جنوب **البيرو**، اكتشفت صدفة عام **1926** من أعلى  
تل ، ليتم دراستها لاحقاً عبر طائرة من السماء لتظهر  
الحقيقة العجيبة الصادمة ، عدد هائل من الرسوم تمتد  
لأكثر من **80** كيلومتر بين بلدي نازكا و بالبا.. وتمثل  
أشكالاً هندسية و بشرية و حيوانية وأكبرها يمتد لمسافة  
**200** متر، ويعتقد العلماء أنها نحتت لأغراض دينية.  
وبسبب المناخ الجاف، لم تختف تلك النقوشات عبر  
الزمن ، و يعتقد أنها تعود لحضارة نازكا التي ازدهرت  
بين عامي **400** و **650** ميلادي .. و لا تزال الآلية  
التي رسمت بها بدقة على هذه المساحات الشاسعة أحد

أكبر الألغاز البشرية إذ أنّ هذا الرسم الدقيق يتطلب رؤية واسعة من السماء لم تكن متوفرة بالطبع في تلك الفترة التاريخية ، فهل للفضائيين دور في رسمها مجدداً ؟!! ، كما أن الغاية الدقيقة منها بالأساس لا تزال مجهولة بدورها ..

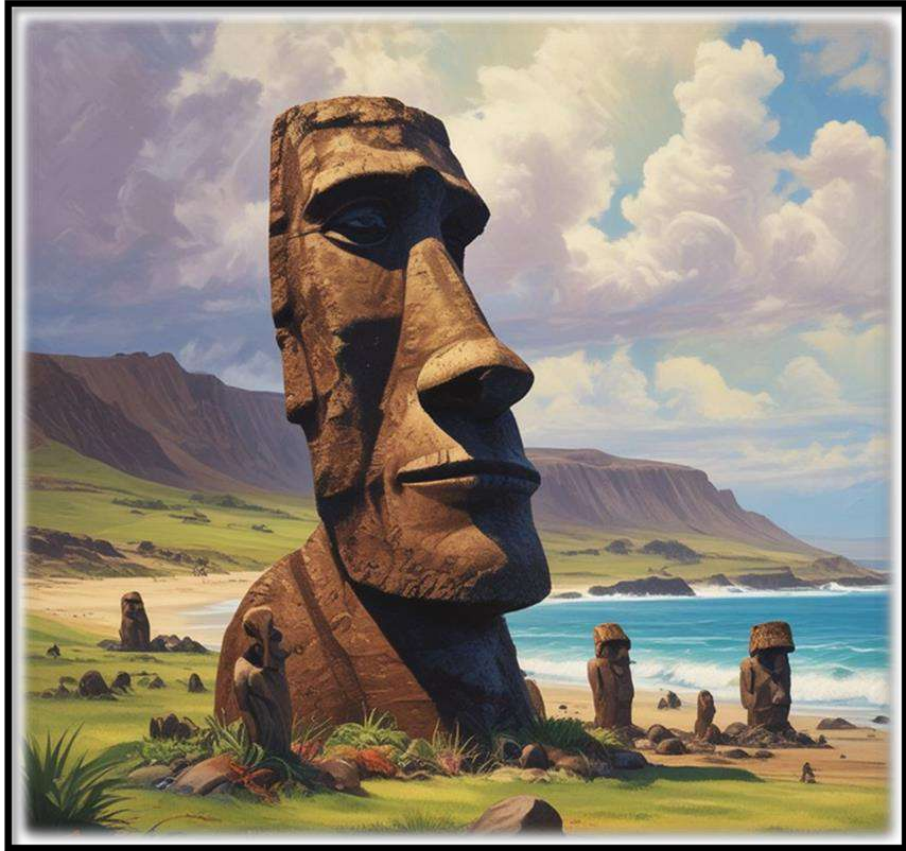


#### ④ جزيرة القيامة :

أو تعرف أيضاً باسم جزيرة الفصح تقع جنوب شرق المحيط الهادئ بعيداً عن شواطئ دولة تشيلي التي تتبع لها بحوال 3700 كم ، و تعج بمئات التماثيل لرؤوس عملاقة ، حوالي 1000 تمثال ضخمة تسمى **مواي** ، و التي أنشأها شعب **رابا نوي** الأوائل الذين زفوا إلى هذه الأرض العذراء منذ مئات السنين حوالي عام 800 م



ثم توسعوا فيها ليلبلغ تعدادهم حالياً **7750** شخص..  
أما سبب تسميتها جزيرة الفصح أو جزيرة القيامة  
فيعود لأول زائر أوروبي للجزيرة، وهو المستكشف  
الهولندي **جاكوب روجيفين** ، الذي صادف وصوله إليها  
يوم الأحد عيد الفصح أو القيامة عام **1722** م .. و  
لا تزال هذه الرؤوس لغزاً عصبياً على التفسير سواء  
من حيث سبب نحتها أو طريقة فعل ذلك فهي ضخمة  
بالفعل و لا يمكن للأدوات و المعدات المتوفرة في تلك  
الآونة أن تنجز مثل هذا العمل الفني الضخم و المتقن !!



## ⑤ مدينة ماتشو بيتشو :

أو تعرف أيضاً باسم قمة الجبل القديم أو القلعة

**الضائعة و بنيت من قبل شعب الإنكا في القرن 15**  
ميلادي، اكتشفت عام **1911** ثم صنّفت بعدها من  
عجائب الدنيا السبع الجديدة بسبب بنائها الهندسي  
المذهل الذي لا ينسجم أبداً مع الأدوات و الإمكانيات  
التي كانت متوفرة في تلك الحقبة من التاريخ ، وتقع في  
منطقة **كوزكو** في دولة البيرو ، حيث يحيط بها جبالان  
من سلسلة جبال الأنديز، وترتفع لأكثر من **2000**  
متر فوق سطح البحر .. و تعتبر أهم ثلاث مناطق فيها  
هي **جبل هوبانا المقدس و معبد الشمس و معبد القمر**  
.. و كان يتم فيها تقديم القرابين البشرية للسماء خاصة  
من الإناث ..



## ⑥ اكتشافات صادمة :

في أرجاء هذه القارة الغامضة تم العثور على اكتشافات  
غامضة حيرت العلماء و أثارت عاصفة من الأسئلة بلا

أجوبة ، نذكر منها :

✽ **هيكل أتاكاما** : هيكل عظمي طوله **15** سم فقط ،  
عثر عليه في حافظة جلدية في **صحراء أتاكاما** في  
تشيلي .. أثار زوبعة من التصريحات و الأسئلة و  
الافتراضات و اعتبره كثيرون كائناً فضائياً ، و يقول  
العلماء أن تحليله الجيني يرجح أنه بشري لكن مصاب  
بعدد كبير من الطفرات الجينية معاً ، في حين يعتقد  
البعض أنه فضائي بالفعل و تم تزيف حقيقته كالعادة !!



✽ **تحف كويمبانا** : تصاميم صغيرة لطائرات عثر  
عليها في دولة **كولومبيا** ، و أثبت التحليل أنها تعود  
لقرون بعيدة عندما كانت الطائرات غير موجودة ، مما  
طرح فرضية الفضائيين مجدداً ، إذ كيف لحضارة



معزولة كالهنود الحمر أن يبتكروا تصاميم لطائرات  
بالأساس؟! كما ربطت هذه الهياكل بخطوط نازكا ،  
فهل نجح الهنود الحمر بالطيران بالفعل؟!!



✿ **هياكل باراكاس** : هياكل عظمية شبيهة بالكائنات  
الفضائية بجماعها المتطاولة ، عثر عليها في دولة  
البيرو ، كما عثر أيضاً في الأوروغوي و الباراغوي  
بحسب زعم البعض على موميאות ذات ثلاثة أصابع  
فقط و مغطاة بمسحوق أبيض بالكامل .. و الأكثر  
غرابة أن البرلمان المكسيكي عرض عام **2023** و  
بشكل رسمي موميאות قال بأنها لكائنات فضائية !!



✿ **بوابة الشمس** : بوابة حجرية صنعتها حضارة



**تايوانكا** في **بوليفيا** قبل حوالي **1500** سنة.. قرب بحيرة تيتي كاكّا على ارتفاع حوالي **4000** متر فوق سطح البحر بشكل موازي للعاصمة البوليفية لاباز ، طولها **3** متر و عرضها **4** متر ويقدر وزنها بعشرة أطنان كقطعه حجرية متصلة .. و عليها مجموعة رموز يصل عددها إلى **48** رمزاً بالإضافة إلى رمز واحد مركزي.. تمثل **32** من هذه الرموز وجوهاً بشرية أما **16** رمزاً المتبقية فتمثل رؤوس طائر الكندور، وجميع هذه الوجوه تنظر للرمز المركزي الذي يعتبر بمثابة رمز مقدس يخرج من حوله **24** شعاع قد تمثل أشعة الشمس، يعتقد بعض المؤرخين وعلماء الآثار أن الرمز المحوري يمثل **إله الشمس**.. و قد ربط البعض رموز بوابة الشمس بمدن الذهب الغامضة المخفية و ربطها آخرون بخطوط نازكا في البيرو ..



✿ **صفارات الموت** : عثر علماء الآثار أثناء التنقيب في أواخر تسعينيات القرن الماضي، على رفات شاب يبلغ من العمر **20** عاماً مقطوع الرأس، ويجلس في وضعية القرفصاء عند قاعدة الدرج الرئيسي لمعبد دائري يخص الإله إيكاتل، إله الريح عند شعب الأزتيك.. و الهيكل العظمي يعود لأحد قرابين ممارسات التضحية البشرية، و كانت بيده صفارات صغيرة مزينة بوجه غريب قال البعض أنه وجه فضائي و البعض الآخر قال أنه لجماجم بشرية ..



لكنّ علماء الآثار أثبتوا لاحقاً أن صورة الوجه تمثل **الإله كولمزتلي** ، إله العالم السفلي عند الأزتيك .. و على نحو يفسر كل ذلك اكتشف العلماء في إحدى صفحات **مخطوطة كوديكس بورجيا** العائدة لتراث حضارة الأزتيك رسماً للإلهين إيكاتل و أكولمزتلي يقفان و ظهراهما لبعض، بحيث يحركان مدخل العالم

السفلي بحيث يُمثّلان ثنائية الموت والحياة معاً .. مما  
يفسر العثور على الصفارات قرب ذلك المعبد .. و لا  
تزال وظيفة هذه الصفارات المربعة مجهولة حتى  
اليوم !!..

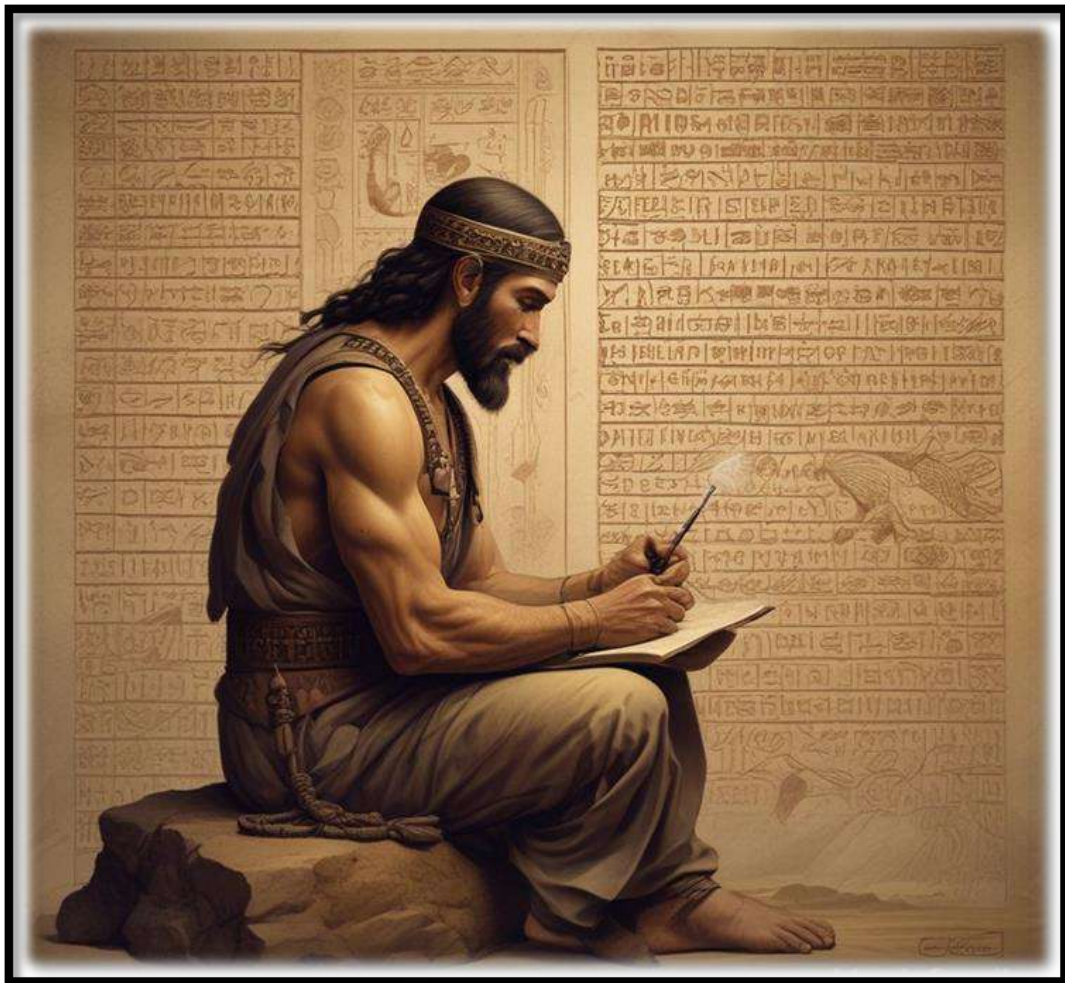
✽ **تماثيل أكامبارو : 33** ألف تمثال اكتشفت عام  
**1944** من قبل فالديمار في بلدة أكامبارو المكسيكية  
الصغيرة قرب العاصمة مكسيكو سيتي، و التي تجسد  
بشراً يروضون ديناصورات مع مجسمات لسفن فضائية  
، ظن البعض أولاً أنها دفنت حديثاً في المنطقة ، لكن  
العلم أثبت أنها تعود لقرون خلت قبل اكتشاف  
الديناصورات أو وضع فرضية وجود فضائيين ... مما  
يطرح العديد من الأسئلة العجيبة عن هوية مصممها !!





✽ **فالي دو جافاري** : وادٍ اكتشف في ولاية أمازوناس في البرازيل و هي مناطق من غابات الأمازون لم يزرها بشري من قبل و تحوي سكاناً أصليين لم يحتكوا بالحضارة البشرية الحديثة بعد .. و يعتبر هذا الوادي أحد أكبر ألغاز العالم ..

✽ **آثار سومرية قديمة في بوليفيا** : عُثر ضمن آثار موقع تيوانكو الأثري في بوليفيا على أوانٍ أثرية سومرية من **العراق**، تعود إلى العام **3500** قبل الميلاد، مما يوضح لنا وجود علاقات بين العالمين القديم و الجديد بشكل أبكر بكثير ممّا نتخيّل!!



### ثالثاً ، مكانة الشمس عند الهنود الحمر :

كان للشمس دور محوري في تاريخ هذه القارة الغامضة ، فقد آمن الهنود الحمر قديماً أن **إله الشمس ( آه كين )** هو من خلق الكون و هو في عقيدتهم الإله الشاب الذي يتقدم لخطبة إلهة القمر أكنا، و في الوقت نفسه يحمي البشر من قوى الشر المرتبطة بالظلام ، لذا لا عجب أن نجد القرابين كلها كانت تقدم له..

و لا عجب أنّ بناء أهراماتهم تم تبعاً لمواقع الشمس و النجوم في السماء و أطلقوا عليها أهرامات الشمس..

و لا عجب أن اشهر طقوسهم هي رقصة الشمس ..

و لا عجب أن بوابة الشمس في بوليفيا نقش في مركزها إله الشمس الذي تتجه إليه نقوش البشر و الكوندور من حوله ..

و لا عجب أن أهم موقع في أهم مدنها ( مدينة السماء ماتشو بيتشو ) هو معبد الشمس حيث تقدم القرابين ..

و لا عجب أن أهم أعيادهم كان عيد الشمس ( **انتي** )

**رايمي** ) ويتم الاحتفال به في **21** حزيران من كل عام وهو التاريخ الذي اختاره حكام امبراطورية الأنكا القديمة للاحتفال بالعيد الديني الأهم و هو عيد إله الشمس ..

و لا عجب أنهم اعتمدوا التقويم الشمسي ( الروزنامة

الشمسية ) و برعوا بعلوم الفلك و قراءة السماء ..  
و لا عجب أن تفرض التقاليد على الملك ارتداء قناع  
ذهبي على شكل شمس اسمه ( **ماسكيبا** ) ..  
و لا عجب أن يطلق على الرهبان و الكهنة لديهم  
برهبان الشمس ..  
و لا عجب أن خلق الإنسان في عقيدتهم تم من نبات  
الذرة المقدس لديهم و كأن كل حبة ذهبية من العرنوس  
تمثل إنساناً مستقلاً ..  
و لا عجب أن للذهب قيمة كبيرة بالنسبة لهم فتم تقديم  
التحف الذهبية بالتحديد لإله الشمس و ولدت عندهم  
أسطورة مدن الذهب الغامضة و الكوندور الذهبي و  
الملك الإلدرادو المطلي بالذهب ..  
و بالمحصلة لا عجب أن نجد الشمس أو النجم متواجداً  
بكثرة في أعلام دول القارة حديثاً ..



**رابعاً ، أشهر المعالم السياحية في أمريكا اللاتينية :**  
هذه القارة الغامضة تعجّ بالمعالم السياحية التي تستحق

المشاهدة ، و نكتفي بذكر أشهرها على مستوى العالم :

- جزيرة القيامة في تشيلي ..
- مدينة ماتشو بيتشو في البيرو ..
- تمثال المسيح الفادي و شاطئ كوبا كابانا في ريو دي  
جانيرو في البرازيل ..
- شلال كايتيور في غيانا و هو أعلى شلال مفرد في  
العالم ..
- نهر بيريتو مورينو الجليدي في الأرجنتين ..
- جزر غالاباغوس الساحرة في الإكوادور ..
- شلالات أنجل في فنزويلا ..
- غابات الأمازون المذهلة المنتشرة في عدة دول ..



\*\*\*\*\*



في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( قارة الأحلام

الذهبية ) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

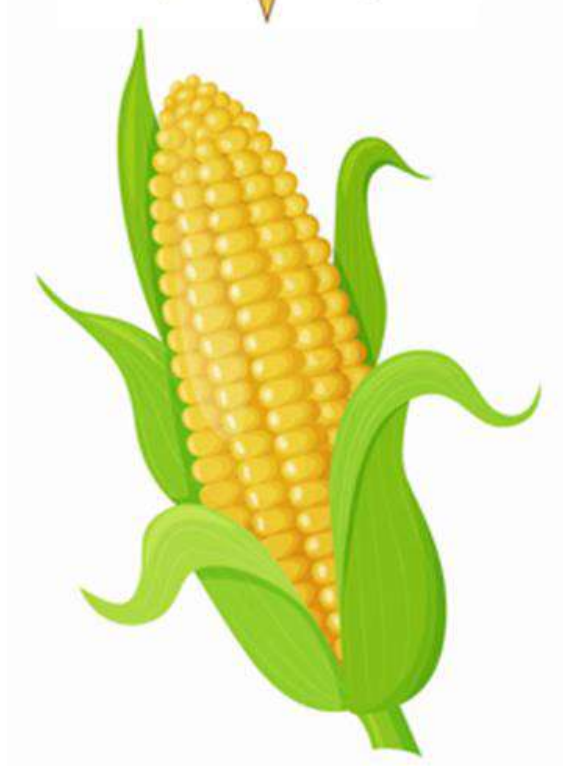
= أمريكا الجنوبية قارة كغيرها ، ما المثير فيها ؟!

بل أن نقول :

= أمريكا الجنوبية قارة ساحرة غامضة و حالمة تعجّ بالأسرار و يكتنفها الغموض من كل الجهات ، و يكفينا كدليل على ذلك عدد مرات ذكر الفضائيين في هذه المغالطة كي نعرف أن أغلب الاكتشافات فيها لا تزال لغزاً عصياً على التفسير من قبل العقل البشري رغم تطور العلوم و التكنولوجيا ..

لطالما ارتبطت هذه القارة الغامضة و الساحرة بالأحلام الذهبية .. فكم من مغامر اقتحم غياهب المحيطات و واجه العواصف الهوجاء كي يصل إليها بحثاً عن حلم الثراء بالعثور على مدن الذهب المخفية .. لكن الحقيقة الأهم التي جهلها هؤلاء أنّ الذهب كان يقبع في أعماقهم طول الوقت ، فالإنسان بحد ذاته تحفة ذهبية نفيسة لا يضاهيها أي شيء آخر في الكون ، حبة ذهبية من عرنوس ذرة ذهبي ، فإن وعى الإنسان إلى حقيقته هذه و زرع في تراب الحياة أثراً طيباً له ، نبت من حبته المفردة بيادر ذرة كاملة .. و من أراد تقديم قربان للشمس على خطى الهنود الحمر فليضحى بنصفه

المظلم للسماء كي يشرق نصفه المضيء على من  
حوله و تزدهر الحياة البشرية برمتها ..





مُخَالَطَةُ عَيْدِ

س

الْحَبِّ

( قَلْبٌ يَتَمَنَّى الْجَمِيعَ )



= لقد اقترب عيد الحب يا صديقتي ..

= لا أكثرث ، فأنا لا أؤمن به ؟

= و لماذا ؟ لأنك لم ترتبتي بعد ؟! لو سمعت نصيحتي لكنت الآن متزوجة و تعيشين عيد الحب بتفاصيله ..

= بل لأنني لا أؤمن بأن هنالك يوماً في العام للحب ، بل أؤمن بأن على البشر أن يعيشوا كل لحظة من حياتهم يحبون .. كما أن الحب ليس للعشاق فقط كي تكون المشكلة أنني لم أرتبط .. بل الحب لكل شيء من حولنا ، عائلة ، أصدقاء ، وطن ، و حتى الله نفسه ..

= يا سلام .. حب الله .. و هل هنالك من يؤمن بقصة حب خرافية من طرف واحد ؟!

= أنا لا أتدخل في إحادك ، فلا تتدخل في إيماني .. أنا أؤمن بالعشق الصوفي فهو أنبل و أسمى أشكال الحب ، و من يبلغه لن يحتاج أي حب آخر .. لكن بلوغه ليس بالأمر اليسير .. و وصله قلة فقط من البشر ..

= مثل من ؟

= مثل **الحلاج** و **ابن الفارض** و بالطبع مثلي الأعلى في الحياة **رابعة العدوية** ..

= و لماذا هي مثلك الأعلى ؟ ماذا فعلت ؟

= أنتى طاهرة نذرت نفسها لله ، فعاشت حياتها بالزهد

و التمسك ، بل جعلها حبها لله تعزف عن الزواج ..



= ربما لم يتقدم لها أحد لا أكثر !!

= بل تقدم لها كثر و معروفين بالأسماء و منهم أحد  
العباد الصالحين ويسمى **عبد الواحد بن زيد** ، إذ  
عرض عليها أن يتزوجها و يقال أنها ردت عليه:

**يا شهواني... اطلب شهوانية مثلك !**

كما تذكر بعض الروايات الأخرى أن أمير البصرة  
**محمد بن سليمان الهاشمي**، صاحب النسب الهاشمي  
الرفيع، والمال والجاه، أُعجب بها إعجاباً زائداً، و  
سعى بدوره إلى الزواج منها حيث قال لها:

**لي غلة عشرة آلاف في كل شهر أجعلها لك**



فكتبت إليه:

**ما يسرني أنك لي عبد ،و أن كل ما لك لي و أنك  
شغلتنى عن الله طرفة عين**

فقد أرادت رابعة طريق الله ومحبه وحده، لا يشغلها  
عنه رفيق أو زوج أو مال أو ولد أو متاع ولو كان  
مباحاً حلالاً سائغاً للعابدين ! و أنشدت في حبه الأبيات  
الشهيرة :

**أحبك حُبِّين؛ حبَّ الهوى**

**وحباً لأنك أهل لذاكا**

**فأما الذي هو حبُّ الهوى**

**فشغلي بذكرِكَ عمن سواكا**

**وأما الذي أنتَ أهلٌ له**

**فكشْفُك للحُبِّ حتى أراكا**

= لا أراها سوى حمقاء تخلت عن متع الحياة المباحة و  
المضمونة من أجل إله غير مؤكد لن يفيدها بشيء..  
لم تسكت صديقتها هذه المرة عن هذه الإهانة فردت  
ببرود :

= لا عجب أن يكون رأيك بها كذلك ، فأنت تخليتي

عن حبيبك الأول لأنه لم يكن ثرياً و لم تكتفي بذلك بل  
حرقت قلبه أكثر بأن تزوجت صديقه الثري بعد أن  
تأمرتما عليه .. فالدنيا بالنسبة لك متجر بيع و شراء  
للمتعة و الرفاهية.. أما الحب فلا وجود له في  
قاموسك.. و أنا أتحدث عن حب العشاق بالأساس فكيف  
ستفهمين حب الله تالياً .. لا أفهم ما الذي يعنيه لك عيد  
الحب أصلاً و أنت رميت بالحب على قارعة الطريق  
في سبيل تحقيق أحلامك المادية من متعة و مال و جاه  
؟! من يلهث وراء الجنس و المال ، لن يرفع نظره  
للسماء أبداً ، فهذان ضدان لا يلتقيان ..

\*\*\*\*\*

يقول الفيلسوف الألماني المشهور بفلسفته المتشائمة  
أرثر شوبنهاور :

( إن كل نوع من **الحب**، مهما بدا جميلاً وأثيراً،

ينبع تماماً من غريزة **الجنس** )

فهل كلامه واقعي وصحيح ؟ هل الحب هو مرادف  
للجنس ؟ و هل عيد الحب هو بالفعل كما يؤمن كثيرون  
هو عيد العشاق أي أنه يصب بالنهاية في خانة العلاقة  
الحميمية لا غير ؟!

في الحقيقة هذا التصور القزم و الممسوخ عن الحب  
يعتبر واحداً من أكبر المغالطات البشرية الشائعة ..

فالحب أكبر بكثير من حصره بالعشاق أو الجنس ..  
الحب هو غاية الحياة الأساسية و من أجله خلق الكون  
الأصغر كمرحلة وسيطة قبل انتقال البشرية إلى الكون  
الأكبر كي يعيشوا هناك للأبد بالحب و لا شيء آخر ..

**ما الدليل على هذا الادعاء ؟**

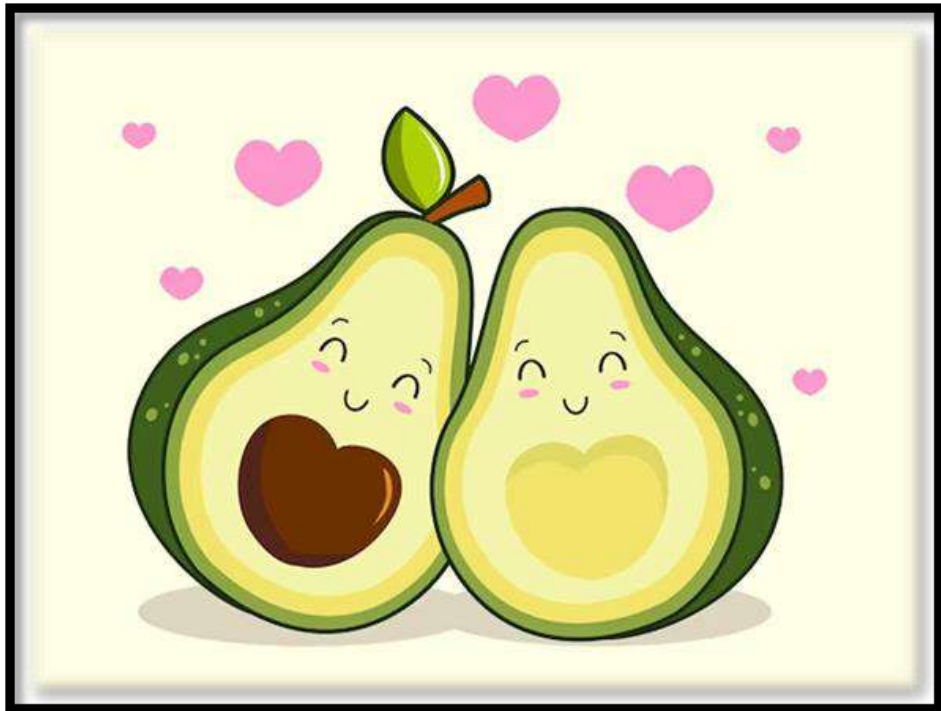
هذا ما سنحاول إثباته سوياً بتفصيل أكبر خلال  
الصفحات التالية عبر **3** زوايا هامة و حساسة :

**① جذور عيد الحب ..**

**② ما هو الحب ؟**

**③ الحب لا يقاس ..**

فهيا بنا عزيزي القارئ لنتعرف أكثر بمنتهى الحب  
على الوجه الحقيقي للحب و بالمنطق و البراهين ..



## أولاً ، جذور عيد الحب :

اصل الاحتفال بهذا العيد مختلف عليه .. و في الحقيقة هنالك ثلاث روايات شهيرة بخصوصه :

### ✽ عيد الحب تقليد وثني روماني :

اعتادت روما القديمة الوثنية على القيام باحتفال سنوي يسمّى **لوبركاليا**، يقام بين **13** و **15** شباط من كلّ عام. و كان جوهر الاحتفال هو محاولة طرد الشرّ و زيادة نسبة الخصوبة عند الأزواج.. حيث يقوم الرجال بالتضحية بماعز ، ثمّ يقومون بضرب النساء ضرباً خفيفاً بجلود هذه الأضاحي .. فقد كانوا يعتقدون بأنّ هذا الفعل يزيد من الخصوبة ..



### ✽ القديس فالنتينوس يتحدى الامبراطور:

في القرن **3** الميلادي ، أمر الإمبراطور الروماني

**كلوديوس** الرّومانيين بأن يعبدوا **12** إله، كما حرّم التعامل مع الأشخاص الذين يدينون بالمسيحيّة، وعدّها جريمة يُعاقبُ عليها بالقتل ، إلّا أنّ راهباً مسيحياً يدعى **فالنتينوس** لم يرضخ لهذه الأوامر ، فقد وهب حياته للمسيحيّة و للعيش في ظل مُعتقداتها متبعاً أوامر المسيح فحسب ، فكان يُمارس كلّ عباداته و ما يؤمن به جهاراً، ولم يكن يهابُ أحداً في ذلك ، لذلك قُبِضَ عليه و وُضِعَ في السّجن بانتظار تنفيذ حكم الإعدام بحقه..



في حياته الأخيرة في السّجن، طلبَ سجّانه منه أن يُعلِّمَ ابنته العمياء بالولادة بعض العلوم، بعد أن عرف مقدار علمه، فوافق فالنتينوس على ذلك .. و بدأ يحدثها عن العالم و أسرارهِ ، و قصَّ عليها تاريخ روما عبر قصص ممتعة ، و بالطبع حدثها عن وجودِ الله، فوثقت

به وتأثرت بما علّمها، فقد كان عينها التي ترى بها العالم من حولها.. سألتها ذات يوم عن حقيقة سماع الإله لصلواتها وهي تُصلي، حيث كانت تدعوه في صلاتها أن تستعيد بصرها لترى ما تعلّمته بعينيها، فأجابها فالنتينوس بأنها إن آمنت بالإله بحق، فإنّ الإله سيفعل الأفضل لها، فقالت إنّها تؤمن به من صميم قلبها، فقام معها بعد ذلك و صلي، وأثناء الصّلاة أبصرت لأول مرة في حياتها ..

في آخر ليلة قبل وفاة فالنتينوس، كتب لها ملاحظة حثّها فيها على أن تبقى قريبة من الله، و وقع في نهاية الرّسالة :

### ( من فالنتين (الحب) الخاص بك )

ثم نُقِذَ به حُكَم الإعدام في يوم 14 شباط من عام 270 ميلادي ، بجانب بوابة سُمِّيت فيما بعد باسم **بورتا فالنتيني** تخليداً لقصّته، ثم دُفِنَ في كنيسة مشهورة في روما عُرِفَت آنذاك باسم **براكسيديس**، و بجوار قبره زرعت ابنة السجان شجرة لوزٍ لتتفتح بزهرٍ ورديّ كل ربيع ، حيثُ ترمزُ هذه الشجرة للحبّ و الإخلاص ..

### ✽ القديس فالنتين يدعم الحبّ سرّاً :

أصدر الإمبراطور الروماني **كلوديوس** قراراً يقضي



بمنع زواج الشّباب المقاتلين، و برّر ذلك بأنّ الجنود غير المتزوّجين أفضل وأكثر كفاءةً في أداء عملهم من الجنود المتزوّجين؛ لأنّ المخاوف تُسيطرُ على أذهان الجنود المتزوّجين حول ما قد يحدث لعائلاتهم إن ماتوا في الحرب .. إلّا أنّ كاهناً اسمه **فالنتاين** لم يقتنع بهذا القرار و اعتبره جائراً ، لذا عمل على تزويج بعض الجنود بالسرّ ، ولسوء الحظّ علمَ الإمبراطور بذلك، فأُلقي القبضُ على فالنتاين، ووُضِعَ في السّجن و عُدّب، ثم حُكِمَ عليه عام **269** بالإعدام بسبب وقوفه ضدّ قرار الإمبراطور.. و أعدم في **14** شباط ..





## ثانياً ، ما هو الحب ؟

يميل الناس بشكل عام إلى قرن الحب بالجنس في مغالطة مزدوجة ، تربط الحب بالعشق بين المغرومين فقط من جهة ، و تربط العشق نفسه بالعلاقة الحميمية من جهة ثانية .. و الحقيقة أنّ الحب أكبر من ذلك بكثير و رغم أنه لا يمكن الإحاطة فعلياً بالحب فهو دائرة مركزها في كل مكان و محيطها ليس في أي مكان ، لكن يمكن التركيز على 3 نقاط أساسية تجلّي الوجه الحقيقي للحب :

✽ **أطراف الحب** : الحب ليس شعوراً مقتصرأ على علاقة بين ذكر و أنثى .. بل الحب هو مشاعر بين أي طرفين في الحياة ( إنسان أياً كان جنسه و أياً كانت قرابته .. جماد .. وطن .. قضية .. فكرة و خالق و هذا هو أسمى أشكال الحب أي العشق الصوفي عندما تسكر الخمرة الإلهية عن كل شيء سواها ) ، كما يقول جبران خليل جبران في هذا الصدد:

( وقبل أن تعطني نفسي كان الحب **خيلاً دقيقاً** )  
مشدوداً بين وتدين متقاربين، أما الآن فقد تحول  
إلى **هالة** أولها آخرها و آخرها أولها، تحيط بكل كائن  
و تتوسع ببطء لتضم كل ما سيكون )

## ❖ **جوهر الحب :** الحب هو فعل أي شيء من أجل

**سعادة شيء آخر** ، فعندما تحب جهة ما بصدق ،  
فأنت ستسخر حياتك كلها في سبيل سعادتها و راحتها  
بل تستعدّ أن تموت كي تحيا هي .. و ليس الحب مجرد  
كلام أو هدية أو علاقة جنسية .. فكل ذلك مجرد تعبير  
مادي ممسوخ عن عملاق معنوي حقيقي معمد بسلسلة  
من التضحيات و المواقف الصادقة عندما يختبر الوفاء  
بنيران التجارب ليظهر معدن الحب الحقيقي كحب  
صادق بالفعل أو مجرد استغلال جسدي و روحي و  
جنسي للطرف الآخر ..

❖ **قوة الحب :** الحب ببساطة مجترح المعجزات ،  
فعندما تحب جهة ما بصدق ستخرج من أعماقك طاقات  
كامنة جبارة لم تكن تعلم بوجودها كي تدافع عن هذه  
الجهة و تحميها و تحقق أحلامها و لا مثال أبلغ لوصف  
ذلك من الأب الذي يتعرض ابنه للخطر فيتحول في  
غمضة عين إلى كائن أسطوري من القوة و الحزم كي  
يحميه و كل أب حقيقي يفهم تماماً ما أقصده .. فحب  
الآباء لأبنائهم لا يعادله حب في الكون ..

من جهة ثانية فالحب هو الطريق المعبّد نحو السلام ..  
فطالما أن القلوب سوداء تغلي بالحق و البغض فلا  
تتوقع أن يسود السلام في أي مكان .. أما عندما تصفو  
القلوب و تبيض ستحلق حمائم السلام البيضاء في

سماواتنا .. كما يقول الموسيقي الأمريكي جيمي  
هندريكس بتلخيص كافٍ و وافٍ :

**( عندما تتغلب قوة الحب على حب القوة ،**

**سيشهد العالم السلام )**



وفي الحقيقة لا يمكن معرفة قيمة الحب بوعي إلا بتذوق  
علقم الحقد و البغض ، لذا فقد خلقت الدنيا و فيها مليار  
سبب كي يكره الناس بعضهم و أسباب قليلة كي يحبوا  
بعضهم ، كي يقعوا في فخ البغض ليدركوا بأنفسهم  
الفرق بين الثرى و الثريا .. بين عالم يسوده الحب  
بسلام و عالم يسوده الكره بحروب و دمار و تشرد و  
ضحايا ، فألماسة الحب المشعة تتربع على عرش تلة

من الفحم الأسود من الحقد و البغض .. لكن يبقى الحب  
شيء تتزين به و الحقد شيئاً آخر كوقود تغذي به نيران  
الفتنة و تؤججها .. لذلك فإنّ تعريف العقلاء في الدنيا  
ببساطة هم الساعون للسلام بين الشعوب ، الذين يدفنون  
الأحقاد و يروجون لفلسفة التسامح و الغفران و فتح  
صفحات بيضاء جديدة ، بمعنى أن نعمل ما تحدث عنه  
الأديب الكبير أمين الريحاني :

( في بحيرات النور، و الإرادة، و الحب ساعمد

الجنس البشري بأكمله )



فالحب نور ، و الحقد نفق مظلم حالك .. و عندما لا  
تقدر الحب حق قيمته ستدخل ذلك النفق المعتم بإرادتك  
لتنحسر على تلك الأيام الجميلة التي عشتها بظلال  
الحب و سلامه ، و أنت ترى كل ما حولك سواداً بسواد

كما لو كنت أعمى عن الوجود ، لذا عندما تخرج من هذا النفق إلى نور الحب مجدداً ستفهم حكمة الحياة العظمى من خلق الكون الأصغر كجسر عبور إلى الكون الأكبر:

( الفرق بين **الحب** و **الحقد** كالفرق بين **النور** و

**الظلام** ، فلا عاقل يفضل الثاني على الأول )



**ثالثاً ، الحب لا يقاس :**

يقول الأديب الإنجليزي الشهير ويليام شكسبير :

( **ما أتعس الحب الذي يقبل أن يقاس** )

فاختزال الحب إلى يوم في السنة أمر مؤسف يمسح الحب و يقزّمه ، بل على الإنسان أن يحاول قضاء كل لحظة من حياته على امتداد سنوات عمره بالحبّ بكل

أشكاله .. فما فائدة أن تحب ليوم و تبغض لعام ؟  
و الحب الذي يقتصر على جنس محدد مقاس ، و على  
علاقة جنسية مقاس ، و على البشر فقط مقاس ، و على  
أي شيء بعينه مقاس .. الحب شيء أكبر من أن يقاس  
فلا يمكن الإحاطة بحدوده ..  
الحب برج ساعة جرسها يدق مع كل تكة ثانية لها ..  
مسجد يعلو أذانه في كل لحظة ..  
غمامة تمطر في كل مكان لا على شجرة واحدة ..  
لا يختزل بوقت أو شخص أو جماد أو فكرة أو أي  
شيء محدد ..



و خير من وصف شمولية الحب و عدم إمكانية تقزيمه  
أو اختزاله هو الفيلسوف محي الدين بن عربي بأبيات  
شعره الأيقونية التالية :

كنت قبل اليوم أنكر صاحبي  
إذا لم يكن ديني إلى دينه داني  
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة  
فمرعى لغزلان و دير لرهبان  
و بيت لأوثان و كعبة طائف  
و ألواح توراة و مصحف قرآن  
أدين بدين الحب أنى توجهت  
ركائبه فالحب ديني وإيماني



\*\*\*\*\*



في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **عيد الحب** ) ، من  
الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= سأحتفل مع شريكي الجنسي بعيد الحب ..  
بل أن نقول :

= هذه عبارة مفعمة بالمغالطات .. فالحب **أولاً** لا  
يقتصر على يوم في السنة بل يجب أن يعاش مع كل  
تكة ثانية .. و الحب **ثانياً** لا يقتصر على العلاقات  
الحميمية بل لا علاقة له بالجنس بالأساس بل هو حالة  
وجدانية يقدم فيه الإنسان كل شيء من أجل سعادة  
الطرف الآخر .. و الحب **ثالثاً** لا يقتصر على العشاق  
بل قد يكون الحب تجاه قريب أو صديق أو فكرة أو  
قضية أو وطن أو بأسمى أشكاله تجاه الله بالعشق  
الصوفي .. و **أخيراً** الحب ليس شيء مادي من كلام و  
هدايا و جنس .. بل هو سلسلة من التضحيات و  
المواقف و التجارب التي تميز الصدق و الوفاء و  
الإخلاص عن الاستغلال الجسدي و الروحي و الجنسي

الإنسان في الحياة الدنيا أشبه بالذهب الخام ، يتم صهره  
بنيران الحقد و الكره و التجربة ليتلاءم مع قلبه  
المرغوب ثم يبرّد بنسيم الحب و التسامح كي يأخذ  
شكله النهائي كجسد سماوي تليق به جنان الحياة  
الآخرة فيعيشها بحب حقيقي مع نفسه و مع الآخرين و

مع خالقه إلى أبد الأبدین كلغة رسمية وحيدة هناك  
يفهمها الجميع بتنوع ألوانهم و أديانهم و أسنتهم  
الأرضية ..





مخالطة وجه يسوع

( أيقونة بلا أب )



## ألمانيا / ميونخ

غارميش بارتن كيرشن / بحيرة إيسي ..

تموز 2021 م ..

● مذهل ، لا يمكن لهذا اليوم أن يكون أجمل من ذلك  
سيد ماتيوس ..

قالها الشاب و هو مستغرق بالعزف على الكمان مائلاً  
مع الإيقاع بابتسامة عجزت عن إخفاء الحزن الدفين في  
عينيه ..

ابتسم مساعده ماتيوس و هو منهمك بإعداد الجمر  
الملتهب في آلة الشواء أمامه ..

○ محق لأبعد الحدود سيد **أوليفر**، فالجو غاية في  
الهدوء والدفء، وطوال سنوات حياتي الستين كلها لم  
أشاهد **بحيرة إيسي** أبداً بهذا الجمال والصفاء ..

● يا له من منظر مهيب و ساحر ، وكأنه هاربٌ من

لوحات الفنان الكبير عاشق الطبيعة **كلود مونييه** ..

أسراب البط المحلقة ، انعكاس الجبال الشاهقة على  
سطح البحيرة ، قوارب الصيد و السياحة المبعثرة هنا و  
هناك ، الأشجار الكثيفة الوارفة المحيطة بالبحيرة  
كإكليل العروس .. كل شيء باعث على البهجة و

الحبور في هذا اليوم المثالي و الاستثنائي ..



○ إنه خير مكان لإراحة الأعصاب من صخب المدينة  
و توتر حياتها..

● صدقت ، و ستكتمل الصورة بهاءً إذا ما اصطدنا  
قليلاً من السمك .. لقد مضى نصف ساعة دون أن تهتز  
الصنارة سيد ماتئوس .

○ صيد السمك يحتاج قليلاً من الحظ و كثيراً من  
الصبر سيد أوليفر...

تابع أوليفر عزفه لمقطوعة الراهب الأحمر **فيفالدي**



الشهيرة ( **لا فوليا** ) تلك المقطوعة ذات الإيقاع  
المجنون كحال أوليفر منتشياً بعظمة الأجواء من  
حوله، في حين استمر مساعده الشخصي **ماتيوس**  
بتجهيز عدة الشواء و هو يرمقه بابتسامة بين الفينة و  
الأخرى .. معجباً بعزف و حماس سيده الشاب ذي  
الأربعين ربيعاً ، بقامته متوسطة الطول و شعره  
الأقرب إلى البني مع العينين العسليتين و اللحية  
الخفيفة ، إضافةً إلى **الشامة المميزة على خده**  
**الايسر ..**

أوليفر مواطن ألماني يقيم في بلدة **غارميش بارتن**  
**كيرشن** التابعة لمدينة ميونخ في مقاطعة **بافاريا**  
جنوب ألمانيا.. اعتاد في أيام العطل الذهاب الى بحيرة  
إبسي التي تبعد حوالي **6** كم عن البلدة ليمارس هوايته  
المفضلة بصيد السمك والعزف في الطبيعة على آلة  
الكمان التي يجيدها كما آلات البيانو والغيتار، فقد درس  
الموسيقى في شبابه ويعشقها بشكل جنوني...  
أما ماتيوس فهو رجل طويل القامة ، نحيل و أصلع  
عدا بعض الشعر الأشيب من الخلف، ذو لباقة مميزة  
بالحديث .. و هو بالنسبة لأوليفر أكثر من مساعد

شخصي، فبعد وفاة والديه **لوثر و فاطيما** بحادث سير مروع منذ **10** سنوات، أصبح ماتيوس الشخص الوحيد المتبقي من ذكرياته السابقة ومن طفولته، فهو لا يملك أخوة ولا أخوات، إذ أنجبه والده **تاجر**

**الأماس** الجنوب أفريقي ووالدته **الطبيبة** الألمانية

من أصول عربية عبر **تقنية طفل الأنبوب** بسبب مشاكل بالإنجاب، ليرث بعد وفاتها المفجعة ألماً داخلياً عميقاً يكسره قليلاً بالموسيقى، وثروة هائلة يديرها باجتهاد ويحافظ عليها...

أوليفر لم يتزوج بعد لعدم لقائه بالفتاة المناسبة حتى الآن، وله اعتبارات

خاصة جداً في موضوع الزواج، إذ لا ينظر إليه كفرض لا مفر منه، بل

كمشروع أبدي يستمر حتى الوفاة، لذا فهو بحاجة لتروّ وتحليل دقيق قبل الإقدام عليه.. هذه على كل حال نقطة محيرة في شخصية أوليفر، ليس معروفاً إن

كانت إيجابية أم سلبية.. فأوليفر **مهووس بالتحليل**

**والتحصيل والبحث الدائم عن حقيقة الأمور**

**وأصل الحكاية في كل شيء، و لطالما سبب له ذلك**

الكثير من الإشكالات...

صاح به ماتيوس فجأة ..

● سيد أوليفر انتبه ، إن صنارتك تهتز ..

وضع أوليفر الكمان جانباً وهرع الى صنارته ف سحبها  
ليجد في نهايتها سمكة فضية كبيرة الحجم نسبياً تتلوى  
وتبرق بانعكاس ضوء الشمس عليها ، فالتفت إلى  
ماتيوس بسعادة ..

○ انظر سيد ماتيوس، بدأت ملامح غدانا اليوم تتضح  
تدريجياً ..

رمى السمكة في السلة وأعاد وضع الطعم في  
الصنارة، ثم ألقاها من جديد في البحيرة وسط تعليق  
ماتيوس على الصيد الثمين ...

● و يبدو لي أنها ملامح ساحرة ..

صمت للحظات ثم أردف ..

● بمناسبة هذ الحديث هل اتضحت ملامح زيارتك  
القادمة إلى إيطاليا سيد أوليفر ؟

توقف أوليفر عن العزف ليجيب مساعده بوضوح ..  
○ بالطبع سيد ماتيوس ، لقد حسمت قراري نهائياً و  
السفر في الشهر القادم شهر آب أي بعد اسبوع ، لقد  
حجزت أمس تذكرة السفر مع غرفة في أحد فنادق  
ميلانو، إذ كان ضغط العمل شديداً في الفترة

المنصرمة و من حقي إراحة أعصابي بإجازة  
استثنائية أستحقها كهذه ...

عاود العزف رافعاً صوته كي يسمعه ماتيوس :

● فايطاليا من البلدان التي لم أزرها بعد وأسمع عنها  
الكثير من القصص حول جمال طبيعتها، بساطة أهلها  
ومحبتهم للحياة، وكثرة المعالم السياحية فيها خاصة  
ميلانو، و في حال أعجبنى الوضع في ميلانو سأكمل  
الرحلة بالسفر إلى روما، نابولي، فلورنسا  
وفينيسيا.. فأنت تعرف شغفي بالسياحة و التعرف  
على البلدان والحضارات الأخرى سيد ماتيوس ..  
ماتيوس بابتسامة ..

○ إذاً ما يزال هدفك هو زيارة جميع بلدان العالم ؟  
● بالطبع ، و هل هنالك أجمل من اكتشاف العالم و  
معالمه و أسرارهِ ! لقد زرت حتى الآن ثلاثاً وثلاثين  
دولة ما بين عمل و سياحة، و سأتابع الطريق على هذا  
النحو، زد على ذلك أن لهذه الرحلة بشكل خاص  
وضع استثنائي يميزها عن كثير من الرحلات السابقة  
ماتيوس بفضول ..

○ وما هو سيد اوليفر؟

● **هنالك إحساس داخلي قوي يدفعني إلى**

**هذه الرحلة** سيد ماتيوس ، لا أدري ما هو بعد ،

كما أعجز عن تفسيره بالضبط إذ لم أختبره قط في أي رحلة سابقة ، لكنني بحكم تجربتي في السنين السابقة اعتدت على اتباع إحساسي دائماً، فطالما أوصلني إلى نتائج غاية في الأهمية، و لعله هذه المرة أيضا سيوصلني إلى حقيقة جديدة و لن يشذ عن القاعدة ...  
○ أرجو لك ذلك سيد أوليفر، سأبدأ بتوضيب الحقائق إذاً فور عودتنا .. فهي كما تعلم تستغرق بعض الوقت كي لا ننسى شيئاً...

● بالطبع .. فالسفر قريب ويجب أن أكون على أتم الجاهزية قبل مواعده .. انظر سيد ماتيوس إن الصنارة تهتز مجدداً، سيكون غداؤنا اليوم بكل تأكيد سمكاً مشويّاً ..

## العودة إلى المنزل ...

بعد غداء سمك مشوي شهى في الطبيعة قفل أوليفر ومساعدته ماتيوس عائدين الى منزله في غارميش بارتن كيرشن..

شرع ماتيوس بتوضيب قسم من أغراض أوليفر تاركاً الحاجيات الخاصة به لينظمها بنفسه.. في حين جلس

أوليفر إلى البيانو يعزف إحدى مقطوعات **موزارت**

التي يعشقها ( **ليلة موسيقية قصيرة** ) في غرفة الموسيقى حيث أن منزله مكون من طابقين :

**الأرضي** و يضم صالة استقبال الضيوف، المطبخ و

غرفة ماتْيوس .. في حين يشتمل **العلوي** على غرفة نوم، غرفة للمطالعة حيث أن الكتاب هو الصديق الدائم لأوليفر، غرفة للموسيقى تحوي بيانو و آلات أخرى و كل ما يخص عالم الموسيقى إضافة إلى حمامه الخاص لاحقاً في تلك الليلة جلس أوليفر و مساعده ماتْيوس في الشرفة العلوية لغرفة المطالعة يحتسيان كأساً من

**(المتة)** بالعسل لأوليفر مع كأس بيرة لماتْيوس، و

رغم أن المتة ليست مشروباً معروفاً في ألمانيا إلا أن أوليفر تعرف عليها في زيارة سابقة إلى الأرجنتين من خلال صديق فأحبها و اعتاد عليها.. و المتة كما يصفها

**أوليفر ككل شيء في هذه الحياة يبدأ صعباً**

**ومراً ثم مع الصبر يسهل ويحلو شيئاً فشيئاً ...**



انهمك أوليفر على الشرفه بمطالعة كتاب شيق عن  
مقارنة الأديان و كان كلما قرأ فكرة جديدة أخبر  
ماتئوس عنها كي يتناقشا حولها ، و في حين كان  
أوليفر أكثر مرونة وتقبلاً للحقائق الدينية من ماتئوس  
بحكم كونه هجين تجري في عروقه دماء من أعراق  
متعددة إضافةً إلى انحداره من عائلة هجينة دينية فمن  
أجداده المسلمون والمسيحيون واليهود، فقد كان  
ماتئوس أكثر تشدداً و صرامةً في أفكاره **لذا كان**

## **أوليفر أميل إلى البحث عن الحقيقة الجديدة**

**في حين كان ماتئوس أميل إلى الدفاع عن**

**(حقائق) سابقة مفترضة.**

\*\*\*\*\*

مرت الأيام التالية مسرعةً و كأنها تسابق بعضهما  
حماساً لزيارة إيطاليا حتى جاء يوم السفر إلى ميلانو..

● رافقتك السلامة سيد أوليفر...

○ شكراً لك سيد ماتئوس، بلغ زوجتك تحياتي ...

● سأفعل .. استمتع برحلتك حتى الذروة ، فجسدك و  
ذهنك يستحقان ذلك بعد إرهاق العمل ..

ابتسم أوليفر له ثم استقل سيارته منطلقاً الى مطار  
مدينة ميونخ، فرحلته الساعة العاشرة صباحاً وعقارب



الساعة الآن تشير إلى الثامنة صباحاً، و سيستغرق  
حوالي الساعة حتى يصل الى المطار ...  
مضت السيارة تشق الطريق الواسع ملتهمةً  
الكيلومترات الواحد تلو الآخر وأوليفر مستسلم لأفكاره  
، لا يزال ذلك الإحساس الغريب القوي يختلج في  
صدره بأنّ أمراً هاماً سيحدث له في هذه الرحلة لكن  
ما هو؟

في الحقيقة اعتاد أوليفر على الإيمان بأن السماء  
**تتكم مع جميع البشر عبر طرق شتى، كشخص  
تلتقيه، حادثة تتعرض لها، قصة تسمعها أو**

**كتاب تقرأه،** لذا على الإنسان إن استشعر أن السماء  
تريد أن تخاطبه أن يصغي بكليته لكل شيء يدور حوله  
، فمن يدري عند أي زاوية تكمن الفكرة الجديدة التي  
قد تغير حياته إلى الأبد ؟

وصلت السيارة أخيراً إلى مدينة ميونخ ثم بلغت  
مطارها ، فجلس أوليفر في قاعة الانتظار ريثما يسمح  
له بركوب الطائرة، فتح جهازه الخلوي ليتابع بشغف  
القراءة عن إيطاليا بشكل عام وعن ميلانو على وجه  
التحديد ..

**إن أهم ما يميز ميلانو عاصمة إقليم لومبارديا**

أنها مركز إيطاليا الصناعي و التجاري والمالي بشكل عام ، كذلك فهي تعتبر عاصمة الموضة في العالم، و هي حديثة العهد بالانضمام إلى الدولة الإيطالية في عام **1859** م، أما أهم معالمها السياحية فهي كاتدرائية ميلانو التي ستكون بلا شك أول أهداف زيارته ..  
أذن للركاب أخيراً بالصعود إلى الطائرة فجلس أوليفر في مقعده المريح بجوار النافذة و أغلق عينيه سارحاً في أفكاره .. إن الطائرة تستغرق تقريبا الساعة لتصل إلى وجهتها وأفضل شيء الآن هو النوم .. فقد سهر أمس حتى ساعة متأخرة و هو غارق في قراءة كتاب شيق يدعى : ( تاريخ الكون وأصل الحياة ) ، لقد شعر بعيد الانتهاء من الكتاب بوجود ثغرة ما في الأفكار التي يطرحها لكنه لم يدرك بالضبط ما هي ؟  
بقي يفكر بهذه الثغرة المبهمة و الغامضة في مقعده حتى استغرق تماماً في النوم ...



\*\*\*\*\*

## إيطاليا / ميلانو ...

استيقظ أوليفر إثر اصطدام عجلات الطائرة بمدرج الهبوط في مطار ميلانو .. نزل من الطائرة فاستلم حقائبه ثم استقل سيارة أجرة الى الفندق

كانت غرفته التي حجزها قابعةً في الدور **16** مطلةً على مدينة ميلانو بمشهد مهول مكنه من معاينة أغلب معالم المدينة من شرفتها .. شرع بعدها بتنظيم أغراضه بعناية و هو يغني بحماس حتى فرغ من ذلك ثم نظر في ساعته .. لا يزال هنالك بعض الوقت قبل موعد الغداء في الفندق .. لذا قرر مغادرته و السير قليلاً في طرقات ميلانو ..

شق طريقه بين المارة و هو يتلفت حوله بذهول و سعادة .. فمدينة ميلانو تضج بالحياة، ازدحام مروري، بشر كثيرون من مختلف الجنسيات و الأعراق .. الشوارع تعج بالمحلات الأنيقة الفخمة .. و رغم إتقان أوليفر للغة العربية، الألمانية، الإنجليزية، الفرنسية والإسبانية، فلم يكن يجيد الإيطالية، لكن لحسن حظه أن قسماً كبيراً من الشعب الإيطالي يجيد الإنكليزية بحكم أنها لغة العالم الحالية ... أصبح يعلم الآن من خلال الشبكة العنكبوتية (الانترنت) أن أهم معالم ميلانو هي **كاتدرائيتها** ،

## كنيسة ماريا ديليه غراتسيه، دار أوبرا لاسكالا و قلعة سفورزيسكو...

لم يكن لديه الآن متسع من الوقت لزيارة أحدها ، فقرر متابعة السير في الشوارع حالياً على أن يبدأ بزيارة المعالم عصرًا انطلاقةً من كاتدرائيتها الشهيرة ...

في تمام الساعة الثالثة ظهراً جلس أوليفر يتناول طعام الغداء في الفندق وكان عبارةً عن سمك مشوي ، فتذكر على الفور بحيرة إيسي في ميونخ منذ أسبوعين وغداء السمك المشوي مع مساعده ماتيوس فقال في نفسه : لا سمك بعد سمك الوطن خاصةً إن كان ثمرة جهدك ومع صحبة طيبة كمساعدي العزيز ماتيوس ..

تمدد في فراشه بعد الغداء لساعة أخرى من الوقت يشاهد بعض القنوات التلفزيونية ، و ينظم أفكاره في ذهنه حتى وضع خطة كاملة لما سيفعله عصر ذلك اليوم ، ثم غادر بعدها الفندق الى المدينة مجدداً قاصداً كاتدرائيتها كأول أهداف السياحة بحسب خطته ..

استقل أول سيارة أجرة صادفها أمام الفندق ليصل إلى كاتدرائية ميلانو بعد حوالي ربع ساعة ، تخرج من السيارة ليقف في مواجهة الكاتدرائية يتأمل روعتها من الخارج ، فهي تعتبر ثالث أكبر كاتدرائية في أوروبا ،

و قد ذكرته على الفور **بكاتدرائية نوتردام** التي

سبق له و أن و زارها في مناسبة عمل ، إذ كان التشابه بينهما كبيراً.. ولج بعدها باب الكاتدرائية الضخم ليذهل في الداخل بأنها لا تقل جمالاً و رهبةً عن خارجها، فقد كانت تضم الكثير من اللوحات لأشهر الرسامين على جدرانها، إضافةً إلى تماثيل وأعمال فنية مذهلة انتصبت هنا و هناك .. وعلى حدود القاعة من اليمين شاهد توابيتاً زجاجيةً تبين بعد السؤال أنها تحفظ بداخلها جثمان بعض الأساقفة السابقين للكاتدرائية.. كما لفت نظره وجود بيانو ضخم جدا نُقش بنقوش فنية متقنة و مبهرة فتملكته على الفور رغبة جارفة بالعزف عليه، إذ أنّ الموسيقى هي نقطة ضعفه الكبرى ..



استغرقت زيارة الكاتدرائية المذهلة ساعتين من

الزمن ، ثم خرج بعدها إلى طرقات ميلانو ليتمشى  
مجدداً بينما الشمس في طريقها إلى المغيب صابغةً  
الأفق و الساحات بلون قرنفلي حالم .. و عندما استدار  
في نهاية أحد الشوارع فوجئ بميدان متوسط الحجم  
تتوسطه نافورة مياه في مركزها بعض التماثيل مع  
موسيقى هادئة ساحرة انسابت إلى أذنيه المرهفتين من  
أحد المقاهي المطلة على الميدان فجذبتة كمغناطيس  
إليه ..

انتقى إحدى طاولات المقهى في الخارج على مشارف  
الميدان ثم طلب فنجان (كابتشينو) بنكهة إيطالية أصلية  
و أخذ يرشفه بتلذذ ضاعفته الموسيقى مع منظر النافورة  
و الميدان القرمزي المونس بعشرات المارة من  
مواطنين و سياح و عشاق ..





و على حين غرّة اقتحمت غمامة أفكاره الشاردة  
ابتسامة سيدة متقدمة بالعمر أنيقة تجلس إلى الطاولة  
المجاورة له ، فابتسم لها من باب الذوق وحيائها، دعتة  
إلى الجلوس إلى طاولتها فلبى الدعوة مندهشاً من  
اهتمامها غير المفسّر بشخص غريب عليها ، عرّفت  
عن نفسها بأنها **جوفانا** ذات **65** عام وهي تدير دار  
أزياء في ميلانو بمساعدة بناتها الثلاثة ..



اعتادت على زيارة هذا المقهى يومياً منذ شبابها، و  
هنا تعرفت على زوجها الراحل **جيوفاني** الذي  
ذكرتها ملامح أوليفر و نظراته الشاردة به مما أعادها  
سنيناً طويلةً إلى الوراء لتستعيد شبابها و لو للحظات ،



وهذا ما فسر لأوليفر دعوتها الغريبة له ، فعرف عن نفسه بأنه سائح غريب عن البلد .. سألته بفضول عن موطنه وسبب زيارته لميلانو ليدور بينهما حديث شيق تشعب كثيراً ليشمل ميلانو و معالمها وتاريخها حتى مضت ساعات دون أن يشعر...

نظر إلى ساعته مع انتهاء الحوار فكانت تشير إلى الحادية عشر ليلاً، لذا اعتذر منها و ودعها معرباً عن سعادته و شرفه بلقائها ..

قبل انصرافه نصحته بشدة بأن يزور غداً كنيسة ماريا ديليه غراتسيه قبل أي مكان آخر، فلها ميزتها الخاصة

في المدينة وقداسة من نوع مختلف .. **أصرت عليه**

**كثيراً أن يفعل ذلك..!!** ثم قفل عائداً إلى الفندق وهو متعجب من إصرارها الغريب هذا !!

**فهل بدأت السماء تتكلم؟**

\*\*\*\*\*

مضى أول يوم لأوليفر في ميلانو على نحو مثالي واعد بدأ بزيارة كاتدرائيتها المذهلة و انتهى بأمسية لطيفة مع السيدة جوفانا بروحها الشابة التي انتصرت على عمرها المتقدم ، لذا استيقظ في صبيحة اليوم التالي مغموراً بالحماس مع همة عالية لاستقبال ثاني

أيامه الإيطالية .. فأخذ حماماً سريعاً ثم جلس بعدها يحتسي كأس المتة كعادته الصباحية في شرفة الفندق متأملاً مدينة ميلانو من الأعلى كيف تستيقظ بدورها تدريجياً فتنبعث الحياة في طرقاتها ، أما ذهنه فكان غارقاً في التفكير بالخطوات التالية من رحلته السياحية سواءً في ميلانو أو غيرها من مدن إيطاليا الأخرى .. من المقرر اليوم بحسب خطته أن يزور قلعة سفورزيسكو ، لكنه بعد لقاء السيدة جوفانا ليل أمس ونصيحتها الملحة بزيارة كنيسة ماريّا ديليه غراتسيه قرر تغيير الخطة لبدء السياحة من هذه الكنيسة..

غادر الشرفة بعد حوالي الساعة فارتدى ملابسه، ثم نزل إلى الأسفل لتناول طعام الإفطار .. اتجه بعده مباشرةً نحو الكنيسة فاستقل أول سيارة أجرة رآها مكتفياً بجملة مقتضبة للسائق مع ابتسامة ..

● ماريّا ديليه غراتسيه كييزا ..

أوماً السائق برأسه ثم انطلق .. و خلال دقائق قليلة كانت السيارة واقفةً أمام الكنيسة فلم تكن بعيدة عن موقع الفندق ، فأشار السائق إليها بسبابته .. منه أوليفر الأجرة شاكرًا..

● جراتسي ( شكراً بالإيطالية ) ..

ترجل منها ، وقف قليلاً في مكانه يتأمل الكنيسة الجديدة لم تكن من الخارج بفخامة ومهابة الكاتدرائية

التي زارها بالأمس، بل كانت بسيطة التصميم توحى بالهدوء والسكينة و أقرب ما تكون لحياة يسوع المسيح المتواضعة المتقشفة مقارنةً بكاتدرائية ميلانو .. ابتسم و قال لنفسه :

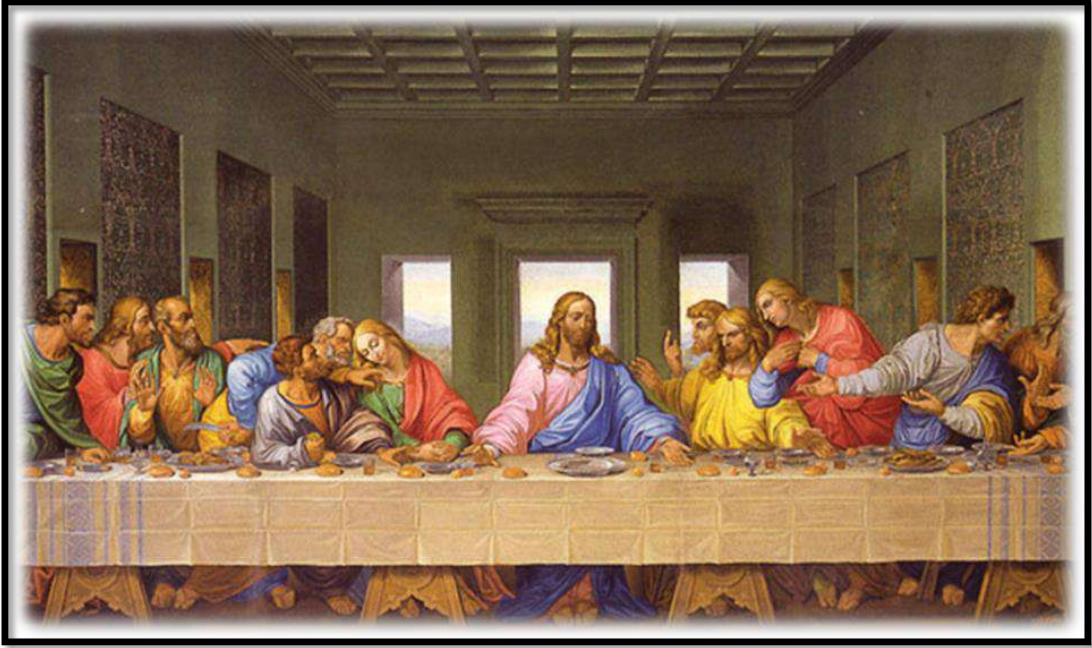
(( إن المظاهر كثيراً ما تكون خادعة **فأجمل الآلى**

**تختبئ في محارات جافة قاسية، و لعل الكنيسة من**  
**الداخل تحوي لآلى فنية... ))**



دخل الى الكنيسة وتساءل عن أهم المعالم الفنية فيها  
ليجد نفسه مصيباً ومخطئاً في آنٍ واحد ، فبساطة  
الكنيسة الخارجية تنعكس عليها من الداخل.. إذ أن

معالمها قليلة لكنها تحتوي درّة فنية و هي **جدارية**  
**العشاء الأخير** للفنان ليوناردو دافنشي التي تتصدر  
جدران الكنيسة ..



لقد سبق له و أن رأى اللوحة كثيراً من قبل كصور  
على الشبكة العنكبوتية، ولكنها في الحقيقة كجدارية  
وعلى أرض الواقع أجمل بكثير..  
وقف أمام الجدارية يتأمل أدق التفاصيل بإعجاب ورهبة  
و هو غارق في الخيال و التفكير ..  
● إنها تحفة فنية أليس كذلك؟

جاءه الصوت هادئاً وعميقاً كرصاصة اخترقت جدار  
خياله الصامت، فالتفت إلى الخلف بدهشة ليرى رجلاً  
متقدماً في السن متوسط طول القامة، أشيب الشعر

بالكامل ، ذا نظرات ثاقبة يبتسم له..

○ كيف حالك؟ أنا السيد **عزيز**

● أهلاً سيد عزيز.. أنا أوليفر ..

○ أوليفر .. أوليفر .. يا له من اسم مميز .. يبدو أن  
الجدارية أعجبتك!؟

● بلا شك .. رسم متقن و تناسق ألوان مذهل ..

○ إن وجهك يشبه وجه السيد المسيح في الصورة ..

● تقصد أنه أشقر كحالي؟!؟

○ لا .. أنت لست أشقر سيد أوليفر .. الأشقر هو لون  
الذهب و شعرك أقرب ما يكون إلى البني تماماً  
كصورة يسوع في الجدارية .. في الحقيقة هذه من أكبر  
المغالطات المنتشرة بين الناس ..

● أي مغالطة تقصد ؟

○ مغالطتين لا واحدة .. مغالطة أن كل شخص ليس  
أسود الشعر هو أشقر ، و مغالطة أن المسيح يصور في  
الأيقونات أنه أوروبي أبيض البشرة و أشقر الشعر ..  
لكن كما ترى بنفسك هو حنطي البشرة و بني الشعر  
تقريباً ..

● و لماذا إذن يوصف على نحو مغاير لما هو مجسد  
في الأيقونات!؟

○ لأسباب كثيرة .. فعلى الدوام هنالك جهات خبيثة  
تعمد إلى تزوير حقائق و بديهيّات الحياة لتحقيق  
مكاسبها المادية و المعنوية .. و في الحقيقة هنالك  
إثباتات كثيرة تؤكد أن وجه يسوع المسيح هو مطابق  
بالفعل لما صوّر عليه في الأيقونات حول العالم في كل  
زمان و أن كل ذلك لم يأت من فراغ بشكل بديهي ..  
● إثباتات من قبيل ماذا ؟

○ هذا حديث طويل و المكان هنا غير مناسب لذلك ،  
أترغب باحتساء فنجان قهوة في أحد مقاهي ميلانو بعد  
انتهاء الجولة السياحية و متابعة حديثنا أكثر ..  
● بالطبع فالموضوع شيق ، هام و خطير..



\*\*\*\*\*

هل صورة المسيح كما تظهر في جميع الايقونات حول العالم من حقبة تاريخية مختلفة غير حقيقية كما يدعي البعض ، باتهام خطير للغاية يقسم البشر على الكوكب بين متآمرين منتشرين حول العالم و أغبياء بلا عقول تفكر أو تسأل ؟ أم أنّ هذا لادعاء و الاتهام مجرد مغالطة متعمدة و مقصودة لغايات أبعد من ذلك بكثير

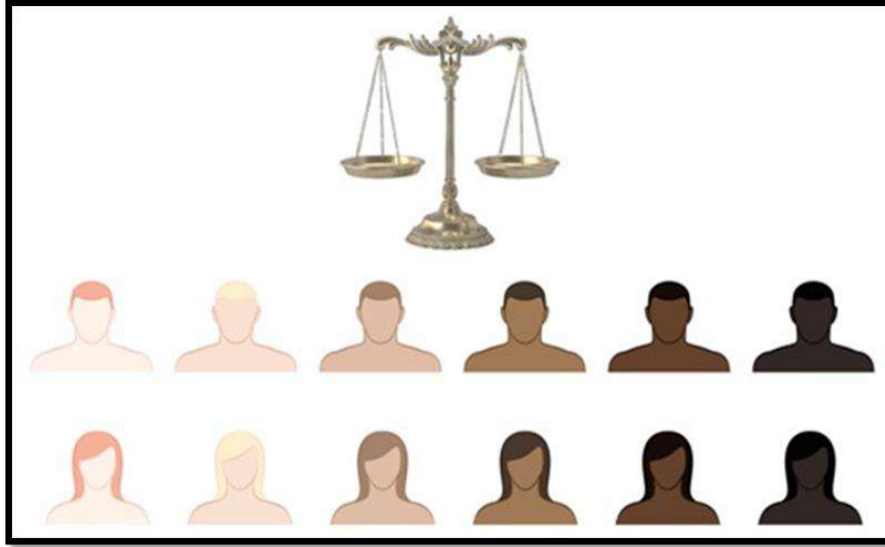
هذا ما سنعمل على تحليله خلال الصفحات التالية بالبراهين و المقاربة المنطقية .. دون أن نغفل عن الحقيقة الأهم ، و هي أن **الإنسان إرث و ليس شكل** ، فما يهم بالفعل من المسيح و الأنبياء عموماً هو إرثهم الإنساني و الأخلاقي للبشرية .. أما الشكل فموضوع ثانوي لا يقدم و لا يؤخر ، و لا يهتم به بالأساس إلا كل دماغ مسطح يمسك بظواهر الأمور و يترك بواطنها و غالباً لغايات خبيثة معروفة ، لكن وجب التوضيح في هذه المغالطة للضرورة الظرفية و التاريخية .. و سنعتمد في سبيل توضيح الحقيقة على **7** بنود هامة للغاية ..

## ① **المسيح أبيض البشرة أشقر الشعر :**

في البداية المسيح في الأيقونات المعروفة لا يجسد أبداً بهذه الصورة ، بل هو في جميع الأيقونات حنطي البشرة مع شعر أقرب إلى البني .. و من جهة أخرى فإنّ تقسيم البشر إلى قسمين أشقر و أسمر هو تقسيم

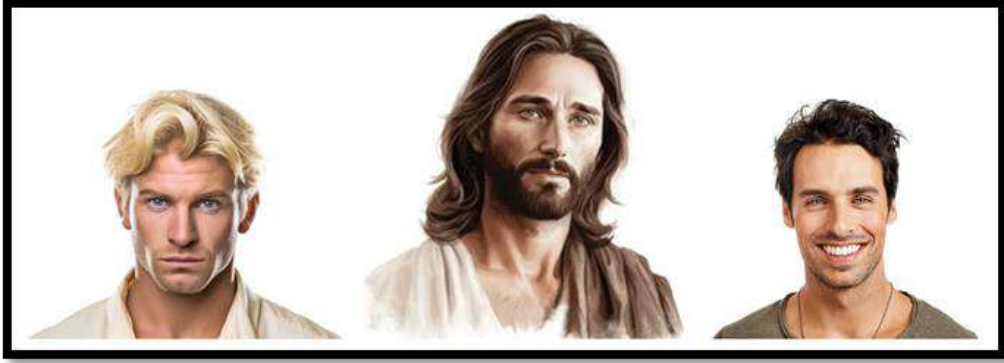


وهمي و ساذج و غير صحيح علمياً على الإطلاق ، و  
يعتمده فقط أنصار النظريات الشمولية كالعادة ، فلون  
البشرة عند الناس متنوع أكثر من ذلك ، فهناك الأسود  
و الخلاسي و الأسمر و الحنطي و الأبيض و الأحمر و  
الأصفر ، و لا يشبه أي منهما الآخر ..



فالقول أن لون البشرة الأسود هو نفسه الأسمر و نفسه  
الأصهب أو الأصفر خطأ علمي بديهي و كبير فلا  
تشابه أساسي بينها ، بل أكثر من ذلك ، قد تجد شخصاً  
أسمر البشرة بشعر أشقر كما يشيع في بعض الدول ، و  
قد تجد شخصاً أبيض البشرة بشعر أسود ، فأيهما أشقر  
و أيهما أسمر ؟!، كذلك القول أن لون البشرة الأبيض  
هو نفسه الأصفر أو الأحمر خطأ كبير بدوره .. فلكل  
لون بشرة خصائصه الفريدة و المستقلة لذا تم تصنيفهم  
هكذا بالأساس !! .. و من هذا المنطلق العلمي البديهي  
نجد أن توصيف صورة المسيح في الأيقونات المنتشرة  
حول العالم بأنه أبيض الوجه و أشقر الشعر ، خطأ

بديهي ، ساذج و و واضح ، فالأشقر هو لون الذهب ،  
أما المسيح فيجسد بشعر أقرب إلى البني مع بشرة  
حنطية في جميع الصور بحيث يقع وجهه كما يظهر  
في جميع الأيقونات في منتصف تصنيف ألوان البشرة  
بتدرجاته تماماً .. فليس أسود بالكامل كالأفارقة و لا  
أبيض بالكامل كالفنلنديين مثلاً .. و ليس شعره أسود  
كالقطران و لا أشقر كالذهب ..



و هذا يليق أكثر بالمسيح الذي يلقب بالحمامة ذات  
الجناحين ( الشرق و الغرب ) ، فهو يحمل في ملامحه  
أثراً منهما ، و لا ينتمي إلى جهة واحدة فقط ، بل هو  
يجسد في هيئته الجميع بدون استثناء ..

و بذلك يكون أول بند خاطئ علمياً بالكامل ، فالمسيح  
في الأيقونات ليس أبيض البشرة و لا أشقر الشعر ..

## ② الوراثة و البيئة :

يقول البعض على نحو يغتصب العقل و المنطق معاً ،  
أنّ المسيح ولد في الشرق الأوسط إذاً فلامحه يجب أن  
تتوافق مع بيئته هذه ، و بمقاربة بسيطة للغاية يعرفها

تلاميذ المدرسة الابتدائية ، فإن تأثير البيئة على الشكل مرتبط بتأثير الوراثة عليه ، فربما أثرت البيئة قليلاً على لون البشرة ، لكنها بالطبع لا تؤثر على لون العيون و الشعر ، فالوراثة هنا هي من تتكلم فقط .. و الجميع يعلم بأن المسيح ولد من غير أب ، أي أنه صورة الإله على الكوكب ، و بالتالي فلا وجود لأي دور للوراثة في صورة المسيح الخارجية .. و لو أنه ولد في الصين أو عند الإنويت أو الهنود الحمر لما تغير شكله أبداً .. فإذا تزوج اثنان أ فارقة في اليابان و أنجبا ولداً هنالك فهل ستكون ملامحه يابانية ؟! أمر سخيف و مثير للسخرية ..

و هذه هي معجزة المسيح التي قهرت علوم الوراثة قاطبةً كونه جاء إلى الدنيا بلا أب ، و من يقول غير ذلك فهو يشكك بهذه المعجزة بالأساس و هذا افتراء خطير على العذراء و مهين للغاية لها و للبارئ ..



### ③ لا وجود لأيقونة واحدة مخالفة :

لنقترض جدلاً بأن أيقونات المسيح حول العالم في كل مكان و زمان مزورة في مؤامرة كونية عليه و على البشر الساذجين كما يصفهم البعض ضمناً .. لماذا لا توجد أيقونة واحدة قديمة تظهر المسيح بصورة مخالفة لما نعرفه في أي مكان بالعالم ؟ أو على أقل تقدير في الشرق الأوسط حيث نشأ ، أو بتنازل أكبر في فلسطين وطنه الأم .. بل لنقل في بيت لحم حيث ولد ؟!



هل يعقل ألا تجد ايقونة وحيدة تظهر صورته مغايرة لما هو معروف ، بل ألا تجد شعراً أو مقولة أو رواية واحدة تظهره بخلاف ذلك .. لا سيما إذا أخذنا

الموضوع من زاوية أخرى ، أي عندما بدأ الرومان كما يدعي البعض بتزييف صورة المسيح ، لماذا لم يناهض مسيحيو الشرق ذلك كي يظهروا الصورة الحقيقية لنبيهم لا سيما أنّ الفرق بين الصورة النمطية المعروفة للمسيح و الصورة التي يدعيها البعض واسع و فاضح و لا مجال للسكوت عنه في حال كان واقعياً و صحيحاً بالفعل؟! اللهم إلا إذا كانوا موافقين ضمناً على صحتها و لا وجود لمؤامرة من الأساس ، و هذه هي صورة المسيح بالفعل كما عرفها الجميع .. فشكل شخص هام كالمسيح لا يمكن تزويره أو تغييره بهذه البساطة و السذاجة لأن الناس المحيطين به يعرفون شكله و سينقلونه إلى الأبناء و الأحفاد ، و إن قامت جهة بتزويره ستتعرض للمواجهة و التصحيح بقوة بلا أدنى شك ، و هذا ما لم يحدث أبداً في أي فترة تاريخية منذ ميلاد المسيح حتى هذه الأيام التي ظهرت فيها بعض الغربان كي تنعق بخلاف ذلك لغايات رخيصة و خبيثة و معروفة تثير الشفقة و السخرية !!

#### ④ حضارات ما قبل المسيح :

إذا أخذنا البعض على حجم عقولهم و قلنا بأن المسيح لم يولد بلا أب و بأنه بالوراثة أخذ جينات شرق أوسطية تفرض عليهم ملامح معينة ، ففلسطين قبل المسيح تعرضت لاحتلالات و استيطانات متنوعة من

الكنعانيين و الآراميين و الفرس و الإغريق و غيرهم ..  
بمعنى أن الأنساب اختلطت و الدماء امتزجت ، فكيف  
يمكن أن نجزم بأن جينات المسيح لم تخضع لهذا  
التعديل لتفرض هيئات جديدة بعيدة عن الهيئة الشرق  
أوسيطه .. إلا إن وصلت السطحية و السخافة عند  
البعض إلى الاقتناع بأن كل شعوب الشرق الأوسط  
بدون استثناء فرداً فرداً كانوا على هيئة واحدة في زمن  
المسيح ، و هذا الكلام الشمولي خطير للغاية من شدة  
سذاجته و تجاهله لبديهيات العقل و العلم ..



يدعي البعض أن بعض العلماء قاموا بدراسة على  
جمجمة تم العثور عليها في فلسطين في زمن المسيح  
فتبين أن شكلها الخارجي المرمم لا يشبه صورة  
المسيح في الأيقونات ، مما يؤكد بحسب سطحية

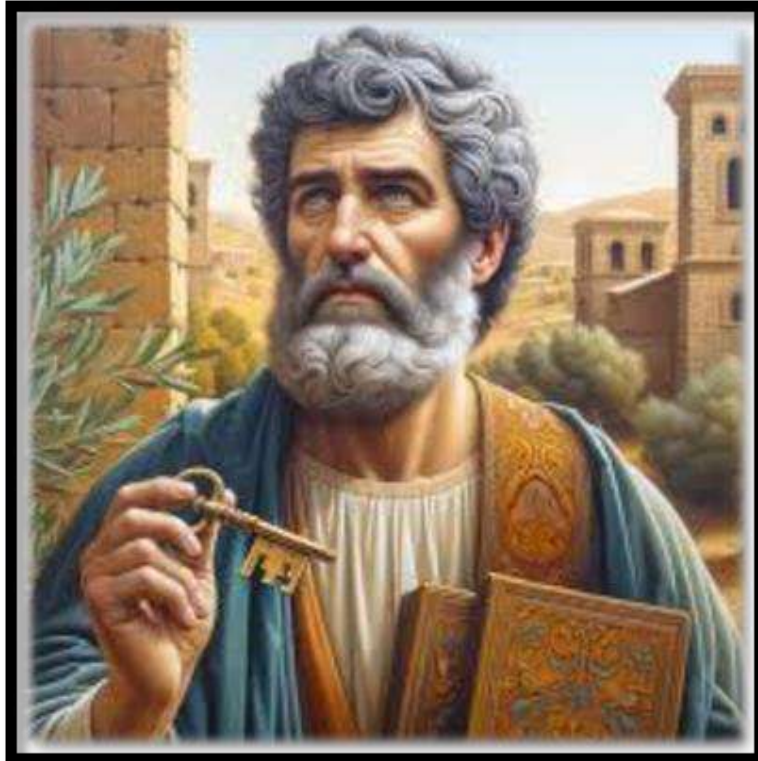


تفكيرهم أن هذه الأيقونات مزورة .. لكن لحظة .. ما الذي يعنيه وجود شخص لا يشبه المسيح في بلده و زمنه ، بما أنه ليس المسيح و لا صلة جينية له به ، و لا وجود لحمض نووي للمسيح بالأساس .. ما الذي يعنيه عدم التشابه إذن ؟

احترموا عقول الناس قليلاً ...!!!

### ⑤ التلاميذ في العشاء الأخير :

لنفترض جدلاً أن جميع أيقونات المسيح مزورة بهذه البساطة ، لماذا نجد أيقونات تلامذته متنوعة الأشكال ، فمنهم الأسمر و الأبيض و الأحمر و الحنطي ، كما في لوحة العشاء الأخير لدافنشي أو أيقونات صخرة الكنيسة بطرس الموحدة التي يظهر فيها أسمر البشرية ..





فلماذا لم نجد مؤامرة عليهم أيضاً .. و من قال بأن أشكالهم هي كذلك ؟ بالطبع الجواب الوحيد على هذه الأسئلة هو أن ملامحهم معروفة من قبل الجميع و تناقلتها الأجيال كما هي ، كحال صورة المسيح نفسه ..

## ⑥ ما قيل في الأديان :

يتمسك البعض بأقوال مأثورة تصف المسيح كي يثبتوا صحة كلامهم .. لكن لحظة ، لا وجود لوصف المسيح في العهدين القديم و الجديد ، و أما في الإسلام فهناك حديث يتيم غير مؤكد الصحة يصف المسيح بأنه أحمر ، فهل المسيح كان أصهب إذاً؟! أم أن كلمة أحمر تعني أسمر مثلاً بحسب سطحية عقول البعض الذين يفسرون كل شيء بما يتناسب مع رغباتهم و مكاسبهم و يخدم عقائدهم و أيديولوجيتهم .. دون أن تغفل حقيقة أن هذا الحديث منسوب لأبي هريرة الذي ترك خلفه إرثاً من آلاف الأحاديث التي كانت بحاجة لأن يعيش لمئات السنين كي يتمكن من سماعها كلها .. و هو بنفسه يصف نبي الرحمة محمد بالقول :

**( ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ، كأنَّ**

**الشمس تجري في وجهه )**

فهل هذا يعني أن نبي الرحمة كان أشقر بحسب عقول البعض المسطحة؟!

## ⑦ مريم العذراء :

أما النقطة الختامية و التي أعتبرها شخصياً الأكثر  
سفاهةً و سخرية .. فهي هيئة مريم العذراء والدّة  
المسيح ، فإن سألت أنصار نظرية المؤامرة الكونية  
على صور المسيح عن شكل مريم العذراء ، فسيقولون  
لك : ( كانت شقراء ) ، لتذهب كل مقومات نقاشهم و  
حججهم أدراج الرياح ، فمريم العذراء من الشرق  
الأوسط بالوراثة و هي تبعاً لحجج هؤلاء ينبغي أن  
تكون سمراء .. فكيف تغير المنطق في غمضة عين ؟!  
و هذا لوحده كفيل بإثبات النوايا الخبيثة لهؤلاء .. و في  
الحقيقة الغالبية الساحقة من أيقونات العذراء حول العالم  
تظهرها بصورة مشابهة تماماً للمسيح أي ببشرة حنطية  
و شعر أقرب للبني ..



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( وجه يسوع ) ، من  
الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= هنالك مؤامرة كونية لتزوير صورة المسيح حول  
العالم ..

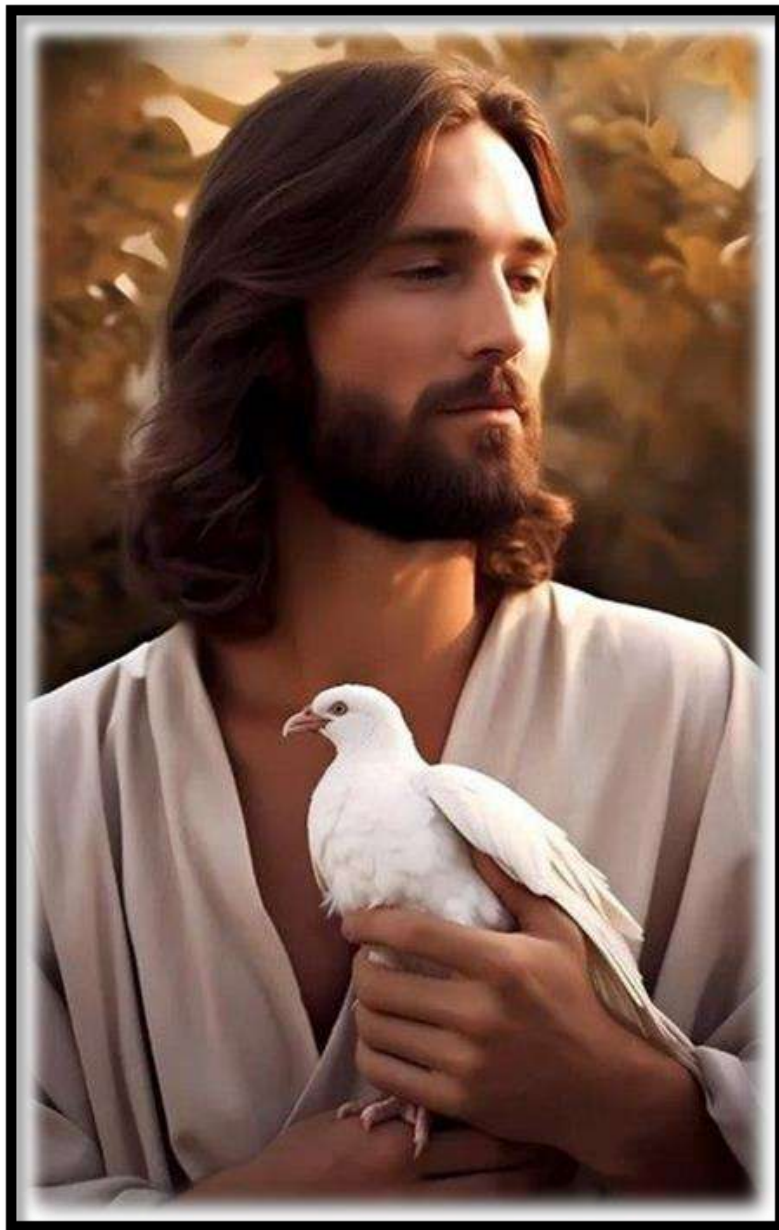
بل أن نقول :

= كل الدلائل و البراهين المنطقية تثبت أن وجه يسوع  
صحيح كما يظهر في الأيقونات ، فهو لا أسمر واضح  
و لا أشقر فاضح ، و ولد بلا أب فلا دور للوراثة في  
شكله ، و لا وجود لأيقونة وحيدة تظهره بخلاف ذلك و  
لا حتى شعر أو رواية أو مقولة ، و تلامذته يصورون  
بهيات مختلفة كما كانوا ، و الأهم أن العذراء تشبهه  
بالملاح بأخذ اختلاط الأنساب و الدماء في الشرق  
الأوسط عبر آلاف السنين قبل ميلاد المسيح بعين  
الاعتبار ..

إن مفهوم الانحياز النفسي و فلسفة سرير بروكرست  
تلقى بظلالها على تقييم البعض لصورة المسيح و أمه  
العذراء ضاربين بالمنطق و البراهين عرض الحائط ،  
لكن الحقيقة تنتصر لنفسها على الدوام عند اتباع الحد  
الأدنى من العقلانية و الحيادية .. و أما من يحتقر العقل  
و المنطق كي يزيف الحقيقة على هواه ، فهو يهين نفسه  
بالأساس بأنه إنسان جاهل و غير عقلائي و منافق و

مراوغ و يكيل بمكيالين كي تنسجم الأمور مع  
الإيديولوجيا التي يعتنقها لا أكثر ..

و تبقى معجزة يسوع الكبرى أنه ولد بلا أب ، ليقهر  
بذلك قوانين العلم و الوراثة و يكون صورة الله على  
الأرض .. حمامة بجناحين ( الشرق و الغرب ) و في  
ملامحه أثر من كليهما ..





مُخَالَطَةُ الْأُنَا وَالنَّصِ

( تَجْرِيدُ الْقَصْرِ )





وقف الشاب يتأمل اللوحة الفنية في المعرض و قد  
بثت في قلبه شيئاً من الرعب فهي تجسد بشراً  
يتصارعون بوحشية على متن طوف في وسط المحيط  
، و زاد رعبه الصوت العميق للمرشد الفني من خلفه  
و هو يقول ..

= لوحة مخيفة بحق .. أليست كذلك ؟

التفت إليه و ابتسم ..

= بلا شك .. لماذا يتصارع هؤلاء الرجال على متن  
هذا الطوف سيدي !؟



= للبقاء على قيد الحياة فمن يُقتل في المعركة سيؤكل  
لحمه ليستمر البقية أحياء ..

صعق الشاب من هذا الكلام و قال باستنكار ..

= ما هذه الهمجية و الوحشية ، أي خيالٍ مريضٍ امتلكه  
من رسم هذه اللوحة ؟!

= يؤسفني أن أقول لك أن الفنان الذي رسمها لم يأتِ  
بأي جديد من وحيه .. فاللوحة ليست إلا تجسيد لقصة  
حقيقية حدثت فعلاً على سطح هذا الكوكب ..

= هل تمزح ؟!

= إطلاقاً .. اللوحة تتحدث عن غرق السفينة الفرنسية  
الشهيرة ( **ميدوسا** ) عام **1816** غرب قارة إفريقيا و  
بالتحديد مقابل مدينة نواكشوط في موريتانيا ..

= و ما علاقة الطوف بالسفينة ؟

= فور غرق السفينة غادرها الأغنياء على متنها عبر  
قوارب النجاة، أما الفقراء من طاقمها و قد بلغ عددهم  
**157** شخصاً فغادروا على متن طوف صغير على  
أن تجره قوارب النجاة وراءها بالحبال ..

= و بعد ؟

= شعر الأغنياء بعد فترة أن جرّهم للطوف يبطئ من  
حركتهم لذا قطعوا الحبال التي تربطهم به كي يبحروا  
بشكل أسرع تاركين الطوف و من عليه في عرض  
المحيط لمصيره ..

= و ماذا حدث للفقراء على الطوف ؟

= للأسف بدأ اقتتال الرجال عليه من أجل البقاء على قيد الحياة و من انتصر فيهم عاش على أكل لحم من خسر حتى عثرت عليهم سفينة بالصدفة بعد **13** يوم و قد تبقى منهم **15** شخص فقط ، وقد وثق هذه الحادثة الواقعية الرسام الفرنسي **تيودور جيريكو** و هو بعمر **27** سنة قبل أن يموت بعمر **32** سنة فقط ، لتخد لوحته هذه اسمه و تلك الحادثة المريعة هنا في متحف اللوفر بباريس ..

= قصة هاربة من فلم رعب !!

= صحيح .. للأسف الإنسان كائن ميال إلى الأنانية المفرطة ، و لا يفكر إلا بنفسه و مصالحه ..

= و هذا ما تثبته تجربة السفينة ميدوسا ، فالأغنياء تخلوا عن الفقراء من أجل مصلحتهم ، و الفقراء قتلوا بعضهم لنفس الغاية ..

= تماماً و الخاسر الأكبر في هذه العملية هي الإنسانية كالعادة .. فالأنانية هي الخصلة الأسوأ في شخصية الإنسان لأنها منبع لكل ما هو سيء فيه .. أو كما يقول **المهاتما غاندي** :

( الأنانية هي مصدر كل الشرور )

\*\*\*\*\*

- أنا مميز و لا شبيه لي ..
- ما أجمل أن أكون ملكاً يتبعني الملايين و يصغون لأوامري ..
- ما أفعله يستحق المديح .. و ما ينجزه غيري لا قيمة له..

عبارات متنوعة يستخدمها بشر كثيرون في حياتهم كمبادئ و قناعات تجعلهم يحتقرون جهود الآخرين و يعظمون من إنجازاتهم الذاتية .. كما يميلون الى رؤية المحيط كخدم أو عبيد أو تابعين لهم يحترقون كوقود لأحلامهم و سعادتهم .. كحالة من تعظيم الأنا أو الإيغو كما يصفها الطب النفسي .. في حين يسقط الهو من اعتباراتهم ليصبح أداة بقبضة الأنا المتورمة في عقولهم ، و الخطير في الحكاية أن أغلب عظماء التاريخ ( كما يصفهم البشر ) اتهموا بهذا السلوك الأناني .. كحال المتنبى ، دافنشي ، بتهوفن ، أينشتاين ، ستيف جوبز و آخرين كثر ، إن كانوا كذلك بالفعل ! مما يخلق بين أيدينا مغالطة هامة و خطيرة للغاية في الحياة و هي مغالطة ( الأنا و الهو ) مع سؤالها الجوهرى التالي :

( هل الأنانية و الإبداع صنوان كوجهين لعملة واحدة ، بمعنى اننا يجب أن نركز على ذاتنا كي

# نخرج أحسن ما فيها و بالتالي نبلغ السعادة في الحياة ؟ أم أن وجود الآخرين في حياتنا هو المسبب الأول للنجاح و السعادة ؟ )

فأي الفرضيتين هو الصحيح ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه خلال الصفحات التالية  
كمقاربة لمغالطة تهمّ البشر بلا أدنى شك و ترسم ملامح  
سلوكهم .. تتشعب خياراتها في عقولهم لتجعلهم في  
حيرة بين أي طريق عليهم اتباعه في حياتهم كي يبدعوا  
و يشعروا بالسعادة ، تقديرهم الكبير لذواتهم أم اهتمامهم  
بالآخرين ؟ و لإنجاز ذلك سنقوم بمقاربة مغالطتنا من  
3 زوايا هامة للغاية :

① حب الذات و الأنانية و النرجسية ..

② تجربة القصر ..

③ فلسفة أوبنتو ..

فهيا بنا عزيزي القارب نخرج من عباءة الإيغو خاصتنا  
لنفهم أكثر حقيقة الحياة و أهمية وجود الآخرين من  
حولنا ..

**أولاً ، حب الذات و الأنانية و النرجسية :**

لنسرح قليلاً بخيالنا في الطبيعة من حولنا حيث نجد

**نبات النرجس** الشهير و هو يسعى جاهداً للانفراد  
بالغذاء في التراب لنفسه فيقتل جميع النباتات من حوله  
كي يحيا لوحده.. و من هذه الحقيقة العلمية اشتق اسم  
**اضطراب الشخصية النرجسية** في الطب النفسي، التي  
ينحو فيها المريض إلى قمع من حوله و تحقيره مع  
تعظيم ذاته و إنجازاته فقط ، فلا يرى في الكون على  
رحابته سوى شخصه و الباقي من حوله عبید تحترق  
حياتهم و جهودهم لطموحاته و رغباته ..

و من نفس الزاوية نجد الأسطورة الإغريقية ( **نرجس**  
**أو نرسييس** ).. ذاك الشاب الذي أصيب بلعنة فأغرم  
بحسن وجهه و بقي يتأمل انعكاس صورته على ماء  
البحيرة حتى قفز إليها من شدة إعجابه بنفسه و غرق !!



مما يعود بنا إلى سؤال مغالطتنا .. هل الاعتكاف على  
الذات هو أمر إيجابي و جميل كحال زهرة النرجس ،

يمنح الإنسان السعادة و يفسر ميله الفطري إلى الأنانية و الفوقية تجاه الآخرين !؟

على المقلب الآخر نجد مصطلحاً آخر كثيراً ما يختلط في عقول الناس مع الأنانية على نحو خاطئ ، ألا و هو **حبّ الذات** ، فحب الذات أمر حميد بل ضروري للغاية كي نشعر بطعم الحياة و أهمية وجودنا فيها .. و كما يقال في المثل الشعبي :

**( من لا يحب نفسه لا يعرف كيف يحب الآخرين )**

أما الأنانية فهي حب الذات المتطرف و فيه لا يرى الإنسان سوى شخصه و إنجازاته في الوجود كما يحجم عن مقاسمة الآخرين مقتنياته أو مشايرتهم سعادته ، و الأخطر أن تتفاقم أنانيته أكثر من ذلك فينهج سبيل نبات النرجس في حياته ، أي يسعى لتدمير كل من حوله كي ينفرد بنفسه على القمة .. و هنا يتحول إلى شخص نرجسي أي يبلغ ( ذروة الأنانية ) ..

**ثانياً ، تجربة القصر :**

تجربة رائعة و عميقة للغاية على بساطتها و تجيب بوضوح على سؤال مغالطتنا ، و فيها سأضع أمامك عزيزي القارئ ثلاثة خيارات كي تنتقي إحداها وفق قناعاتك و بمنتهى الحرية ، و هي :

❖ أن تعيش في قصر مزود بجميع الخدمات بمفردك



إلى الأبد ..

♦ أو أن تعيش في ذات القصر مع آلاف الخدم كعبيد

لك إلى الأبد ..

♦ أو أن تعيش في ذات القصر مع آلاف الأصدقاء إلى

الأبد.. ؟



و انتبه يا صديقي بأنك ستعيش في القصر في الحالات  
الثلاثة إلى الأبد.. و لاحظ أيضاً أن هذه هي الاحتمالات  
الثلاثة المتاحة منطقياً لأنّ الاحتمال الرابع مرفوض  
بالطبع من قبل الجميع و هو العيش في القصر مع آلاف  
الأعداء إلى الأبد ، فلا عاقل يقبل بذلك ، من منا يفضل  
وجود الأعداء من حوله ، بل إنّ ذلك أكبر مشاكل حياتنا  
في الدنيا !

لنحلل الآن كل خيار منها على حدة كي نتوصل في النهاية إلى الخيار الأنسب لنا منطقياً ..

### ✽ **الخيار الأول** : أن تعيش بمفردك إلى الأبد ..

ربما كانت الوحدة جميلة في بعض الأحيان بل ضرورية في ظروف معينة كي نتعرف على ذاتنا أكثر ، نرتب أفكارنا و أولوياتنا و نخطط لأحلامنا ، لكن ليس إلى الأبد بالطبع .. فالإنسان بحاجة لإنسان آخر يتكلم معه ، يحدثه عن أحلامه ، مخاوفه ، همومه ، إنجازاته .. و هذه حاجة نفسية مثبتة بالعلم و التجربة لا بديل عنها لخلق إنسان سوي نفسياً ..

ما فائدة أي تفصيل في حياتك إن لم يكن هنالك من آراء و تعليقات عليه ، سواء كانت إيجابية تعزز من ثقتك بنفسك و تمنحك السعادة و الإحساس بالوجود و الفاعلية أو سلبية تصوب أخطاءك و تطور إمكانياتك فتخرج منك نسخة أفضل مما كنت عليه ؟ .. ما قيمة الملك بلا حاشية أو الفنان بلا جمهور .. الناس من حولنا هم من يمنحوننا الوجود ، التطور ، المواساة ، الأنس و السعادة ، و ما اشتق لفظ الإنسان إلا من حاجته للإنس و قدرته على منحه لغيره كحاجة نفسية لا تفوقها أي حاجة أخرى .. و كما قيل في التراث :

( **الجنة بلا ناس ، لا معنى لها من الأساس** )

أي أنّ امتلاكك لكل شيء حرقياً ربما يمنحك السعادة لفترة من الزمن ، لكن ليس للأبد بكل تأكيد .. إذ سيفقد كل شيء معناه بعد مرور الوقت دون مشاطرتك إياه مع آخرين ..

## ✽ الخيار الثاني : أن تعيش وسط جماعة تخدمك

إلى الأبد ..

ربما في بادئ الأمر سيمنحك ذلك شعوراً بالتميز و الزعامة ، تماماً كحالة الديكتاتور على شعب لا يعنيه حالهم بل يرى فيهم أبواقاً لمديحه و الطاعة العمياء له ، أو سيد في مزرعة من العبيد يستلذ بحريته على عكسهم و بإلقاء الأوامر عليهم، و لا تستهجن عزيزي القارئ بأن ذلك هو حلم كل إنسان و لو لفترة من حياته ، أن يشعر بالأهمية ، التميز ، التفوق على الآخرين ، السلطة و التحكم بغيره ، و إلا لما وجدنا صفحات التاريخ تغصّ بأعداد هائلة من الملوك الطغاة و لما لاقت العبودية رواجاً هائلاً لفترات طويلة من الحياة .. و الذين من أجلهم نقشت مقولة ( أنا و بعدي الطوفان ) و عبارة ( اللهم أسألك نفسي ) في ضمائر الملايين مما جعل الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري يبدع أبياته الأيقونية هذه:

**لحفظ الأنانيات سنتّ مناهج**

**على الخلق صبت محنةً و مصائباً**  
**هي النفس نفسي يسقط الكل عندها**  
**إذا سلمت فليذهب الكون عاطباً**  
**بلى ربما أهوى سواها لأنه**  
**يجرّ إلي شهوةً و مآرباً**

و أنت نفسك يا صديقي ، ألا تحلم بأن تصبح زعيماً  
خلفه الحشود أو فنانا تهتف له الجماهير .. ؟

**و لكن ..**

بالعودة إلى النقطة الأساسية في تجربتنا و هي بقاء  
الأمر كما هي ( إلى الأبد ) .. في الحقيقة إن استمر  
هذا الوضع على ذات المنوال إلى ما لا نهاية فسيؤدي  
بلا شك إلى تصحر الروح ، تحجر القلب و تورم العقل  
تكبراً حتى تفقد كل هذه المزايا و مشاعر السعادة الزائفة  
معناها لتتحول إلى غيرة و حسد لجماعة الخدم و العبيد  
من حولك ، كيف أنهم يتشاطرون حياتهم و مشاعرهم ،  
في حين أنك تقبع وحيداً على عرشك بلا خليل أو شريك  
تحبه و يحبك و تتقاسمان تفاصيل الحياة سوياً ، و من  
أجل هذه الخلاصة بالتحديد أكد لنا الخالق تعالى بنفسه  
أنّ ( الأنا ) لوحدها لا تدوم و لا تفضي إلى سعادة

فنجده بنفسه و عظمته يستخدم في قرآنه كلمة ( هو )  
و ليس ( أنا ) ليصف ذاته في جميع المناسبات تقريباً ،  
كقوله :

**( هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى  
إلى السماء فسواهن سبع سموات )**

و قوله :

**( الله لا إله إلا هو الحي القيوم )**

و أيضاً :

**( وأنه هو أضحك وأبكى \* وأنه هو أمات وأحيا )**

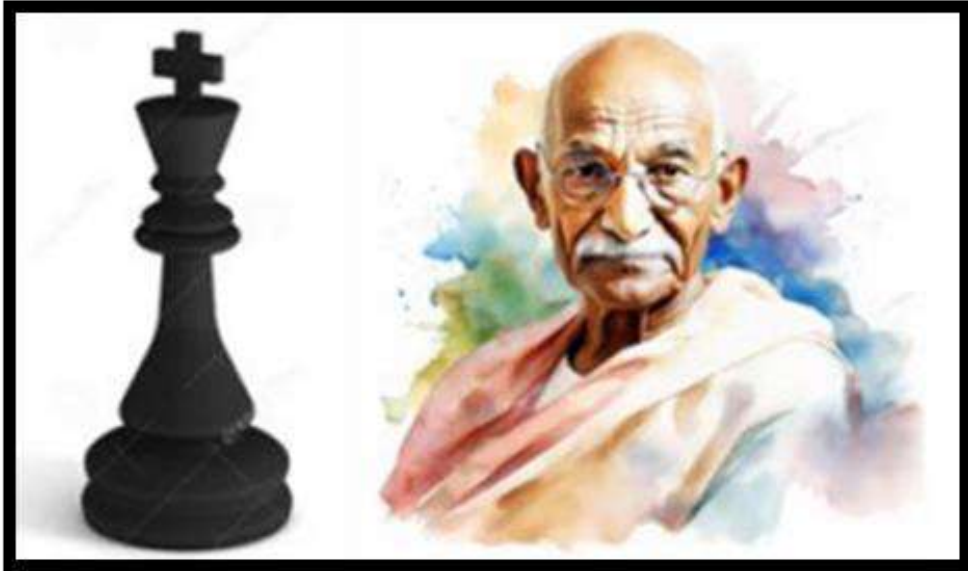
و عشرات الآيات الأخرى ..

في حين نجد لفظ ( أنا ) في وصف فرعون الطاغي  
لنفسه بالقول : ( أنا ربكم الأعلى ) .. و في هذه إشارة  
عظيمة و بليغة من الله إلى الاهتمام بالآخر قبل الذات  
لبلوغ السعادة و فهم معاني الحياة ..

و لتوضيح حاجة الإنسان الملحة للآخرين نذكر حالة  
مرض التوحد عند الأطفال ، ففيه ينغلق الطفل على ذاته  
و يعجز عن تكوين صداقات أو تواصل مع المحيط  
مرضياً ، لكنه رغم ذلك و بسبب حاجته النفسية العميقة  
للآخر نجده يستخدم ضمير الغائب للحديث عن نفسه و  
كأنه يريد صديقاً و لو تخيلياً ، فمثلاً إذا كان اسم الطفل

المتوحد هو آدم ، فإنه يقول إذا عطش : ( آدم يريد أن يشرب ) أي يشير إلى الأنا بالهو ليغذي حاجته العميقة لوجود الآخرين من حوله ..

و كم هو نبيل و رائع **المهاتما غاندي** عندما صرّح بأنه يكره لعبة الشطرنج التي أبصرت النور في وطنه الهند لأنه يرفض فكرة أن تضحي القطع بنفسها تباعاً كي يبقى الملك حياً و خالداً بمفرده !



❖ **الخيار الثالث : أن تعيش وسط جماعة من**

**الأصدقاء تتقاسمون لحظات الحياة إلى الأبد ..**

و بمقاربة بسيطة نجد أننا في هذه الحالة سنحب و نُحب ، نخدم و نُخدم ، نَتبع و نُتبع ، نتلقى الإطراء على إنجازاتنا و نقدر إنجازات الآخرين ، نلقي بهمومنا على أكتافهم و نحمل عنهم همومهم ، نخلو بأنفسنا لفترات و نتمتع بالأنس بين الآخرين في فترات

أخرى .. أي ببساطة نحصل على مزايا الخيارين السابقين كلها مضافاً لها إيجابيات جمة أخرى جديدة ، فلا ينقصنا شيء في حياتنا لتغدو متكاملة من جميع الجوانب .. مما يوصلنا إلى النتيجة الحتمية التي لا منافس لها بأن الحياة مع الأصدقاء إلى الأبد هو الخيار السليم ، و ما هذه إلا غاية الله من خلق البشر و تكوين الجنان لهم كي يعيشوا فيها سوياً كأصدقاء و عائلة واحدة كبيرة إلى ما لا نهاية .. في حين أنّ هذه الدنيا عبارة عن مجموعة تجارب يضع فيها الخالق أمامنا الخيارات الأربعة السابقة ( كيف نفضل أن نعيش في قصر الآخرة إلى الأبد ؟ ) لنتوصل إلى الخيار الصائب بأنفسنا كقناعة متجذرة في أرواحنا ..

### **ثالثاً ، فلسفة أوبنتو :**

فلسفة مذهلة تتماهى مع ما توصلنا إليه في تجربة القصر السابقة بمنتهى الروعة ، و تشيع في إفريقيا.. تقوم على مبدأ :

**( أنا أكون لأننا نكون )**

أي أن تعم الفائدة على الجميع و لا يحتكرها شخص بمفرده لنفسه ، و هنالك قصة عميقة ذات مغزى مرتبطة بهذه الفلسفة .. تتناول أحد علماء الاجتماع الذي قام بعرض لعبة على أطفال قبيلة **كسوزا** الإفريقية بوضع سلة من الفواكه اللذيذة قرب جذع شجرة و



أخبرهم أن أول من يصل منهم إلى الشجرة يفوز  
بالسلة كلها .. لكنه عندما أعطاهم إشارة البدء تفاجأ  
بهم يسرون سوياً ممسكين بأيدي بعضهم البعض حتى  
بلغوا الشجرة وتقاسموا الفواكه من السلة سوياً .. و  
عندما سألهم لماذا فعلوا ذلك في حين كان بإمكان  
أحدهم الفوز بالسلة بأكملها لنفسه، أجابوه بتعجب :  
**أوبنتو !!** أي كيف يستطيع أحدنا أن يكون سعيداً فيما  
الباقون تعساء !!؟؟



و هذا سر هام من أسرار الحياة التي تجهلها  
المجتمعات التي تدعو نفسها متحضرة ، في حين  
اكتشفه أفراد قبيلة بدائية ..

و هذا ما نجده في الأديان أيضاً عندما قال نبي الرحمة محمد :

( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه )

كما نجد رسول المحبة يسوع المسيح يقول :

( تحب الرب إلهك و من كل قلبك، و من كل نفسك و من

كل فكرك .. هذه هي الوصية الأولى العظمى و الثانية

مثلاً : تحب قريبك كنفسك .. بهاتين الوصيتين يتعلق

( الناموس )

و التاريخ يعج بآلاف الأقوال لعظماء توصلوا إلى هذه

الحكمة فأورثوها لنا بكلمات رائعة :

فيقول الفيلسوف زرادشت :

( السعادة تأتي لمن ينشرها )

و يقول الإعلامي الأمريكي برنارد ملزر :

( السعادة مثل القبله، يجب مشاركتها للاستمتاع

بها )

و أيضاً كلام المهاتما غاندي :

( تتوقف السعادة على ما تستطيع منحه، لا على ما

تستطيع الحصول عليه )

كذلك قول الفيلسوف الفرنسي **أوغست كونت** :

( **كي تحتفظ بالسعادة ، يجب أن تتقاسمها مع**

**الآخرين** )

و نختم بحكمة الأديب الكبير **نيكوس كزانتازاكيس** :

( **الطريقة الوحيدة لتخليص نفسك هي بمساعدة**

**الآخرين** )

في المثل الغربي مقولة شهيرة تقول :

**there is no i in team**

أي لا وجود للأنا في كلمة ( فريق ) .. أي علينا أن نتعاقد سوياً ممسكين بأيدي بعضنا لتحقيق الأحلام و بلوغ السعادة للجميع كأطفال إفريقيا و فلسفة أوبنتو بالضبط ..

و بالخلاصة نجد أنّ الأنانية أو النرجسية ليستا مرادفتين للإبداع و النجاح و السعادة .. بل إنّ السعادة التي يمنحها لنا الأحباء و ملاحظاتهم القيمة إيجاباً أو سلباً على أعمالنا هي ما تخرج منا أفضل نسخة ممكنة لذواتنا فنبدع بالفعل .. و أشك كثيراً أن عظماء التاريخ جهلوا هذه الحقيقة ، فالأنانية لا تقود إلا إلى الفشل عاجلاً أم آجلاً إذ هكذا صمم الله الحياة .. و في شعر

**المتنبى** التالي ما يؤكد لنا ذلك و هو من أكثر  
الشخصيات التي اتهمت بالغرور و النرجسية في  
التاريخ العربي في حين نجده قد توصل إلى خلاصة  
مغالطتنا بنفسه فقال :

**شرّ البلاد مكان لا صديق به**

**و شرّ ما يكسب الإنسان ما يصمّ**

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **الأنأ و الهو** ) ، من  
الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= أنا و بعدي الطوفان ..

بل أن نقول :

= أي حياة هذه إن ذهب الطوفان بالجميع و بقيت  
لوحدي .. !!؟

ما قيمة أن أبقى و لو ملكاً بدون حاشية ؟! بل علينا أن  
نسعى كلنا لبناء سفينة لنا تنجينا جميعاً من طوفان  
النكبات في الحياة ..

و ألا نقول :

= أفضل العزلة بعيداً عن ضجيج الحياة و مكائد البشر  
، كما تستهويني فكرة أن أكون سيداً يتبعه الآخرون..

بل أن نقول :

= العزلة جميلة بل ضرورية أحياناً ، كذلك حال الشهرة و السلطة .. لكن ليس إلى الأبد من جهة ، فعندها ستفقد مزاياها و تتحول إلى كابوس حقيقي يسلبنا كل جميل ، و من ناحية أخرى فإنّ وجودي ضمن فريق من الأصدقاء لن يحرمني من هذه المتع لفترات من حياتي .. فالأصدقاء يمنحونك مساحة لنفسك متى أحببت ، كما أنهم يطرون على إنجازاتك و يتبعون توجيهاتك السليمة و المفيدة برحابة صدر و وفاء ، ناهيك عن كونهم السند الذي تتكى عليه عندما تعصف بك الهموم و المصاعب كما ينبغي أن تكون عكاظهم في النكبات ..

في قصة حياة **بوذا المستنير** أو ما يعرف بسيدهارتا

ما يوجز مغالطتنا السابقة برمتها .. فقد ولد بوذا في قصر والديه الأثرياء ، و حصل على كل شيء حرفياً ، لكن ذلك وهبه سعادة مؤقتة لفترة من حياته ثم أدرك بعدها أن امتلاك كل شيء لا يمنح سعادة أبدية .. لذا تخلّى عن كل ذلك و هام في بقاع الأرض يبحث عن سر السعادة الأبدية بنفسه ليجده في النهاية من خلال **النيرفانا** ( التحرر من العبودية للدنيا و أنانياتها و مغرياتها ) عبر الالتفات إلى الآخرين و مشايرتهم الحياة بحلوها و مرها .. لتكون أجمل مقولات بوذا الأيقونة التالية :

( إن أعظم مصدر للسعادة هو الاعتناء  
بِالآخرين )







# مخالطة الشهر النسيء

( اليوم استدار الزمان )



= هل ستصحبني يا صديق كي نزور السيد عبد الله بعد  
عودته من الحجّ ؟

= بالطبع ، فهي زيارة ذات غايتين معاً ، المباركة له  
بإتمام فريضة الحج و الاطمئنان على صحته أيضاً ، لا  
بدّ أنك سمعت بحالات الإغماء و التجفاف الكثيرة التي  
جرت للحجاج في شهر آب المنصرم ، و من بينهم  
صديقنا عبد الله ..



= بلى سمعت ، كيف يمكن تشريع الحج في مثل هكذا  
مناخ حارّ و جافّ ، في منطقة صحراوية حارقة كمكة  
المكرمة.. إنها تنهك الشباب اليافعين فما بالك بشخص  
كعبد الله تجاوز الستين من العمر !؟

= غير منطقي بالفعل ، إنه مشابه لتشريع صيام  
رمضان من شروق الشمس حتى غروبها في المناطق

البعيدة عن خط الاستواء التي يستمر فيها النهار لأكثر من عشرين ساعة في بعض الشهور ..

= إنّ هذا يتعارض مع الرحمة الإلهية .. ثمة شيء خاطئ وغير مفهوم !

= هذا ما أشعر به بدوري ..

\*\*\*\*\*

لقد تكرر هذا الحوار كثيراً للأسف عبر العقود الطويلة المنصرمة عندما تحول دين الرحمة الإسلام إلى نوع من التعذيب يفوق طاقة بعض البشر في بعض الظروف ، فتحوّلت الأركان التي شرعت كي تمنحنا السلام الداخلي إلى مشقة تنفرنا منها و تبتّ الشكوك في أرواحنا ، مما يفضي بنا إلى مغالطتنا الجديدة و الخطيرة ( الشهر النسيء ) مع سؤاها الهام المنبثق عنها :

( إن كان الإسلام دين رحمة بتوثيق من القول

الإلهي :

{ و ما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين }

فكيف نجد بعض التشريعات الأساسية فيه مناقضة تماماً لهذه الرحمة، كالحجّ في ذروة الحرّ أو الصيام

**ليوم كامل متواصل أو حتى القتل و الصيد في**  
**مواسم تكاثر الحيوانات ، هل هو تشكيك في جوهر**  
**الدين أم أن ثمة حلقة مفقودة في الحكاية تفسر**  
**هذا التناقض العجيب ؟ )**

و الجواب المبدئي المبسّط على هذا السؤال هو :  
( **بالطبع الإسلام كغيره من الأديان الإلهية يدعو**  
**إلى الرحمة و الرأفة بالحيوان و النبات فما بالك**  
**بالإنسان غاية الخلق و الحياة ، لذا فأى تشريع**  
**يتناقض مع هذا التوجه يفترض بالضرورة وجود**  
**خطأ بشري و ليس إلهي عبث بهذه الرحمة )**

و لمقاربة هذا الجواب بشكل مفصّل أكثر سنقارب  
مغالطتنا الجديدة من زاويتين هامتين للغاية :

① **الأولى** : الدليل المنطقي الذي يؤكد وجود عيوب  
بشرية في بعض الاجتهادات أو الفتاوي ..

② **الثانية** : السبب الكامن خلف هذا الخطأ ، أي أين  
بدأ الخطأ من جذوره .. ؟

فهيا بنا عزيزي القارئ نمسك العدسة المكبرة و نقتفي

الأثر عوداً بالزمن إلى الوراء كي نفهم ما الذي حدث  
على أرض الواقع ، و كيف وصلنا إلى ما نحن عليه ؟

## **أولاً ، الدليل على الخطأ البشري :**

و هذا الدليل على بساطته لا يدع مجالاً للشك بوجود  
هذا الخطأ ، و هو يتناول أسماء الشهور القمرية التي  
تسقط القناع عن سراب ما نتبعه اليوم في تطبيق أركان  
الإسلام على النحو التالي :

✽ **شهر ربيع الأول و ربيع الثاني** تحصّلا على  
اسميهما من فصل الربيع كما يبدو بشكل جليّ و واضح  
.. لأنهما كانا يأتیان على الدوام في هذا الفصل ..

✽ **شهر جمادى الأولى و جمادى الآخرة** تحصّلا على  
اسميهما من جمود حبات القمح في سنابل القمح بعيد  
الربيع و قبيل الصيف ، أما القول بأنهما يأتیان في فصل  
الشتاء عندما تتجمد المياه من شدة البرودة ، فهو نظرية  
غير منطقية حسب تراتب الأشهر فهما يأتیان بعد  
شهري ربيع الأول و الثاني أي بعد فصل الربيع !!



✽ **الأشهر الحرم الأربعة** و التي تشتمل على: ذي القعدة ( قعود العرب عن القتال ) و ذي الحجة (الحج ) و محرّم ( تحريم القتال ) و رجب ( رجب النصال عن الأسهم أي نزعها ، بمعنى الامتناع عن القتال أو الصيد خلاله ) ..

✽ **صفر** و قد اشتق اسمه من خروج العرب للحرب أي بمعنى آخر ( تصفر البيوت بخلو ساكنيها ) ..



✽ **شعبان** و اشتق اسمه من تشعب العرب بين حرب و تجارة بعد قعودهم في رجب ..

✽ **رمضان** و يعود اسمه إلى الرمض و هو الغيث الذي يأتي في نهاية الصيف و بداية الخريف أي ان رمضان كان يأتي في أواخر الصيف دوماً بحدود شهر أيلول..

✽ **شوال** و الذي يشير إلى شول الإبل بأذنابها أي



رفعها دعوة للتزاوج و يقال تشويل ألبان الإبل أي  
( نقصانها ) و في الحالتين هاتان الظاهرتان تحدثان  
في فترات معينة من السنة..

ننتقل الآن إلى الموضوع الخطير و الحساس الذي  
تتناوله مغالطتنا ، فبعد تحريك الأشهر القمرية على  
مدار الفصول انبثقت لدينا مشكلة حقيقية و كارثية  
سببت اختلال الميزان السائد إبان نزول القرآن و  
المنسجم مع أسماء الأشهر القمرية عند العرب و  
عاداتهم في كلّ منها ، و سنورد بعض أوجه هذه  
المشكلة على سبيل المثال لا الحصر :

① **اختلال معاني أسماء الشهور القمرية** : فربيع  
الأول أصبح من الممكن أن يأتي في الشتاء!! و هو  
كاسمه مشتق من فصل الربيع ، فهل ذاك منطقي ؟ و  
شّوال موسم تزاوج الإبل سيأتي في غير ذلك .. و هذا  
ما ينسحب على بقية الشهور القمرية أيضاً !!

② **شهر رمضان أصبح من الممكن أن يأتي في حرّ  
الصيف اللهب** ، على نحوٍ خطير على صحة الصائمين  
طبيعاً ، فهل يعدّ الله عباده خاصة من يقيمون منهم في  
بيئات صحراوية كحال مهد الإسلام في شبه الجزيرة  
العربية بالصيام في هذه الأجواء الخانقة التي تسبب بلا  
أدنى شك التجفاف للصائمين مما يعرض صحتهم و  
ربما حياتهم للخطر ! في حين نجد أنه في التوقيت

الأصلي لرمضان خلال شهر أيلول تتساوى فترة النهار تقريباً في أغلب بقاع الأرض و تكون فترة معقولة فيزيولوجياً للصيام و معتدلة المناخ عبر أصقاع الكوكب ، و بذلك يسود العدل بين الناس من حيث مدة الصيام و ظروفه المناخية الموافقة ، ففي بقية فترات السنة هنالك مناطق على وجه الأرض لا تغيب فيها الشمس تقريباً..



### ③ الحج كان يتم في الزمان الأول خلل فترة الشتاء

رحمةً بالحجاج الذين يأتون من كل بقاع الأرض

فيقطعون ربما مئات أو آلاف الكيلومترات حتى يصلوا إليها بحيث يكون الجو معتدلاً في منطقة الحج ( مكة )

، أما لاحقاً فأصبح من الممكن أن يتم الحجّ في ذروة لهيب الصيف مما يعرض الحجاج لضربات الشمس و التجفاف خلال أسفارهم أو خلال ممارسة شعائر الحجّ

في العراء حليقي شعر الرأس، و في التاريخ توثيق  
لآلاف الإصابات و الوفيات بسبب الحرّ الشديد في  
بعض مواسم الحجّ ، فإن كان الإسلام دين رحمة ،  
فأين الرحمة في ذلك ؟ هل يعقل أن يحج المرء في  
شهر آب اللهاب مثلاً في ذروة لهيب شمس الصحراء  
حليق الرأس .. إنه أقرب إلى الانتحار الذي حرّمه  
الله...!!



④ الأشهر الحرم التي حرم الله فيها الصيد لغاية  
نبيلة وهي عدم إيذاء الطيور في فترة التعشيش و  
التفريخ لأنّ الطيور الجديدة الصغيرة تعتمد على آبائها  
في تغذيتها ، فإن تم صيدها و قتلها ماتت الصغار في  
أعشاشها ، و بالتالي إذا لم تكن هذه الشهور ثابتة اختلت  
هذه الغاية و تأذت الطيور البالغة منها و الصغيرة على

حد سواء إذ قد يسمح بالصيد في تلك الفترة الحساسة  
من دورة حياة الحيوانات ..



## ثانياً ، السبب الكامن خلف هذا الخطأ البشري :

و نستهلّ هذه الزاوية بالتفسير اللغوي لكلمة تقويم و  
التي تعني حرفياً تصحيح المسار للملاءمة ، و هنا يأتي  
دور الشهر النسيء الذي كان يضاف إلى السنة القمرية  
كل مدة من الزمن للحفاظ على تراتبية الشهور القمرية  
و انسجامها مع الفصول حفاظاً على الأهداف التي  
ذكرت سابقاً أي أنه كان يقوم الخطأ و الاعوجاج .. أما  
اليوم فلا تقويم حاصل بل مزيد من الاعوجاج و التخبط  
بين الأشهر القمرية و فصول السنة ..

لنتعرّف الآن أكثر على هذا الشهر الذهبي الهام أو  
الشهر النسيء بالعودة إلى جذوره قبل الإسلام :

✽ النسيء هو شعيرة من شعائر العرب في الجاهلية  
كان يقوم بها **بنو فقيم** من **قبيلة كنانة العدنانية** حيث

قام العرب وقتها بإضافة **11** يوماً كل عام أو **33** يوم كل **3** سنوات .. لردم الهوة بين التقويمين القمري و الشمسي بغية ضبط مواقيت :

### ● الفصول الأربعة

#### ● الزراعة

#### ● التجارة

#### ● الحجّ

#### ● الصيد

### ● رحلتا الشتاء و الصيف الشهيرتان

### ● المناسبات الدينية

### ● الحروب

✻ أول من نساأ الشهور هو **سريّر بن ثعلبة** الكناني العدناني في الجاهلية و تابع العرب المهمة من بعده لأهميتها و منطقيتها و تنظيمها لحياتهم ..

نأتي الآن إلى مقاربة أكثر نقطة حساسة في هذا الموضوع و التي تسببت بشرخ و اختلاف فكري كبير بين المسلمين و هي التفريق بين مصطلحين هامين للغاية :

① إضافة الشهر النسيء بغية المحافظة على توازن

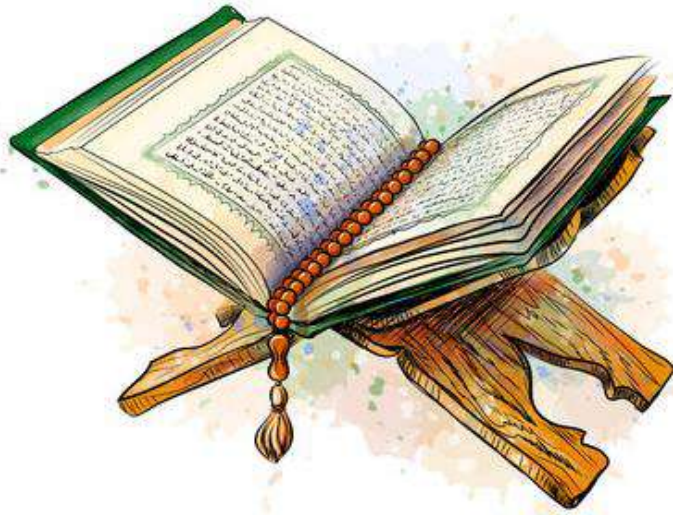
الفصول ، المواسم ، العادات و المناسبات ..

② النسيء المحرّم في القرآن في سورة التوبة :

( إنما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا

يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرّم

الله فيحلّوا ما حرّم الله )



فكما هو واضح في الآية على نحوٍ لا لبس فيه ، فالله هنا لا يحرم الشهر النسيء بحد ذاته ، فهو شهر هام يضبط حياة البشر و ينظم تفاصيلها و لا ضير منه على الإطلاق ، بل هو تحريم الله لتلاعب العرب في الجاهلية بالشهر النسيء بحيث كانوا يحللون القتال في الأشهر الحرم أحيانا لغايات و مكاسب شخصية ، ثم يعوضونها بتحريمه في الأشهر الحل ، كذلك الحجّ أيضاً فكانوا يحجون حسب رغباتهم ، فإن تناسبت مواعيد الحجّ مع أهوائهم و مصالحهم أحلّوه و إن

تعارضت معها أجلوه ضاربين عرض الحائط  
بالظروف المناخية الصعبة التي قد تلحق بالحجاج ، أي  
كما يحدث هذه الأيام بالضبط ! و نجد ذلك جلياً في  
الآبيات الشعرية التالية **لعمير بن كنانة** التي يتفاخر فيها  
بسلوك قومه الشاذّ هذا في الجاهلية :

**لقد علمت معد أن قومي**

**كرام الناس أن لهم كراما**

**فأيّ الناس فاتونا بوتر ؟**

**وأيّ الناس لم نعلك لجاما ؟**

**ألسنا الناسئين على معد ؟**

**شهور الحل نجعلها حراما**

بعد التطرق إلى هذه الآية الخطيرة و تفسيرها المختلف  
عليه بدون داعٍ كما شرحنا ، لا بدّ هنا من ذكر حادثة  
غاية في الأهمية جرت في **حجة الوداع** سنة **9** هجري  
عندما قال نبي الرحمة :

**( اليوم استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله**

**السموات و الأرض )**



فهناك آراء مثيرة للاهتمام تشير إلى أن ما قصده الرسول بكلامه هذا أنه في ذاك اليوم عاد ترتيب الأشهر القمرية لنصابه الصحيح بعد تلاعب الجاهليين به بحسب مصالحهم ، بحيث يمكن للمسلمين ابتداءً منه إضافة الشهر النسيء بشكل مناسب من جديد كل فترة لإعادة ضبط الفصول و المواعيد و المناسبات لتعود الرحمة الإلهية فتلقي بظلالها على البشر في تطبيق الأركان من حجّ و صيام و على الحيوانات أيضاً بحمايتها من القتل و الصيد في فترات التكاثر و التعشيش ..

أي أنّ شهر ذي الحجة الذي تمت فيه حجة الوداع جاء بين الخريف و الشتاء كما ينبغي ..

للأسف لاحقاً بعد وفاة الرسول محمد و بعد اعتماد السنة الهجرية كبداية للتقويم القمري تم إسقاط الشهر النسيء من الإسلام بدون تبرير على الإطلاق لتمضي السنون بدون تقويم فاعوّج مسارها واختلطت الفصول فأصبح رمضان يأتي صيفاً و الحج في ذروة الحر و الأشهر الحرم خارج مواعيد تفريخ الحيوانات و التجارة و الزراعة في مناسبات مختلفة غير ثابتة أو مناسبة .. في حين لا تزال هنالك شعوب كثيرة حتى اليوم كاليابانيين ، الصينيين ، الهنود و اليهود تضيف أياماً لكل سنة قمرية للحفاظ على توازن التقويم القمري الذي

تخلى الإسلام الأولى به عنه !!



بعد مقارنة موضوع ترتيب الأشهر القمرية و انسجامها مع فصول السنة و المواسم و المناسبات عبر الزاويتين السابقتين ، أظن عزيزي القارئ أنك ستفكر منطقياً

ثانيةً في السراب العبثي الذي يلاحقه المسلمون منذ قرون و الذي يخلق العناء و المشقة و اختلال ميزان العدل و المساواة بينهم في تطبيق أركان الإسلام .. علنا بهذه المقاربة المتواضعة لهذه المغالطة المهمة نلقي حجراً في مستنقع الموروث السائد الراكد فنستحث الهمم و العقول لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح فتسود الرحمة الإلهية حياتنا من جديد .. كما قال الباري في الذكر الحكيم :

**( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر )**

و قوله أيضاً :

**( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من**

**سيئة فمن نفسك )**

فما نعاني منه اليوم من ظلم في تطبيق الأركان هو

خطأ بشري سببناه لأنفسنا و الله سبحانه بريء منه ..

و كمعلومة أخيرة غريبة و هامة فإن شهر رمضان و بسبب دورانه بحذف الشهر النسيء سيأتي في عام **2030** مرتين في أوله و في آخره ، فهل من المنطقي أن نصوم مرتين في عام واحد أو لا نصوم أبداً في عام آخر !! ثمة خطأ حادث بلا أدنى شك !!

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لهذه المغالطة الحساسة ( الشهر

النسيء ) من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= الله الذي خلقنا غير عادل في توزيع المهام و المسؤوليات ، كما أنه يعرض صحتنا و حياتنا للخطر عند تطبيق بعض أركان الدين في بعض السنوات ضمن ظروف مناخية صعبة للغاية ال تلائم فيزيولوجيا الجسم البشري ..

بل أن نقول :

= الله رحيم و الإسلام دين رحمة و عدل .. و أيّ موضوع يفتقر إلى هذين الصفتين يطرح إشارات استفهام كثيرة عن وجود خطأ بشري سبب هذا الاختلال فعلينا العودة إلى العقل و جذور المشكلة لتصويب الخطأ ، كي لا ينطبق علينا قوله تعالى :

## ( و ما ظلمناهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون )

لا تؤجر عقلك و روحك لأي شخص يتحدث و يناقش  
في علوم لا يفقه فيها أو يفتي بأمور يرفضها العقل و  
المنطق جملةً و تفصيلاً ، فتكون ككسيح يقوده أعمى  
إلى الهاوية .. بل كن سيد نفسك بأن تأخذ ما يوافق عليه  
العقل و المنطق و ترفض كل ما يخالفهما .. أما  
بوصلتك الوحيدة فينبغي أن تكون ( رحمة الله ) ، فأي  
شيء يجلب المشقة للإنسانية تأكد أنه من غير الله .





مُخَالَفَةُ دَارِوِينَ

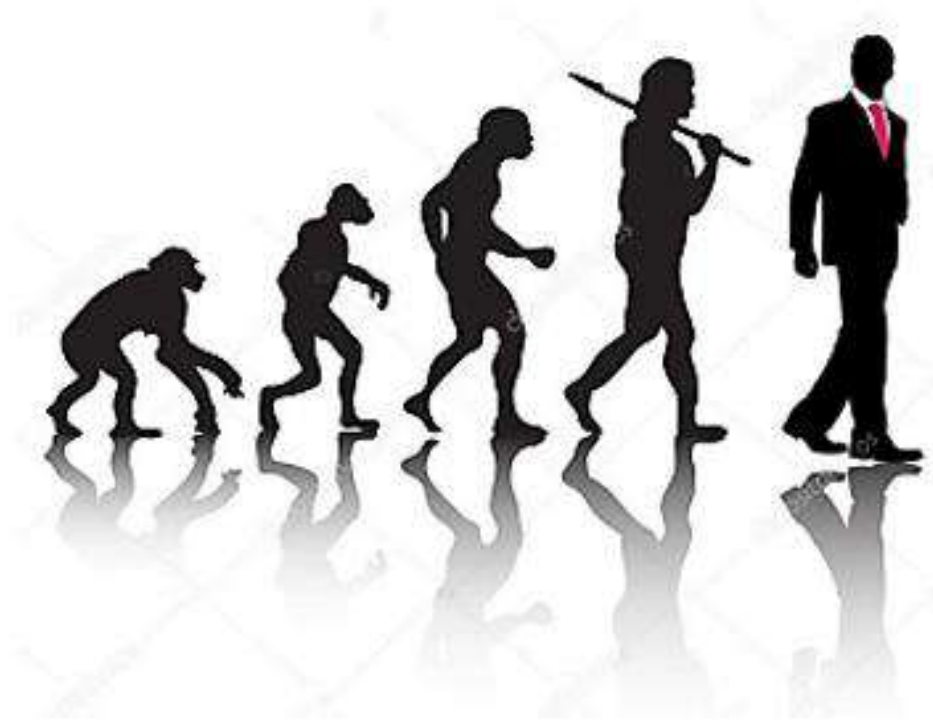
والتطور

( وَجْهُ الْعِلْمِ وَوَجْهُ الدِّينِ )





= ما لك تقفز هنا و هناك كالقروء ؟  
= أنا سعيد في أحضان هذه الطبيعة الخلابة ..  
= بل أنت تثبت لي بأن **داروين** كان محقاً في نظريته !  
= بخصوص ماذا ؟  
= بأن الإنسان تطور من قرد ..



= لكن داروين لم يقل هذا أبداً !!  
= كيف لم يقل ؟ لقد اعتبر الملحدون كلامه مقدساً لأنه  
يهدم قصة خلق الله للإنسان و يؤكد أن الإنسان صنعة  
الصدفة و التطور ..

= أولاً يا صديقي، داروين مؤسس علم التطور كان  
شخصاً مؤمناً بالله لا ملحداً ، بل إنه ذكر في مقدمة  
كتابه الشهير ( **أصل الأنواع** ) أن كتابه يتطرق لتطور

الكائنات بعد خلقها ، و لا يتحدث عن طريقة نشوئها  
على الأرض ..

= مذهل ! و ثانياً ..؟

= داروين طرح فكرة أنّ الإنسان و القرد ينحدران  
من سلف مشترك ، لا أنّ القردة تطورت إلى بشر ،  
و هذا السلف المشترك أقرب إلى الإنسان منه إلى  
القردة كما أثبتت الأحافير ..

= مذهل أكثر .. إذاً فنحن نعيش أكذوبة كبيرة ..

= يمكنك قول ذلك ، لأنّ الإنسان لا يقرأ فلا يتعلم  
فيهذي بما لا يعرف ..

\*\*\*\*\*

إذا كما قرأت عزيزي القارئ ، داروين مؤسس علم  
التطور كان مؤمناً بالله ، و لم يتطرق إلى طريقة الخلق  
بل إلى تطوّر الخلق و أخيراً لم يقل أنّ أصل البشر  
قردة .. و كلّ هذه الأفكار الشائعة بين الناس هي أركان  
مغالطتنا الجديدة ( **داروين و التطور** ) ، و التي سنحاول  
من خلالها مقارنة فكرة التطور من مختلف زواياها  
فنقول ما لها و ما عليها ، لأدعك عزيزي القارئ في  
النهاية أن تؤمن بما تشاء بنا على عقلك النير و  
محاكمتك المنطقية لما ستقرأه خلال الصفحات التالية و  
لإنجاز هدفنا هذا سنلجأ لمقاربة مغالطتنا من **3**

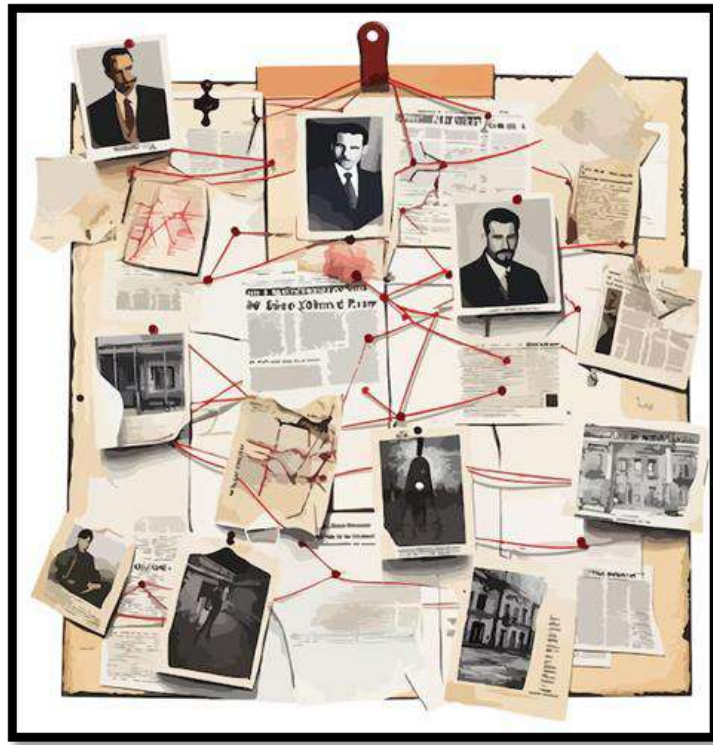
زوايا هامة و شيقة للغاية :

① نبذة عن نظرية داروين للتطور ..

② التطور في عين العلم ..

③ التطور في عين الدين ..

فهيا بنا نربط الأدلة العلمية و الدينية من أحافير و تاريخ و جغرافيا و أقوال و كتب دينية كي نفهم أكثر ما هو التطور و كيف يحدث و ما جوهره و ما هي الكناية منه أو غايته و ما إسقاطاته على الكون الأكبر؟



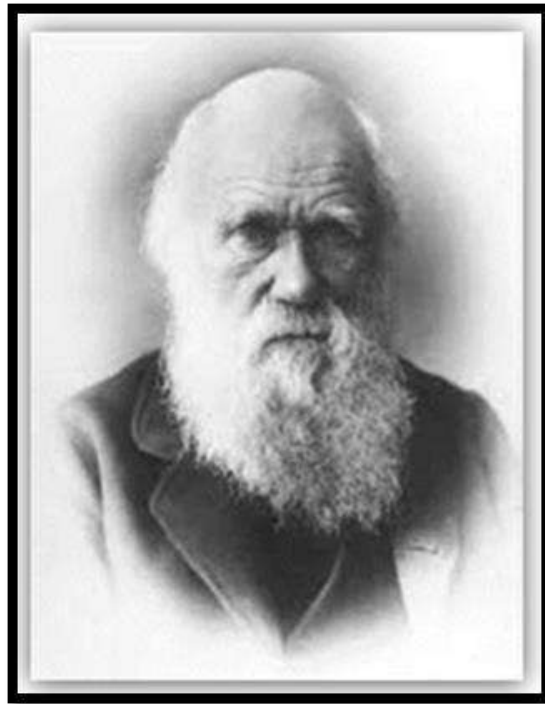
**أولاً ، نبذة عن نظرية داروين للتطور :**

لنظرية التطور ثلاثة أركان أساسية :

✽ **تعريف التطور :** هو تغير الصفات الوراثية

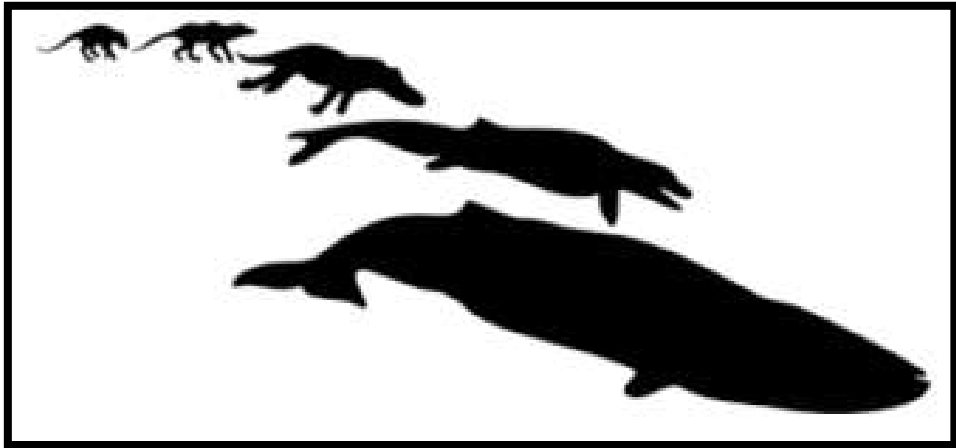
المتوارثة بين الكائنات الحية مع المرور الزمن من جيل لآخر مما يؤدي إلى ظهور صفات جديدة في النوع الواحد أو ظهور أنواع جديدة بالكامل ..

✽ **داروين و كتابه :** يعتبر العالم الإنجليزي **تشارلز داروين** عرّاب التطور و صاحب أشهر نظرية حوله و التي شرحها في كتابه المعروف ( **أصل الأنواع** ) ، الذي نشره عام **1859** و احتوى على تفاصيل رحلته البحرية و مغامراته حول العالم و ما رآه و حلله و استنتجه فيها ..



✽ **آليات التطور :** نظرية التطور تفترض حدوث تغيير في التركيب الجيني للكائنات عبر الأجيال المتعاقبة، وينتج هذا التغيير عن **3** طرائق رئيسية :  
① **الانتقاء الطبيعي :** و يعني أنّ الصفات التي تبقى

في الكائنات الحية هي الصفات التي تمكنها من العيش والتكاثر في بيئتها، وفي المقابل تقل لديها الصفات التي لا تحمل أية فوائد بقائية أو تكاثرية للنوع ، أي يمكن التعبير عن ذلك بقانون البقاء لأصلح ، و خير مثال عن هذا العامل هو التطور الذي طرأ على الحيتان بسبب التغيرات البيولوجية العشوائية وفق ما تدعيه نظرية التطور حيث كانت الحيتان حيوانات برية ثم برمائية أكثر ثم أصبحت تكيفاً مع نمط الحياة البحرية مع مرور الوقت و ظهور العديد من الأجيال المختلفة المتطورة ، وأكثر قدرة على العيش و التنفس في الماء



فمع المزيد من التغيرات الجينية العشوائية تحرّكت فتحة التنفس للأعلى و الخلف لمسافة أبعد عن الرأس ، كما تغيرت أجزاء الجسم الأخرى للنسل القديم من الحيتان فتحولت الساقان الأماميتان إلى زعانف، واختفت الساقان الخلفيتان، وأصبحت أجسادها أكثر انسيابية، كما تطّور الذيل لديها لتصبح قادرة على دفع أنفسها بشكل أفضل في الماء..

② **التزاوج بين أنواع مختلفة:** فتختلط الجينات و تنتج أنواع جديدة ..

③ **الطفرات :** و هي تبدل طارئ في الجينات يؤدي لظهور صفات جديدة ثم أنواع جديدة بمرور الزمن ..

## **ثانياً ، التطور في عين العلم :**

في الحقيقة هنالك قائمة طويلة من الأدلة التي يدعم بعضها نظرية التطور ، في حين يشكك البعض الآخر فيها ، و سنقوم بذكر أهمها على سبيل المثال لا الحصر :

### ① **الأدلة التي تدعم نظرية التطور :**

✿ **الأحافير :** حيث يمكن من خلال الأحافير و المستحاثات معرفة الشكل الذي كانت عليه الحياة في السابق ، فهي تُظهر تطور الكائنات عبر الأزمنة المختلفة و تعطي أدلة هامة قد تدعم صحة النظرية القائلة بأن الكائنات الحية المعقدة في الوقت الحالي قد انحدرت من كائنات أخرى أكثر بساطة منها في السابق

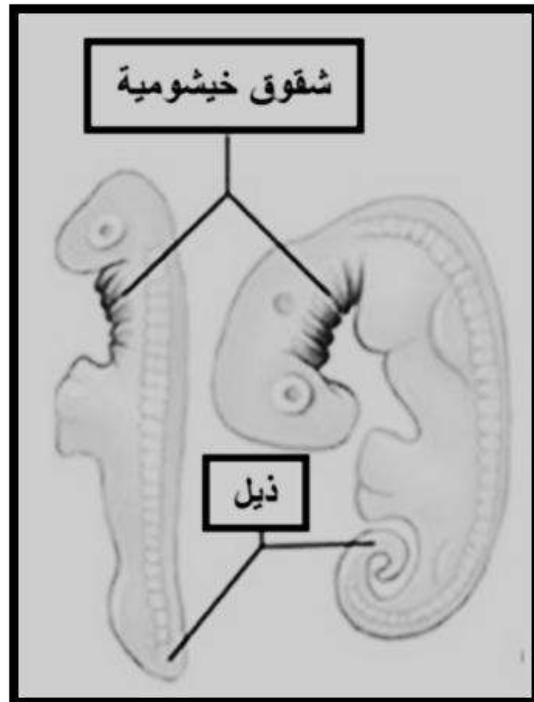


## ✧ تماثل التركيب بين الكائنات المختلفة : وهو

الأمر الذي قد يدلّ على انحدار كل مجموعة من الأنواع من سلف مشترك ، ومن الأمثلة على ذلك تشابه أذرع الإنسان مع الأطراف الأمامية للقطط والكلاب و أجنحة الطيور و زعانف الحيتان و امتلاكها لنفس النوع من العظام .

## ✧ تشابه أجنة النوع الواحد من الكائنات الحية :

وهو أيضاً شيء قد يعدّ دليلاً على تشاركها في السلف ، فعلى سبيل المثال تمتلك جميع أجنة الفقاريات ذيلًا و شقوقاً خيشومية كالتي تمتلكها الأسماك، لتختفي هذه التراكيب مع مرور الوقت عند البعض منها بعد ولادتها كإشارة إلى حدوث عملية التطور فيها مع الزمن ، وفي المقابل فإنها تبقى عند البعض الآخر ..



✽ **الأعضاء الضامرة :** فقد يدلّ تراجع تطّور بعض

الأعضاء مثل عظم الذيل أو العصعص والزائدة الدودية عند الإنسان على صحة نظرية التطور حيث أدّى هذا التطور إلى تقليل حجمها بسبب انعدام الحاجة إليها مع مرور السنوات..

✽ **تقارب أو تطابق تسلسل الحمض النووي**

**DNA و RNA** بين بعض المجموعات من

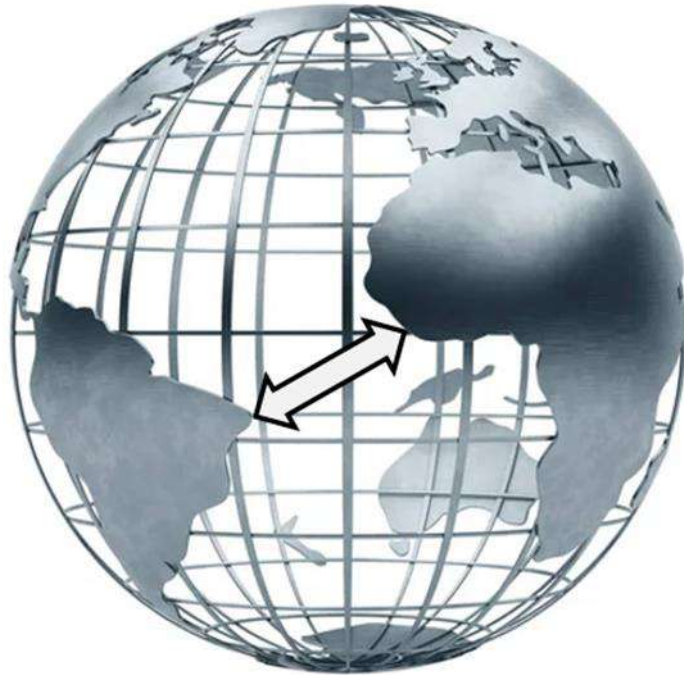
الكائنات الحية دون غيرها .. و هذا دليل قوي بدوره باشتراكها بالسلف نفس الذي تطورت منه ..

✽ **توزيع الكائنات على سطح الأرض :** حيث يمكن

ملاحظة وجود تشابه كبير للكائنات الحية مع بعضها في مكانين بعيدين للغاية عن بعضهما على الأرض بوجود بعض الاختلافات سواء بضمور أعضاء أو ظهور أعضاء جديدة أو صفات جديدة كتغيرات اللون أو طبيعة الغذاء، وهو الأمر الذي قد يدلّ على أن هذه الكائنات المتشابهة قد هاجرت في الأصل من مكان إلى آخر وتطوّرت هناك لتكوّن أنواعاً جديدة أكثر تكيفاً على العيش مع البيئة الجديدة، وهو ما يفسّر تشابه الكائنات بين تلك المنطقتين على نحو كبير حتى أنها تصنّف على أنها من ذات النوع .. كذلك الأمر وجد العلماء أن بعض أنواع الحيوانات التي تعيش في شرق



أمريكا الجنوبية و غرب إفريقيا تتشابه إلى حد كبير  
بصفاتها باعتبار أن هاتين المنطقتين الجغرافيتين كانتا  
ملتصقتين ببعضهما منذ زمن سحيق ثم تباعدتا و تشكل  
المحيط الأطلسي بينهما ، ففرقت هذه الحيوانات إلى  
بيئات مختلفة لكنها حافظت على تشابه كبير بينها مع  
اختلافات هامة تلائم بيئاتها الجديدة و مناخها ..



و غيرها من النقاط الداعمة بقوة لنظرية التطور ، و  
كما ترى عزيزي القارئ فإنها أدلة ال يمكن إنكارها  
على الإطلاق أو تجاهلها ! ..

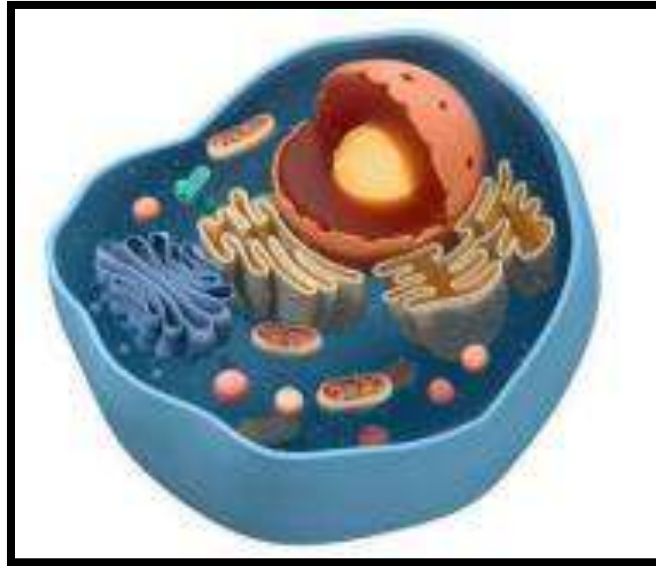
## ② الأدلة التي تشكك في صحة نظرية التطور :

✿ تعتمد نظرية التطور على حدوث الطفرات  
بشكل عشوائي وغير موجه لحدوث التطور: لكن

الطفرات العشوائية لا تسبب تطور أنواع جديدة من الكائنات الحية ، وإنما تؤدي بدلاً من ذلك إلى إنتاج أفراد مصابين بعيوب خلقية ..

### ✧ الكيمياء الحيوية لا تدعم وجود نظرية التطور:

فالأخلاق في جسم الإنسان تعمل كمصنع متكامل ومعقد ، و لا يمكن للعمليات العشوائية و غير الموجهة أن تنتج هذا النظام المعقد من التنظيم الخلوي ..



### ✧ الافتقار لوجود الأحافير التي تظهر المرحلة

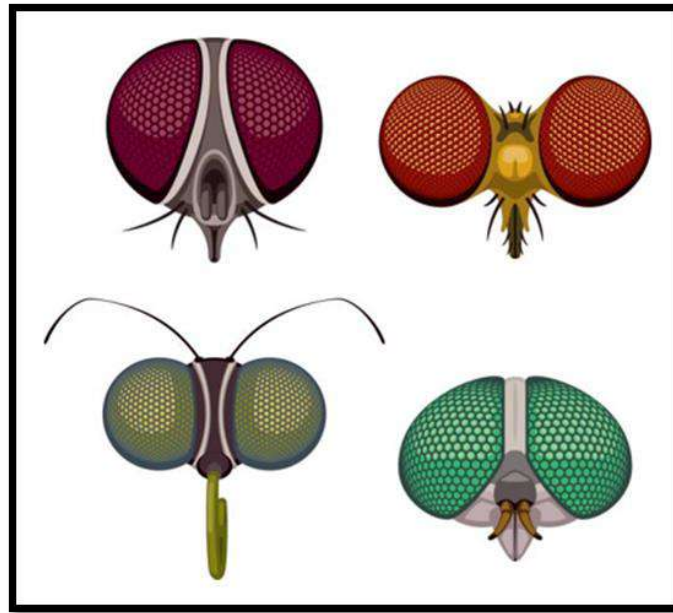
**الوسطى من تطور الكائنات الحية :** فمعظم الأحافير التي اكتشفت تُظهر الأنواع الجديدة والمتطورة بشكل مفاجئ دون تتطور متدرج من أسلافهم عبر وجود أحافير انتقالية بين النوعين أي أنها لم تمر بمراحل متدرجة من التطور كما تدعي النظرية .. و هذه نقطة هامة للغاية ، فلو أن الكائنات تطورت عبر مراحل

تدرجية كثيرة ، فيجب بالفعل العثور على أحافير  
تعكس هذا التدرج ، و هذا ما لم يجده العلماء و  
الباحثون على أرض الواقع ..

### ✽ امتك كائنات حية بدائية لأعضاء معقدة و

### متطورة أكثر منها عند كائنات أكثر تطوراً : و

هذا يخالف منطق التطور الذي يفترض أن التطور  
يسير باتجاه وحيد نحو الأفضل ، و كمثال نجد العين  
عند بعض الحشرات أكثر تطوراً و تعقيداً منها عند  
الثدييات بما فيها الإنسان !! ..



و غيرها من النقاط المشككة التي لا يمكن تجاهلها  
بدورها و تزرع الإيمان المطلق بنظرية التطور ..  
لتبقى هذه النظرية بسبب كثرة الأدلة الداعمة و  
المشككة لها أكثر النظريات إثارة للجدل و الأسئلة في  
العالم ..

## ثانياً ، التطور في عين الدين :

قبل الخوض في غمار هذه الزاوية لا بد من التأكيد على أنه لا يجوز وجود تعارض بين العلم و الدين أبداً ، بل كلّ منهما يكمل و يدعم الآخر ، كما يقول العالم العبكري **ألبرت أينشتاين** :

### ( العلم بلا دين أعرج و الدين بلا علم أعمى )

فمما لا شك فيه بأن الله خلق الكون بما فيه وفق قوانين علمية محددة اكتشف البشر بعضها و لا يزالون يكتشفون المزيد مع تقدم السنوات .. فمثال الانفجار الكوني العظيم أصبح حقيقة علمية لا شك فيها بعشرات الأدلة العلمية الدامغة في العصر الحديث من قبيل اكتشاف إشعاع الخلفية الكوني ، توسع الكون و التشويش الذي تراه و تسمعه على شاشة التلفزيون في حالة عدم التقاط قناة معينة و الذي هو أثر الأشعة الراديوية التي خلفها الانفجار العظيم و غيرها من الأدلة .. حتى أنّ العلماء تمكنوا من تقدير زمن حدوث ذاك الانفجار منذ **13.8** مليار سنة .. و هذا ما يرفضه المتشددون دينياً كونه يخالف تصوير عملية الخلق في القرآن ، رغم أن القرآن حمّل أوجه و يمكنك تفسيره بطرق مختلفة بعضها يتناسب مع الحقائق العلمية كقوله تعالى :

## **( إن السموات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما )**

و يمكن تفسير هذه الآية ببساطة بأنها تشير إلى حالة الكون قبيل الانفجار الكوني العظيم عندما كانت المادة و الخلاء كتلة واحدة ثم تفرقتا عن بعض بعد الانفجار.. و لا تختلف قضية التطور عن قضية الانفجار العظيم أبدا ، إذ يمكننا تفسير آيات قرآنية كثيرة على نحو ينسجم مع نظرية التطور كحال الآية التالية :

## **( ما لكم لا ترجون لله وقاراً و قد خلقكم أطواراً )**

و هذه الآية تشير بشكل صريح إلى أنّ خلق الإنسان مرّ بمراحل عديدة متتالية و لم يحدث دفعة واحدة .. و أيضا نجد الآيات التالية :

**( و لقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين \* ثم جعلناه نطفة في قرارٍ مكين \* ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين )**

و على خلاف ما يقول البعض بأنّ هذه الآيات توضّح تطور الجنين في رحم أمه ، فنجد ببساطة من بداية الآيات ذكر خلق الله للإنسان من سلاله قريبة من الطين

.. و هذا بحدّ ذاته ينسجم مع نظرية التطور التي تقول  
بتحول العناصر الكيميائية بطريقة ما إلى خلية وحيدة  
( **نطفة** ) ثم تطور هذه الخلية إلى خاليا متعددة و  
تمايزها بحسب تأثير البيئة إلى خلايا متخصصة  
وظيفيا ( عظام ، عضلات .. إلخ ) .. و لا يخفى علينا  
جميعاً أنها عملية تطورية ، إذ كان بمقدور الله ألا يخلق  
الإنسان من الطين بل أن يقول له كن فيكون ، ليتجسّد  
أمامه بشراً سوياً مكتملاً ، لكنّ الخالق يوضّح بشكل  
صريح أنّ ذلك لم يحدث ..



و هذه العملية التطورية تشرح بالضبط نشوء شجرة  
السما ( الزيتونة ) في الكون الأكبر عبر سلسلة  
الأحداث التالية كأول عملية تطورية في الحياة :

**في البدء كان الانفجار ..**

**ثم كانت الكيمياء ..**

**ثم تنفست الكيمياء فكانت الخلية ..**

**ثم تطورت الخلية فأصبحت كائناً ..**

**ثم تطور العقل فوجد الوعي و ولدت المشاعر و الزمن ..**

**ثم تطور العقل أكثر فبدأ يكتشف الكون ..**

**ثم تطور العقل أكثر فأكثر حتى اكتشف كامل الكون**

**و روضه كحصان بري ..**

**ثم استدار الكون كخاتم في إصبعها ..**

**و اليوم نحن نمشي على خطاها ..**

و هكذا نجد مجدداً أنّ العلم لا يتعارض مع الدين و أنّ  
نظرية التطور ربما كانت كنظرية الانفجار العظيم  
حقيقة علمية جرت بمشيئة إلهية و تدبير رباني لحكمة  
معينة ..

النقطة الهامة الأخرى في هذا الصدد هي فكرة خلق آدم  
في الجنة و هبوطه إلى الأرض و بأنّ ذلك يؤكد بأن  
الإنسان وجد كما هو على الأرض بدون عملية تطورية  
و في الحقيقة هذه النقطة شائكة بلا شك .. لكن نعود إلى  
فكرة أن القرآن حمّال أوجه .. فلماذا لا يكون آدم و  
حواء هما اصطفاء لله من بين الكائنات التي تطورت  
إلى الجنس البشري الواعي ، و بأنّ الجنة كناية عن  
حياة النعيم التي اختبرها على الأرض قبل عصيان  
أوامر الله ؟ ..

و لا ننسّ هنا أن مدينة عدن في اليمن تحمل اسم جنة  
الخالق ، فربما كانت هذه المدينة ذات يوم منذ آلاف



السنين عبارة عن صورة مصغرة عن الجنة ، فيها كل ما احتاجه آدم و حواء اللذين عاشا فيها.. طبعاً هذه مجرد فرضية أو احتمال أو تفسير معين ..



بل إنّ بعض رجال الدين من أمثال الشيخ المصري محمد عبده قالوا بأن آدم و حواء هما رمز لكافة الجنس البشري المتطور عن أسلافه و ليسا مجرد شخصين مفردين ، و هذا أيضاً مجرد احتمال و تفسير آخر ..

و هنالك زاوية خطيرة هامة لابدّ من التطرق إليها الآن ، وهي أنّ تفسير رجال الدين لآليات خلق آدم و حواء تتناقض كلياً مع الاكتشافات العلمية ، فمثلاً لو أنّ الله خلق آدم بالفعل بعد خلق الكون مباشرةً و أنزله إلى الأرض ، فلماذا لا نجد هياكل عظمية لبشر من جنس الإنسان الحالي العاقل تعود لملايين السنين و منذ بدء تشكّل الأرض ، في حين أنّ أقدم هيكل عظمي لهذا



الجنس عثر عليه في المغرب و تعود لحوالي **300**  
ألف سنة لا أكثر ؟! ليس ذلك فحسب بل إنّ البشر  
اكتشفوا أحافير و مستحاثات لكائنات بسيطة تعود  
لملايين السنين و لم يكتشفوا أي أثر لكائنات حية أكثر  
تطوراً طوال تلك الفترة الزمنية الهائلة ، مما يوجه  
بقوة إلى إمكانية تطور هذه الكائنات البدائية عبر تلك  
الفجوة الزمنية المؤلفة من ملايين السنين إلى كائنات  
حية معقدة ، و تفسيرات الآيات القرآنية في هذا  
المجال تطول و تتشعب ، لكن ما يهمنا في الحكاية  
كلها أنّ العلم لا يتناقض مع الدين بمعنى أننا يجب ألا  
نلوي ذراع العلم بتفسيرات غير منطقية كي تلائم  
النص الديني فالعلم له وجه واحد فقط تحكمه القوانين  
لتفسير الحقائق العلمية المثبتة بالدليل ، أما النصّ  
الديني فحمّال أوجه باعتراف رجال الدين قاطبة ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربة مغالطتنا الشهيرة و الشائكة للغاية بين  
البشر ( **داروين و التطور** ) ، من المنطقي بعد الآن ألا  
نقول :

= أصل الإنسان قرد بلا شكّ ..

بل أن نقول :

= ما من عالم قال ذلك أبداً ، فجميع الاكتشافات العلمية

كدت خلاف ذاك ..

و ألا نقول :

= التطور و الدين يناقضان بعضهما ..

بل أن نقول :

= الدين و العلم يدعمان بعضهما و لا يتصارعان ،  
فلماذا لا يكون التطور هو طريقة الله في خلق الكائنات ،  
فما نختلف عليه ليس حدوث التطور من عدمه فهو  
نظرية مدعومة بأدلة كثيرة منطقية ، بل كيف حدث  
التطور ؟ هل هو وليد الصدفة ( كيمياء أنتجت خلية  
تطورت إلى كائن ) و من تلقاء نفسه ، أم أنه متوالية من  
الأحداث بتدبير إلهي ؟

إذا نظرنا من حولنا في الحياة و عبر التاريخ نجد أنّ  
كل شيء تمّ عبر عملية تطور ، من أجهزة الهاتف أو  
الحواسيب التي كانت بدائية ثم تطورت تدريجياً إلى  
نماذج مذهلة و لا زالت في تطوّر مستمرّ ..



أو العلوم بفروعها المختلفة التي حبت على درب

التطوّر ثم خطت خطواتها الأولى حتى باتت تركض الآن بتسارع رهيب كحال الفيزياء التي بدأت ببضعة قوانين بسيطة عند رجل الكهف بأنّ الرمح ذا النهاية الحادة أكثر ينطلق في الهواء بقوة أكبر أو كلما زاد حجم الصخرة زاد وزنها و صعب حملها ، ثم ظهرت الفيزياء الكلاسيكية مع نيوتن و اليوم نجد الفيزياء الحديثة كميكانيكا الكمّ التي تتعدل و تتطور باستمرار ، أو علم الفلك الذي بدأ برصد نجوم السماء بالعين و وصل اليوم إلى رؤية مجرات في حدود بتلسكوبات فضائية متطورة كهابل و جيمس ويب، بل أكثر من ذلك ، الكون برمّته نشأ عبر عملية تطورية من نقطة مفرطة الكثافة إلى جزيئات دون ذرية فذرات فعناصر و بعدها مجرات بنجوم و كواكب و أقمار و كويكبات و سدم .. فالتطور سمة الحياة و ديدنها ، و ليس مستبعداً على الإطلاق أن تكون الكائنات الحية تطورت في نشأتها بأمر إلهي ... فالأهمّ في هذه المغالطة كلها هو التأكيد على أنّه ما من شيء تم في هذا الكون إلا بإرادة إلهية و لكن وفق قوانين علمية ، لذا أدعك عزيزي القارئ مع هذا السؤال الأخير و أتمنى أن تفكر به قليلاً بعمق :

( إن كان **البشر و الحيوانات** قد نشأوا من عملية تطور عبثية بالفعل، فمن خلق **النباتات** بتنوعها الرهيب على الأرض ، كيف يمكن أن تتحول **بذرة** صغيرة إلى شجرة

باسقة عملاقة عن طريق الصدفة البحتة ؟ ومن وجه  
هذه النباتات لاحقاً كي تتمايز إلى أنواع مختلفة و  
تشكل مصدر الغذاء الرئيسي للبشر و الحيوانات ؟ (



إنّ الخالق يثبت وجوده في كل تفصيل من تفاصيل خلقه  
، و وجوده أمر غير قابل للشك ، فالعشيرة و الفوضى لا  
يمكن أن تنتج هذا الكون المذهل و هذه الأرض الفريدة  
بتنوع ما عليها على نحو متكامل يخدم بعضه البعض  
بطريقة متقنة مفعمة بالفن لا يشقّ لها غبار .. و الحقيقة  
المغيبية في هذه الحياة أن ما من إنسان ينكر وجود الله  
بسبب أدلة منطقية دامغة يقدّمها ، بل على خلفية  
ظروف صعبة عاشها في طفولته أو في حياته اللاحقة  
فنقم على السماء و بالتالي رفض وجود الله ببساطة ..  
هكذا بال دليل و لا دراسة .. أي أنه موضوع نفسي  
وجداني بالأساس و ليس علمياً على الإطلاق !!



# مخاطبة قمر 14

( الدورة الشهرية والدورة

القمرية )



= مبارك لك خطوبتك يا صديقي ..

= أشكرك ..

= و من هي خطيبتك ؟

= فتاة تخرجت من كلية علم النفس .. جميلة كالقمر في  
كبد ليلة صيفية ..



= أحسنت الاختيار .. لكن لماذا لا تقول جميلة كالشمس  
في وضح النهار ؟ ..

= لأن هذا ما يشيع استخدامه بين الناس منذ قديم الزمان  
، يقال عن الأنثى الجميلة بأنها قمر **14** أي كالبدر  
المكتمل .. فالقمر يرمز إلى الجمال و الرومانسية و



الهدوء و الطاعة و السكينة .. و كلها صفات تختص بها  
الأنثى كما تعرف ..

= محق ..

= بل إن كلمة قمر باللغة العربية الفصحى هي كلمة  
مؤنثة بالأساس .. كحال كلمة ليلة .. أما النهار فهو  
مذكر كوضوحه ..

= يبدو أنك على دراية جيدة بهذا الشأن ؟

= بالفعل ، لقد سبق لي أن فكرت بهذه النقطة منذ  
سنوات ، أيهما يمثل الذكر و الأنثى ، الشمس أم القمر  
، الليل أم النهار ؟

= و إلامَ توصلت ..؟!!

= إلى حقائق مذهلة لا تقبل الشك ..

= من قبيل ماذا ؟

= تعال لأقص عليك أكثر حكاية القمر الأنثى في ليلة  
رومانسية حاملة ..

\*\*\*\*\*

كثيراً ما احتدم النقاش بين الناس حول الطبيعة الفلسفية  
لكل من الشمس و القمر ، و أي منهما يرمز إلى  
الذكورة و أيهما إلى الأنوثة ؟ .. ففي حين أن كلمة قمر  
مؤنثة و الشمس مذكرة في أغلب اللغات ، يميل أغلب  
العرب إلى الاقتناع بأن العكس صحيح في اللغة العربية

، رغم أن ذلك خاطئ تماماً.. لتكون ظنونهم هذه مجرد مغالطة جديدة تبحث عن هويتها بين الذكورة و الأنوثة

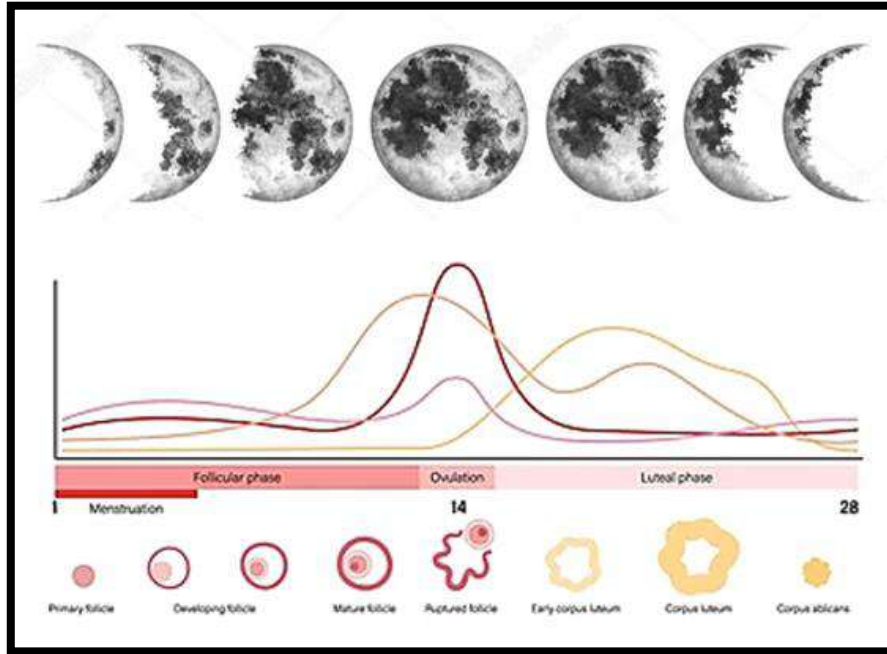


لماذا ظنونهم هذه خاطئة ؟ تعال عزيزي القارئ  
لنتقارب مغالطتنا القادمة ( **قمر 14** ) من عدة نقاط  
توضح الحقيقة أكثر بالعلم و الأرقام و البراهين :

### ① **الدورة الشهرية : لا يخف على أحد درجة**

التشابه و الارتباط العجيب و الوثيق بين الدورة القمرية  
و الدورة الشهرية عند الأنثى ، فكما أن القمر يبدأ  
كمحاق ثم يتطور كهلال يكبر تدريجياً حتى يصبح بدرًا  
ثم يتناقص تدريجياً ليعود هلال في محاق من جديد ،  
كذلك جسد الأنثى يمر بتغيرات فيزيولوجيا خلال الدورة  
التي توازي تماماً الدورة القمرية فتنمو بطانة الرحم  
تدريجياً حتى منتصف الدورة ( القمر المكتمل ) حيث

تحدث الإباضة التي تنبثق فيها البويضة ( القمر ) من المبيض ثم تتراجع البطانة تدريجياً بعدها لتتسلخ كلياً في نهاية الدورة فيما يعرف علمياً بدماء الطمث و دينياً بالحيض .. لذلك نجد ارتباطات دموية كثيرة بالقمر كحالة القمر الدموي الفريدة و دراكولا مصاص الدماء و الخفافيش مصاصة الدماء التي تنشط ليلاً فقط ، و المستذئب الذي يشرب من دماء الآخرين !!



ربما لا يزال العلم يجهل تأثير الدورة القمرية بدقة على جسد الأنثى لكن مما لا شك فيه أن هذا التشابه و التطابق ليس عبثياً على الإطلاق و كأن ما يمر به القمر في دورته تمر به الأنثى في جسدها...!!

## ② المعطي و الآخذ : بالعلم يوصف الذكر بأنه

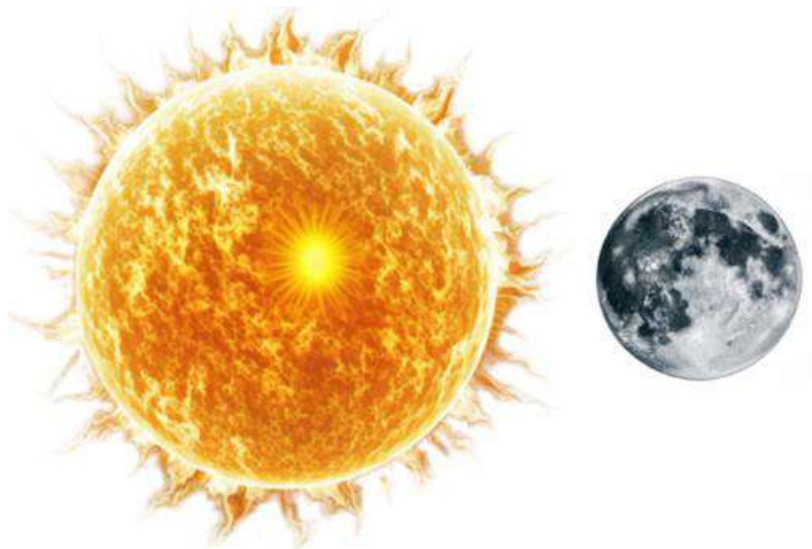
المعطي الإيجابي و الأنثى بأنها المتقبل السلبي .. و هذا واضح للغاية في العملية الجنسية حيث يمثل الذكر

الجزء المانح لماء الحياة ( النطاف ) و الأنثى المتقبل له  
في رحمها .. و على هذا المنوال نجد أن الشمس تمثل  
الذكر فلسفياً فهي من يمنح الضوء للقمر المتلقي الذي  
يمثل الأنثى .. تماماً كالذرة ، فنواتها موجبة الشحنة أما  
الالكترونات التي تدور في فلكها فسالبة الشحنة ..



### ③ الرجال قوامون على النساء : أما في الدين

فيوصف الذكر بأنه قوام على الأنثى أي أنه مسؤول  
عن حمايتها و الإنفاق عليها .. تماماً كما تفعل الشمس  
مع القمر بمنحه النور ، فهو من دون ذلك كتلة حجرية  
صماء لا تفيد و لا تضر ، أي بلا حول و لا قوة ..



#### ④ **تقلب المزاج و المد و الجزر : من الأمور**

المشتركة على نحو مذهل أيضاً بين القمر و الأنثى هو تبدل الحالة المزاجية تبعاً للتغيرات الهرمونية المرتبطة بالدورة الطمثية أيضاً ، فتجد مزاج الأنثى يتأرجح بين مد و جزر تماماً كما ترتبط ظاهرة المد و الجزر بالقمر فعلياً على أرض الواقع !!



#### ⑤ **الوضوح و الضبابية : يقول الفنان اللبناني المبدع**

زياد الرحباني في وصف عقلية الأنثى : ( يا عمي المرأة نفسية بقلب نفسية بقلب نفسية كالخسة تماماً ) ، و في الحقيقة هذا الكلام فيه كثير من الصحة ، فالمرأة صعبة الفهم كثيراً ، و أحياناً هي لا تعرف ما الذي تريده بالضبط كي يفهم الذكر عليها بالأساس ، أو كما يقال في التراث :



( لو اجتمع كل فلاسفة التاريخ كي يفهموا

الأنثى لعجزوا عن فعل ذلك )

و هذا مرتبط بدوره بالتغيرات الهرمونية خلال الشهر  
كتغيرات القمر تماماً ، لذلك يوصف النهار و الشمس  
بأنهما واضحين للغاية بلا التباس ، أما الليلة و القمر  
فيوصفان بالظلمة و الحالة المبهمة .. فالرجل براغماتي  
بطبعه أما المرأة فمتقلبة الرأي و حاملة بتكوينها ..



⑥ **وجهة نظر رومانية :** كما سبق و أشرنا المرأة

ذات صلة وثيقة بالحب و الرومانسية كالقمر تماماً في  
ليلة حاملة ، و الأنثى تشبه القمر بهدوئه و سكينته و  
طاعته للشمس و وجهه الجميل ، لذا نجد تشبيه الأنثى  
بالقمر هو الطابع الغالب على الشعر و الأغاني في

جميع الثقافات و الحضارات ، فنجد عنثرة مثلاً ينشد :

**و بدت فقلت البدر ليلة تمه**

كما نجد ابن زيدون ينشد :

**ما جال بعدك لحظي في سنا القمر**

**إلا ذكرتك ذكر العين بالأثر**

و يقول المتنبي :

**كشفت ثلاث ذوائب من شعرها**

**في ليلة فأرت ليالي أربعا**

**واستقبلت قمر السماء بوجهها**

**فأرتني القمرين في وقت معا**

أما بدوي الجبل فيشدو بقوله :

**هات حدثني فقد طاب السمر**

**وأمر ظلمة نفسي يا قمر**

**سور الحسن فلا تبخل بها**

**إن للشاعر الحان السور**

فالقمر ينضح أنوثه مما جعله ملهم الشعراء و الفنانين  
عبر العصور ..



## ⑦ الشرق والغرب : الشرق و القمر هما مفهومان

مرتبطان بالشمس حصراً ، فنجد الشمس في الشرق  
تارةً و في الغرب تارةً أخرى .. أما القمر فهو لا شرقي  
و لا غربي و لا علاقة له بالجغرافيا من الأساس ، بل  
يتغزل كل من الشرق و الغرب بجماله و حياديته بعدم  
انحيازه لأي جانب من العالم ، إذ يلقي بظلاله على  
الجميع كالأم التي تحتضن جميع أبنائها و لا تميز بينهم  
على الإطلاق ..

## ⑧ آلهة القدماء : لقد فهمت الحضارات القديمة فكرة

الذكر المعطي كالشمس و القمر المتقبل كالأنثى منذ



بدء الحياة ، لذا نجد أن كبير الآلهة لديهم هو ذكر دائماً  
و يمثل إله الشمس كحال **رع** عند الفراعنة و **سول**  
**إنفيكتوس** عند الرومان ، و **أوتو** عند السومريين و  
البابليين و الآشوريين و **هيلوس** عند الإغريق ، أما  
القمر فيمثل الخصوبة و يمثل بالهة أنثى كحال الإلهة  
**إيزيس** عند الفراعنة و الإلهة **لونا** عند الرومان و  
الإلهة **نانا** عند السومريين و البابليين و الآشوريين و  
الإلهة **سيلين** عند الإغريق .. أي أن جميع الحضارات  
البشرية آمنت يقيناً بأن الشمس رمز للذكورة التي تحكم  
العالم ، و القمر رمز للأنوثة التي تساعد في ذلك ..  
لذلك نجد في الغالبية الساحقة من اللغات العالمية أن  
كلمة شمس مذكرة و كلمة قمر مؤنثة .. بل إن آلهة  
القمر عند بعض الحضارات أصبحت نفسها معنى كلمة  
قمر في كثير من اللغات كحال لونا و سيلين و غيرها ..



## ⑧ حب الكلام الزائد : معروف حول العالم عن

الأنثى بأنها تحب الكلام بكثرة و خير دليل على ذلك  
صباحية الجارات اللاتي يتناولن فيها تفاصيل التفاصيل  
في الحي برمته .. و هذا يذكرنا بحفلات السمر في  
الليالي تحت ضوء القمر .. أما الشمس و النهار  
فيقترنان بالعمل الجاد بعيداً عن الكلام .. فالقمر إذن  
مرتبط بالأحاديث و القيل و القال ، أما الشمس فترتبط  
بالفعل و الإنجاز أكثر ، فالنهار للعمل و الليل للراحة و  
الأحاديث التي لا تنتهي ..



و باجتماع البنود السابقة معاً إضافةً إلى بنود أخرى  
كثيرة لم نتطرق لها تجنباً للإطالة ، نجد أن تشبيه الأنثى  
الجميلة بقمر 14 أمر منطقي له ما يبرره فلسفياً و  
علمياً و دينياً و رومانسياً و جمالياً و تاريخياً ..  
فالموضوع ليس اعتباطياً على الإطلاق .. بل إن جسد

الأنثى بحد ذاته يمر بنفس المراحل التي يمر بها القمر  
شهرًا بشهر ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( قمر 14 ) ، من  
الأنسب ألا نقول بعد الآن :

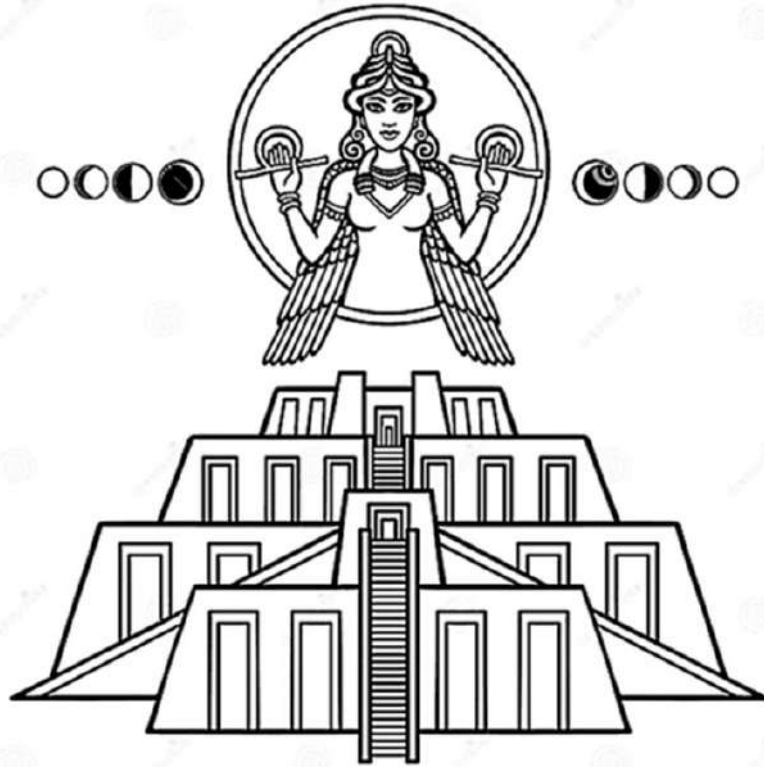
= نقول عن الشمس بأنها هي ، و عن القمر بأنه هو ،  
و هذا يثبت أنوثة الشمس و ذكورة القمر ..

بل أن نقول :

= هذا خطأ شائع ، و الإبل لا توردهكذا ، فالقمر كلمة  
مؤنثة في الغالبية الساحقة من لغات العالم ، بل تمثل  
حرفياً أسماء آلهة القمر الأنثوية في مختلف الحضارات  
القديمة .. و في دورة القمر الشهرية و دورة الأنثى  
الشهرية خير دليل على التطابق اللصيق بينهما ، إضافة  
إلى تغيرات المزاج الهرمونية بين مد و جزر كتأثيرات  
القمر ذاتها ، و الأهم بأن الشمس تمثل المانح للضوء و  
القمر المتلقي له و هذا بالعلم و اللغة يفترض أن يكون  
المانح ذكراً و المتلقي أنثى ، و القمر بدون الشمس كائن  
ضعيف بلا حول و لا قوة ، لا يستطيع إضاءة نفسه كي  
يضيء على غيره بالأساس ..

كان البابليون يعتقدون أنّ القمر ذو علاقة وثيقة  
بالإلهة عشتار و بأن دورته مقترنة بدورة حيضها لذا

كانوا يربطونه باستراحتها من كل أعمالها ، و من هذا المنطلق ربط تمام القمر لديهم بمجموعة من المحرمات ، كالشروع في السفر و أكل الطعام المطبوخ و إشعال النار ... و هي نفس الأمور التي تستريح منها المرأة الحائض ، و قد دُعي هذا اليوم بيوم (سباتو) اي يوم الراحة.. و كانوا يحتفلون به في كل ربع من أرباع الشهر القمري ..



و عنهم اخذ اليهود هذه العادة من ايام السبي البابلي فجعلوا يوم السبت يوم راحة ( لاحظ أن اسم السبت جاء من سباتو ) ، حيث استراح الرب من عناء الخلق و دعوا ذلك اليوم بيوم ( السبات ) و فرضوا على انفسهم فيه محرمات مشابهة ما زالت تسيطر على سلوكهم حتى اليوم !!

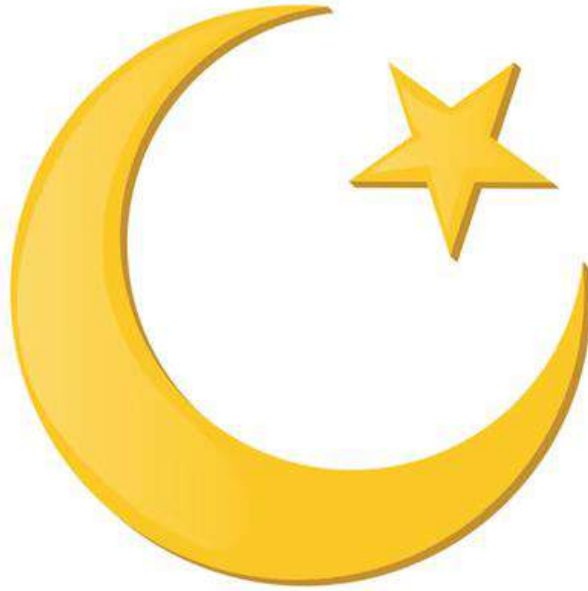
و لا يخفى عنا أن كلمة سبات موجودة حتى يومنا هذا  
في اللغة العربية ايضاً و هي تأتي بمعنى الراحة او هي  
حالة يكون فيها الكائن في حالة السكون .. فعشتار كانت  
تجسيدا للقمر الجميل الذي يوافق تمامه كبدر حدوث  
الإباضة أي ( الخصوبة ) عند الأنثى تشريحياً و  
فيزيولوجياً .. لذلك لا عجب أن لتكون عشتار هي ربة  
الجمال و الخصوبة عند بلاد الشام و بلاد ما بين  
النهرين قديماً !!!

ما سبق و قاربناه في هذه المغالطة هو التمييز بين  
الشمس و القمر فلسفياً .. أما من حيث الأسماء فالقمر  
مؤنث و الشمس مذكر بأغلب لغات العالم ، أما في  
اللغة العربية فالبعض يقول بأن القمر مؤنث و البعض  
يقول بأنه مذكر و مؤنثه قمره ، أما الشمس في اللغة  
العربية فهي كلمة مذكورة و مؤنثه معاً و يمكن إطلاقها  
على الجنسين إذ لا مؤنث لها ، كما قال النبي إبراهيم في  
الذكر الحكيم :

**( فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ )**

، أما من حيث الشكل البشري فنجد لعبة تبادل أدوار  
بين الشمس و القمر ( الذهب الأشقر و الفضة  
السمراء ) فنجد شموساً تعشق أقماراً و أقماراً تهوى  
شموساً و أيضاً شموساً مع شموس و أقماراً مع أقمار ،

كما نجد أشخاصاً يجمعون الشمس و القمر في محياهم  
، أو كما يقال في الرياضيات نجد كل الاحتمالات و  
التوافق الممكنة ..





مُخَالَطَةُ مُخْتَصِّسٍ

الشَّيْطَانُ

( بِالنُّوْمِيَّةِ )





= ها قد وصلنا إلى لوحة جديدة في جولتنا السياحية  
على لوحات متحف اللوفر في قلب باريس ..

= أظن أنها لوحة ( كش مات ) أيها المرشد !



= أصبت .. و هذه اللوحة هي لفنان ألماني من القرن  
18 يدعى فريديريك ريتز ، و قد صور فيها كما ترون  
بأنفسكم لاعبي شطرنج ، الأول هو الشيطان الذي يبدو  
مفعماً بالثقة و الغرور من الفوز بسبب سيطرته على  
الرقعة، و اللاعب الثاني هو إنسان تبدو عليه علامات  
اليأس، لأنّ الشيطان الذي يبدو منتصراً في اللوحة  
سوف يربح روح ذلك الرجل و يسيطر عليها في حال  
هزيمته.. و بين اللاعبين يقف ملاك يراقب المعركة  
على الرقعة بصمت .. و يمكن وصف اللوحة  
باختصار بأنها انتصار الشيطان بدهائه على الإنسان ..  
لننقل إلى اللوحة التالية ..

مضت المجموعة السياحية في زيارتها بقيادة المرشد ،  
لكن أحد أفرادها و هو بطل عالمي متمرس في لعبة  
الشطرنج ، لم يتحرك معهم وبقي يتأمل لوحة ( كش  
مات ) بدقة و عمق، فنادى عليه المرشد ..  
= هيا سيدي ، سيفوتك شرح اللوحة القادمة ..  
= من فضلك حضرة المرشد ، هلا عدت قليلاً إلى  
لوحة كش مات ..



تفاجأ المرشد من هذا الطلب الغريب لكنه عاد على  
مضض ..

= ماذا هنالك سيدي ؟

= حضرة المرشد ، يجب إما تغيير اسم هذه اللوحة أو  
إزالتها من المتحف، أنا كلاعب شطرنج محترف أرى  
أن ملاك الإنسان لا يزال أمامه فرصة للمناورة، إذ

يمكن تحريكه بهذه الطريقة وبعدها سوف يربح الإنسان  
ويخسر الشيطان .. إن عنوان هذه اللوحة يروج لفلسفة  
خاطئة في الحياة بأنه لا أمل للإنسان في معركته مع  
الشيطان و عليه إعلان الاستسلام على خلاف الواقع ،  
فالإنسان المؤمن بالله واثق بنفسه و سيتمكن من هزيمة  
الشيطان لا محالة بعون من الله و الملاك المراقب للعبة  
هزّ المرشد رأسه بدهشة و قال ..

= مذهب و معبر للغاية !!

\*\*\*\*\*

**الشيطان .. العدو الأول للإنسان عبر الزمن ..**

كثيراً ما تم تصويره كمخلوق حي يهمس في أذنك  
بالخطيئة أو يوسوس في صدرك بالفسوق .. لتتحرر  
حياتك إن أنت أذعنت له إلى الهاوية السحيقة ..

فهل الشيطان موجود فعلاً ككائن يتربص بمليارات  
البشر ؟ و كيف يمكنه فعل ذلك بنفس اللحظة بين  
الجميع ؟! أم أن هذا التصور عن الشيطان هو مغالطة  
جديدة يوسوس بها شيطان المغالطات في عقولنا  
ليبعدنا عن بلوغ الحقيقة المجردة الملاك ؟!

هذا ما سنحاول معرفته خلال الصفحات التالية ، عبر  
مقاربة مغالطتنا الجديدة ( **مخمس الشيطان** ) ، من

**4** زوايا هامة للغاية :

① الشيطان في التراث ..

② عبدة الشيطان ..

③ الشيطان فكرة لا شخص ..

④ كيف تهزم شيطانك ؟ ..

و أياً كان ، الشيطان تعوذ منه عزيزي القارئ و هيا بنا  
نحلل مغالطتنا بتفصيل أكثر بسم الله الرحمن الرحيم ..

## أولاً ، الشيطان في التراث :

إنّ أغلب الديانات الأرضية و جميع الديانات السماوية  
وصفت حياة البشر كصراع بين الخير و الشر ، فيرمز  
للخير عادةً بالإله ، أما الشرّ فيرمز له بعدة طرق حسب  
الحضارة السائدة ، فهو :

● **إله** أيضاً كحال الإله أهرمان في الديانة الزرادشتية  
الذي يواجه إله الخير أهورا مازدا ، و الإله ست عند  
الفراعنة ...

● **مخلوق** تمرد على الإله الخالق و وعده بإغواء خلقه  
عن عبادته كحال إبليس عند المسلمين و الشرير عند  
المسيحيين و الشيطان عند اليهود ..

● **النفس الأمارة بالسوء** التي تغري الإنسان كي  
يعصي الآلهة فيستحق عقابها كما هو الحال عند  
الإغريق مثلاً ..

و أسماء الشيطان تتنوع بتنوع الحضارات فهو إبليس ،  
الشرير ، لوسيفر ، عزازيل ، بافوميت ، بعل زبول ،  
مفسـتو فيلس ، ساتان ، عفريت الجنّ و غيرها ..



و الشيطان أياً كان اسمه أو تكوينه من إله أو مخلوق أو  
فكرة فقد أثبت قوته عبر الزمن و كثيراً ما يكسب  
معركته مع البشر .. لماذا ؟ لعدة أسباب لعلّ أهمها :  
✿ خياراته أكثر من خيارات الإنسان ، فللخطأ أوجه  
لا نهائية أما الصواب فله وجه وحيد ..

✿ لا يوجد رادع أخلاقي أو خطوط حمراء تحدد  
حركاته ..

✿ إتقانه للعبة الضياع بين ( الماضي ) بذكرياته  
الألئمة و خسائره و فشله ، و ( المستقبل ) المبهـم  
المخيف غير المضمون .. فينطحن الإنسان ضعيف  
الإيمان بين مطرقة الوقوف على الأطلال و التأسف  
على ماضٍ لن يعود و بين سندان القلق من مستقبل

مجهول قد يعيد إحياء الماضي بكوارثه مجدداً ، فيغفل الإنسان عن أهم ثروة يملكها في حياته أي ( الحاضر )  
ماضي الغد و محدد هيئة المستقبل الآتي ، فيعتكف عن العمل و الإنجاز و يستسلم لواقعه الكئيب دون ردة فعل  
✽ يعزف بحرفية على أوتار الغرائز و الحاجة و الطموح وهذا هو مثلث برمودا الذي يختفي فيه ضمير الإنسان دون أثر ..

✽ أتباعه هم الأكثر في كل زمان و مكان بسبب المغريات التي يقدمها ، مما يجعل طريق الحق و الصواب الوعر بالأساس شحياً برواده مما يصعب عليهم المعركة أكثر ..

## ثانياً ، عبدة الشيطان :

بسبب الأسباب الصريحة و القوية السابقة و كثير غيرها نجد للشيطان أتباعاً بالملايين عبر صفحات التاريخ ، بل وصلت الحالة ببعضهم إلى عبادته و تقديسه دوناً عن الله خالقهم ، حتى أنهم يمارسون طقوساً خاصة بهم و يروجون لرموز و قرائن شيطانية مميزة من قبيل :

● النجمة الخماسية المقلوبة

● رأس الكبش

● رقم 666

- الصليب المقلوب
  - رفع السبابة و الخنصر مع ثني بقية الأصابع
  - الوشوم المتعددة و الموسيقى الصاخبة
- وغيرها ..

بل أكثر من ذلك ، فقد قام الكاهن و المشعوذ الأمريكي اليهودي أنطون لافي الملقب ( ابن الشيطان البار ) هناك في بلاد العام صاموئيل و يلسون ( سام ) أو أمريكا بالترويج لعبادة الشيطان بشكل علني و رسمي بل أسس له كنيسة حملت اسمه ( كنيسة الشيطان ) في مدينة سان فرانسيسكو لتقام فيها طقوس عبادة الشيطان على نحو جريء فاضح و قانوني دون رقيب أو حسيب



كما أصدر لافي كتابه ( الإنجيل الأسود ) الذي جاء في نصه في الفصل الثامن:



( اقتلوا الأجنة في بطون أمهاتهم، واشربوا دم الصغار، واصنعوا منه حساءً، واخبزوا في الأفران لحومهم، واصنعوا من عظامهم أدوات للتعذيب )

فمبادئ عبدة الشيطان بحسب التسريبات و التصريحات كثيرة و على رأسها الثلاث الأسود المقدس :

① تحقيق شهوات النفس المتنوعة و رغباتها دون قيود حتى لو اضطرهم ذلك للقتل أو القيام بممارسات جنسية جماعية ، بل حتى مع المحارم ليكونوا أقرب للشيطان ..

② تقديم القرابين للشيطان و يفضل أن تكون من الأطفال .. و التشجيع على الإجهاض و الانتحار ..

③ الانتقام، و تدمير كل من يحاول مضايقتهم بلا أدنى هوادة أو رحمة و بأبشع الوسائل و الطرق ..

و قد نالت منظمتهم شعبية لا بأس بها بسبب استقطابها للمختلفين في المجتمع الذين تم رفضهم أو التضييق عليهم من قبل العامة ، كالأقليات و المختلفين جنسياً و الأعراق الأخرى غير العرق الأبيض كالهنود الحمر أو الأفارقة أو الضعفاء الذين يتعرضون للتنمر و غيرهم

و للأسف فإن كل هؤلاء يلجؤون من الظلم و أذى الآخرين لهم إلى الفسوق و هو أذى أكبر لهم و بأيديهم في مفارقة غريبة و مؤلمة .. فالطريقة الأصح كي يقوي الإنسان روحه أن يلجأ إلى الله و السماء فهو

المعين الوحيد من نكبات الدهر الذي لن يخذلك أبداً..  
و يحاول عبدة الشيطان الترويج لأنفسهم كجماعة لطيفة  
تبحث عن العدل و نصرة المظلومين ، لكن ما يتسرب  
من مبادئهم و طقوسهم للآخرين يفترض عكس ذلك  
تماماً ..

### ثالثاً ، الشيطان فكرة لا شخص :

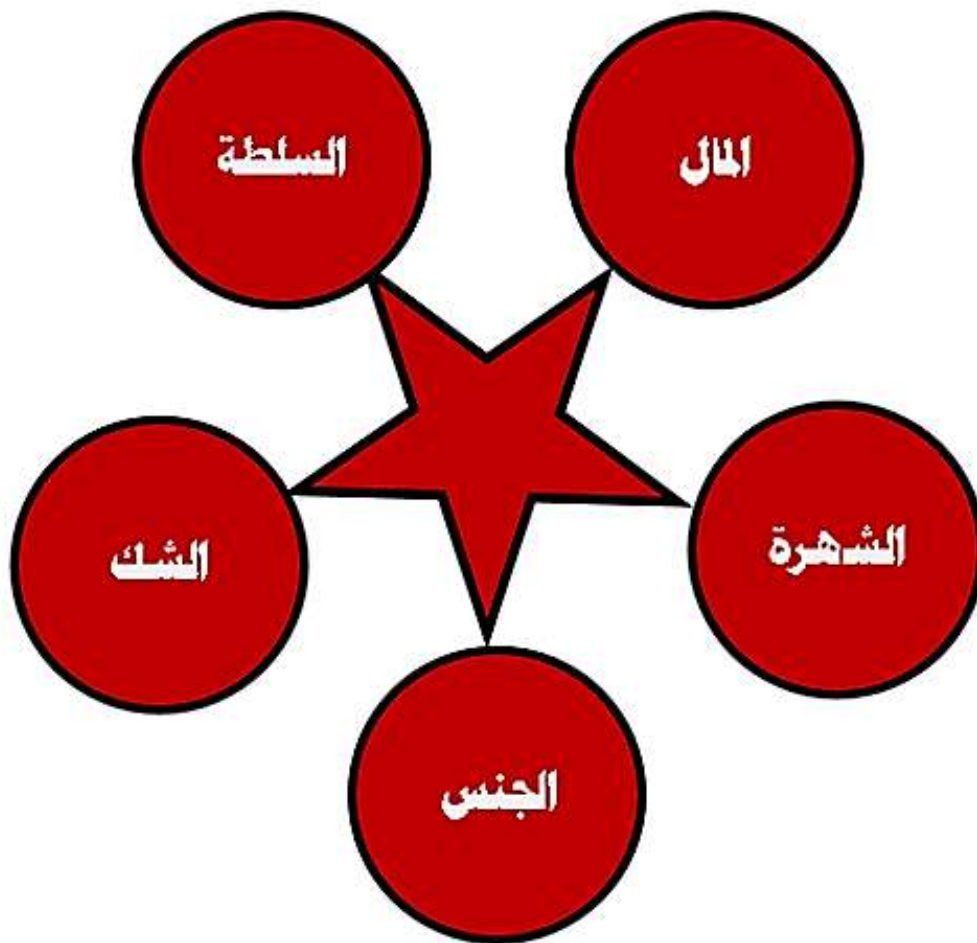
كي نفهم طبيعة الشيطان ، علينا أولاً أن نفهم طبيعة  
الإنسان .. فالإنسان يأتي إلى هذه الحياة صفحة بيضاء  
طاهرة كالثلج و هذا ما نعوه براءة الأطفال ، لكن ما أن  
يشبّ هذا الطفل قليلاً و يتعرف على إغواءات الدنيا و  
متعها حتى يتنازل عن براءته و يرثه الأخلاقي النظيف  
و ينغمس في الملذات بأشكالها المختلفة ..

هل يذكرك هذا بشيء عزيزي القارئ ؟

بالضبط .. بوصف إبليس في الإسلام ، فقد كان ملاكاً  
من ملائكة الله يعبده ، ثم تمرد عليه و أسس  
امبراطورية من الفسوق خاصة به لإغواء البشر ..

بمعنى آخر .. الشيطان ليس بالضرورة شخص آخر  
يوسوس للإنسان .. بل الشيطان يكمن داخل الإنسان  
بالأساس ، و يعيد كل إنسان قصة حياة إبليس في حياته  
نفسها بالتحول من الطفل الملاك إلى الشاب الشيطان ،  
قبل أن يهديه الله إلى صراطه المستقيم مجدداً فيستعيد

طهارة الطفولة ، و قد سبق و ناقشنا هذه الفكرة بتفصيل أكثر في مغالطة ( خوارزمية الله ) ، فالشيطان بالأساس فكرة قبل أن يكون جسد أو غيره .. و هذه الفكرة يمكن تجسيدها بشعار عبدة الشيطان ( النجمة الخماسية المقلوبة ) ، إذ يجسد كل رأس فيها ركن من أركان سيطرة الشيطان على الإنسان :



① **الغريزة** : و هو الركن الأخطر و الأكثر سيطرة

على الإنسان ، فالإنسان الذي لا يتحكم بغرائزه و يوجهها بعقله ينحدر إلى قاع الأخلاق الرديئة ، فعندما تتحكم الغريزة بالعقل و ليس العكس ستنتفتح أمام المرء

أبواب الجحيم حرفياً .. و كي يقاوم الإنسان شيطانه هنا ، عليه تغليب العقل على الغريزة كي يسيرها وفق أصول معينة لا تضره أو تضر الآخرين و هذا ما يسمى **جهاد النفس** ، و هو أصعب أنواع الجهاد ..

② **المال** : المال بالطبع ضرورة لا غنى عنها للبقاء على قيد الحياة أولاً ثم لتحقيق حياة كريمة ثانياً و ربما لتحقيق حياة رغيدة ثالثاً .. لكن أن يتحول حب الثراء السريع إلى هاجس عند الإنسان فذلك ينذر بأسوأ العواقب ، لأن الطريق لتحقيقه غالباً ستكون مليئة بمطبات الفساد و الغش و الاختلاس و السرقة و ربما الجريمة .. و هنا الإنسان يقاوم شيطانه بالرضا بما رزقه الله و محاولة تحسين وضعه الاقتصادي بالطرق المشروعة .. فالحلال البطيء سيبقى بلا شك أحسن عاقبة من الحرام السريع ..

③ **الشهرة** : هوس الشهرة قد يصل بالبعض إلى ارتكاب كل أنواع المعاصي لتحقيقها .. رغم أن الشهرة بالأساس سراب بل مصيدة حقيقية كما فصلنا في مغالطة الشهرة من قبل .. لذا على الإنسان أن يسعى إلى الشهرة الإيجابية بالعمل الصالح المفيد للبشرية ، لا الشهرة السلبية بالتهريج و إيذاء الذات و تحطيم الآخرين و غيره .. و هنا الإنسان يقاوم شيطانه بالتركيز على العمل الإيجابي الذي يطره و يطور

الآخرين ، و في الواقع الشهرة الإيجابية هي التي  
تقصد الإنسان الناجح و ليس العكس لذا ستأتيه الشهرة  
من حيث لا يحتسب..

④ **السلطة** : هوس المجد و الجاه و التحكم بمصير  
العباد حلم راود آلاف الطغاة عبر التاريخ ، و في سبيل  
تحقيقه حدثت مجازر و خيانات و انقلابات و طغيان ،  
فأن تقنع الملايين باتباع كلامك ليس أمر هين ، بل  
ينبغي أن يكون كلامك موزوناً و فيه مصلحة المجتمع و  
بعيد عن المكاسب الشخصية .. و هذا ما يتعارض مع  
أحلام السلطة و هوس التحكم بالآخرين ، لذا لن ينصاع  
الشعب لك ، و بالتالي ستلجأ للعنف و غيره لفرض  
سيادتك و كلمتك عليه .. و هنا الإنسان يقاوم شيطانه  
بالوعي أن المناصب تكليف لا تشریف .. أي أن يبتغي  
من بحثه عن السلطة إحقاق العدل و تأمين الحريات  
و الحياة الكريمة للشعب لا استعباده و استغلاله ..

⑤ **الشك** : عندما ينخر سوس الشك بوجود الله و  
الحياة بعد الموت في روح الإنسان ، يفقد كل خصاله  
البشرية الحميدة ليتحول إلى وحش ناطق لا يردعه  
رأع عن تحقيق كل ما سبق .. و هنا الإنسان يقاوم  
شيطانه بأن يؤمن يقيناً أن الله حق و أن حياته على هذا  
الكوكب رحلة وجيزة ستنتهي قريباً و العاقبة في الآخرة  
حيث الحياة الأبدية .. فيزهد بدنيا قصيرة الأمد في سبيل

آخرة للأبد .. لذا فالإيمان بوجود الله و بجنانه بعد الموت يعتبر نقطة الانطلاق و حجر الزاوية في هزيمة الإنسان لشيطانه المتغلغل في دماغه فيكتم صوته ويشل تأثيره عليه كلياً ..

لا تتوقع عزيزي القارئ أن يتجسد الشيطان أمامك كمخلوق يحاول زعزعة إيمانك و دفعك إلى الخطيئة ، فالشيطان فكرة قبل كل شيء .. فكرة من خمس أركان كما شرحنا و الشيطان يجلس في مركز هذه النجمة و يراقب عن كثب كيف يعيش الإنسان في حياته الصراعات الكبيرة مع الغريزة و المال و السلطة و الشهرة و الشك ..

يقول بولس الرسول:

( البسوا سلاح الله الكامل كي تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس فإن معركتنا ليست مع شيطان من لحم و دم ، بل هي مع الرؤساء ، و السلاطين ، و ولاية العالم التابعين له على ظلمة هذا الدهر )

و يقول الإمام علي بن أبي طالب :

( و اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً ، و اتخذهم له أشراكاً ، فباض و فرّخ في صدورهم ، و درج في حجورهم ، فنظر بأعينهم و نطق بألسنتهم )

و خلاصة هاتين المقولتين أن الشيطان ليس مخلوقاً

مجسداً بذاته بل هو فكرة أنّ الإنسان عندما يهزم في  
معركته مع واحد أو أكثر من الخماسي السابق فإنه  
سيتحول بذاته إلى شيطان حقيقي يغوي الآخرين و يفسد  
في الأرض .. فالشيطان مخلوق وحيد و البشر  
بالمليارات ، فكيف سيتمكن من الوسوسة لهم جميعاً في  
نفس الوقت ، ما يحدث على أرض الواقع أن كل إنسان  
من هذه المليارات يتصارع يومياً مع خمس ( الغريزة  
و المال و السلطة و الشهرة و الشك ) الذي هو  
الشيطان الحقيقي فإما أن ينتصر المرء و يعيش كملاك  
حقيقي أو يهزم و يتحول إلى شيطان بنفسه !!



في ليلة القبض على السيد المسيح قبيل صلبه كما تقول  
الروايات المسيحية تجسد أمامه الشيطان على هيئة أفعى  
و أخذت تغويه كي يستسلم و يتراجع عن إكمال ما تبقى  
من رسالته فينقلب على خالقه ، عبر إخافته من عذابات

الضرب و الصلب ، و توهين عزيمته بأن أحد تلامذته  
خانه و البقية سيتخلون عنه ، و كأن كل حياته كانت  
عبثاً و فشل في رسالته و مسعاه .. فآله بذلك تخلى عنه  
فلماذا يتعلق به ؟.. لكنّ المسيح قاوم كل ذلك و تجاهل  
كلام الشيطان بصلاية و شجاعة فداس رأس الأفعى و  
سحقه .. فما الذي حدث بالفعل ؟

المسيح تعرض لأحد أركان الخمس الشيطاني و هو  
**الشك** ، لكنه تغلب عليه و مضى برسالته إلى النهاية



**رابعاً ، كيف تهزم شيطانك ؟**

إن أردنا توصيف أقوى سلاح للشيطان في معركته مع  
الإنسان فلن نجد أنسب من كلمة واحدة ( **استسلم** ) ..



استسلم لفقرك فاسرق .. استسلم لكسلك فغش ، استسلم  
لفشلك فلا تحاول ، استسلم لضعفك فلا تقاوم ، استسلم  
لغريزتك فاتبعها ... استسلم على طريق الصواب الوعر  
فاتخذ الطريق المختصر بالخطأ و الخطيئة كي تبلغ  
أهدافك و رغباتك بأقل جهد ممكن ..

بالمقابل فإن أقوى سلاح للإنسان في مواجهة شيطانه  
هو : ( **حاول ، قاوم و استمر** ) .. و تذكر أن هزيمتك  
لا تكون من خارجك أبداً بل تبدأ من أعماقك أولاً ، فكل  
إغواءات البشر و الظروف القاهرة من حولك تبدأ من  
كلمة واحدة ( **موافق** ) فإن أنت لم تنطقها ، عجزت  
جميع الأساليب الشيطانية الممكنة عن جرك إلى  
الخطيئة ..

و تذكر أن الإنسان الناجح الصامد يجد حلاً لكل مشكلة  
، أما الإنسان الخنوع المستسلم فيجد مشكلة في كل حل  
، أما حلول الله فلا تنتهي و تحيط بنا من كل حذب و  
صوب كأسلحة يزودنا بها في وجه دعوات شياطيننا  
للاستسلام لظروفنا القاهرة و مشاكلنا العويصة ليقول  
البارئ لنا :

( لا تستسلموا فالله معكم ، و من جعل نفسه في  
خدمة الله جعل الله كل شيء في خدمته )

كما قال تعالى في الذكر الحكيم :

( لا تيأسوا من روح الله )

بل ذهب القرآن بعيداً في ذلك فنجد الآية الأخرى :  
( إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون )  
و لنا في حكاية لوحة كش مات في مقدمة مغالطتنا  
عبرة في ذلك ..

فلا تيأس عزيزي القارئ مهما اشتدت بك الخطوب و  
أوصدت في وجهك أبواب الأرض ، فللسماء أبواب لا  
تغلق تتنزل منها الحلول و المساعدات و حتى  
المعجزات في اللحظة المناسبة دوماً ، فالله يختبر  
إيمانك و شجاعتك بالآخرين و بالظروف الصعبة ، و  
متى أثبت له وفاءك و ولاءك سخر الكون برمته  
لنصرتك و تحقيق أهدافك و إخراجك من بئر المكائد ،  
الفشل و الحاجة كي يدفع بملاكك إلى المعركة و يقول  
لشيطانك :

### ( كش مات )

بنقلة مفاجئة عبقرية لم تتوقعها و لم يتوقعها .. و لنا في  
رسول الله أسوة حسنة في معاركه الدفاعية ، فقد كانت  
الهزيمة آتية لا محالة بانتصار أعدائه عليه بالعدد و  
العدة و كل شيء مادي آخر ، فتدخل الله بقواته ليقول :  
( فأنزل الله سكينته عليه و أيده بجنودٍ لم تروها )  
فإن كان خالق كل شيء معك عندما تتبع طريق المنطق  
و الصواب فأني مخلوق سيهزمك بالخديعة أو الحيلة أو

الإغواء التي لا ترحح الصواب قيد أنملة!؟

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **مخمس**

**الشیطان** ) من الأنسب بعد اليوم ألا نقول :

= الشیطان یوسوس فی رأسی کی أفعل کذا و کذا ..

بل أن نقول :

= الشیطان فکرة بالأساس .. و من یوسوس فی رأسک  
هو صراعک الشخصی مع مخمس الشیطان ( الجنس و  
المال و السلطة و الشهرة و الشک ) ..

و ألا نقول :

= لقد أعلنت الاستسلام ، کیف أواجه عدواً بلا مبدأ أو  
رادع أو خطوط حمراء .. فالصواب یتیم و للخطأ  
ملايين الآباء ..

بل أن نقول :

= المعادلة فی هذه الحیاة بسیطة للغاية تقوم علی ساقین  
لتضع ساقاً علی ساق کملك متوج لا یقهر :

✻ **الصواب ثابت لا یتغیر** ، و لا أحد قادر علی لی

ذراع قوانین الدنیا ، و لو قال ملیار شخص أن **4 + 3**

= **6** سیمیقى الجواب هو **7** و لو اتبعه شخص وحید أو

حتى لو لم یتبعه أى إنسان ، فقد أتى بشر و رحلوا و

أتى غيرهم و رحلوا و هكذا ، في حين بقيت القوانين  
راسخة لا ترحل، فهل من قوة أكبر من ذلك ؟!

✽ المخلوق لا يمكن له أن يهزم خالقه مهما فعل على  
نحوٍ بديهي .. فالخالق يعرف كل شيء عن مخلوقاته  
بأدق التفاصيل و مكامن القوة و مواطن الضعف فيها ،  
أما المخلوق فيجهل كل شيء عن خالقه إلا بما كشفه  
بنفسه عن نفسه من كونه عادل ، جبار ، لا محدود  
القدرة .. فكيف لنا أن نتخلى عن هذا الخالق النبيل  
القوي لنتبع مخلوقاً وضيعاً محتالاً كشیطان يوسوس  
في صدورنا و يغوينا كي ندمر أنفسنا بأنفسنا سواء  
أكان كائناً حقيقياً أم مجرد فكرة تعيش في كل إنسان ..

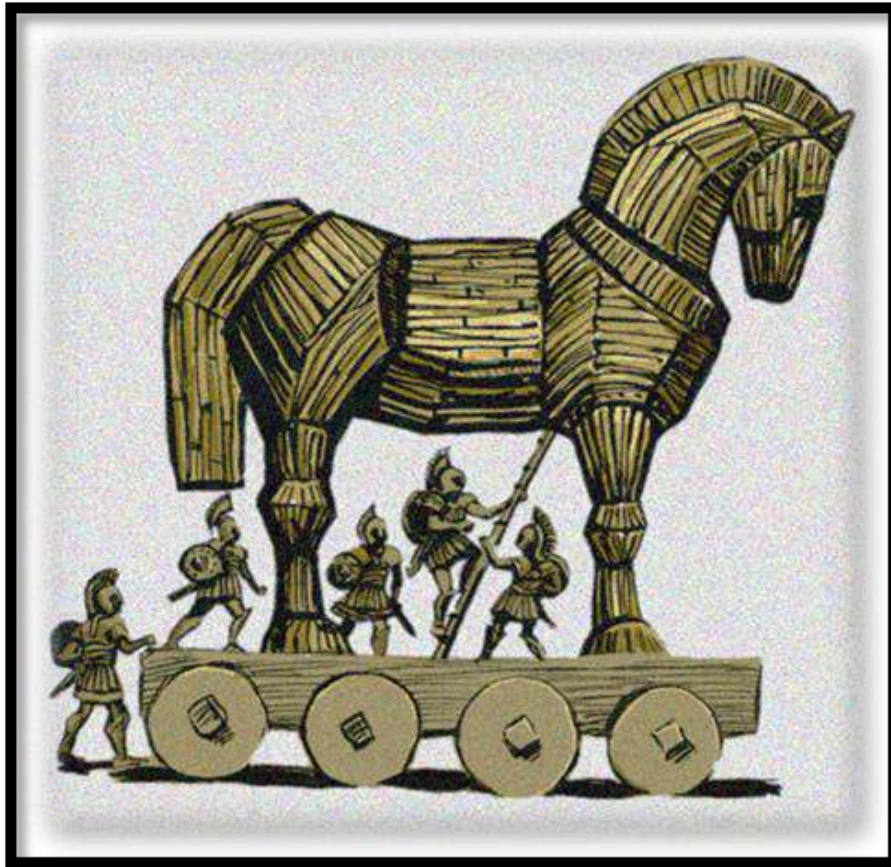
كان اللواء إيميليو مولا القائد العام لجيش الشمال إبان  
الحرب الأهلية الإسبانية ، و أثناء مؤتمر صحفي مع  
صحفيين أجانب، سئل اللواء أي الطوابير الأربعة التي  
يتكوّن منها جيشه سيفتح مدريد ؟ عندئذ رد اللواء مولا  
قائلاً أنّ هذه ستكون مهمة الطابور الخامس ، في  
إشارة ضمنية إلى الجماعات الفرانكية الموالية للملكية  
التي كانت تعمل في الخفاء داخل مدريد أي أنه كما  
الشیطان راهن على سقوط عدوه من داخله و ليس  
على قوته الخارجية على كبرها !!

و علينا جميعاً تمنيع أنفسنا من الداخل و القضاء على

الطابور الخامس في ذواتنا أولاً و قبل كل شيء لنلتفت  
بعدها إلى قوى الأعداء من حولنا فنحن كفلاء بأنفسنا  
و الله كفيل بهم ، و هذا ما وعد الله عباده الصالحين ،  
كما يقول البارئ في الذكر الحكيم :

**( إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان )**

فالشيطان سيحاول التسلل إلى حياتك كحصان طروادة ،  
و عليك ببساطة ألا تسمح له بذلك بأن تحصن نفسك من  
إغواءات مخمس الشيطان ..





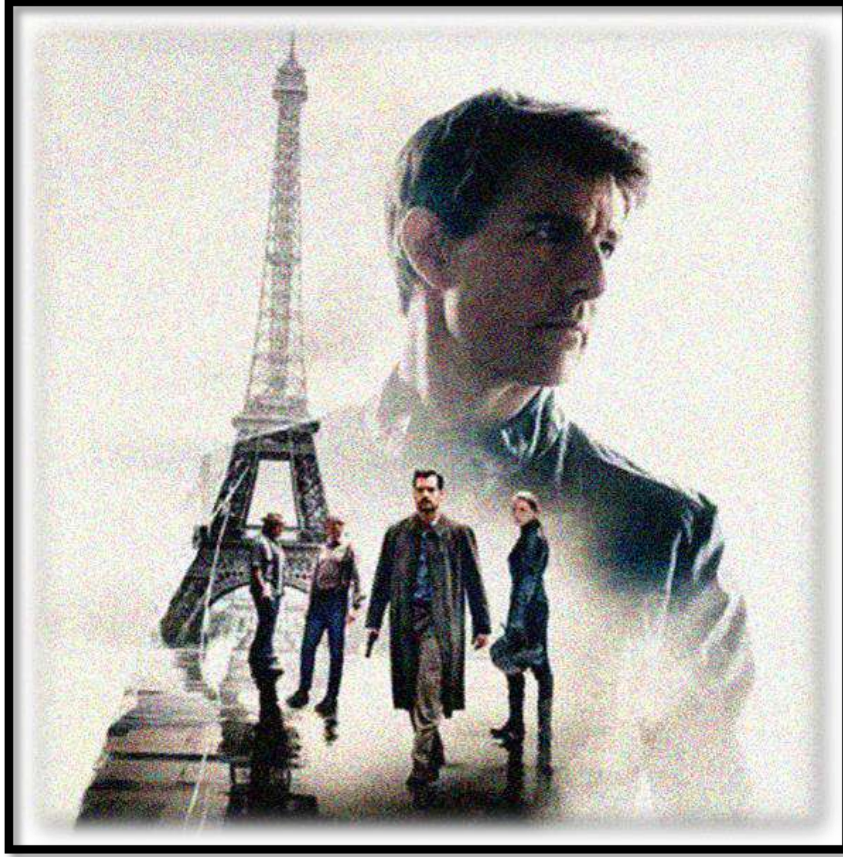
مخالطة جبر بهذا

( لا إكراه في الدين )





= هل شاهدت الجزء الثامن من سلسلة أفلام ( المهمة  
المستحيلة ) المذهلة !؟  
= بالطبع لا .. فأنا أكره الممثل توم كروز ..



= تكرهه !! لماذا ؟  
= لأنه إنسان كافر .. ألا تعلم أنه يؤمن بديانة غريبة  
تدعى سينتولوجيا ؟  
= و ما مشكلة هذه الديانة ؟  
= ديانة ابتدعها كاتب الخيال العلمي الأميركي رون  
هوبارد، و تقوم على مبادئ غير منطقية من قبيل أن  
البشر ينحدرون من مخلوقات فضائية و تمارس طقوساً  
عجيبة للغاية ..

= يا أخي هل يؤدي الممثل توم كروز أحداً بسبب  
اتباعه لهذه الديانة ؟

= لا أعتقد ..

= هل يرغب أحداً عل اتباعها ؟

= لا أظن ..

= إذاً ما المشكلة .. يا أخي لكل إنسان عقل مذهب يمكنه  
من اختيار ما يريد دون إجبار ، و الحق واضح و  
الباطل واضح .. و تبقى القاعدة العامة في الإيمان هي  
مقولة بوذا الشهيرة التي لا مثيل لها و لا بديل عنها :

( **اعبد الحجر لو شئت .. لكن لا ترجمني به** )



بل إن هذه المقولة تجسيد حرفي للآية القرآنية المذهلة :

**( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي )**

فالله لم يمنحنا شرعية و لم يطالبنا بمهمة هداية الآخرين  
أو الأسوأ فرض معتقداتنا عليهم فيقول سبحانه في آية  
أخرى :

**( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ،**

**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ )**

و بعد كلام الباري عزّ و جلّ لا كلام لأي بشري يحرفه  
كما يشاء حسب مصالحه و رغباته و أهدافه .. لذا يا  
أخي كل من على دينه الله يعينه ، المهم ألا نفرض ديننا  
على الآخرين أو نحتقر دينهم و نهينهم ..

= أعتقد أن كلامك منطقي و مدعم بأدلة لا يمكنني

دحضها ..

= إذاً هيا بنا نشاهد فلم توم كروز الجديد فسلسلة الأفلام  
هذه ممتعة و شيقة للغاية من حيث التأليف و الإخراج و  
التمثيل ..

\*\*\*\*\*

- سأهدي الناس إلى ديني بالقوة ..
- سأدمر أركان ديانة البعض لأنها غير منطقية ..
- سأقتل البعض لأنهم يعبدون غير الله ..

●

●

مقولات كثيرة يرددها بعض الناس بثقة عمياء زائفة و كأن الله منحهم هذه الشرعية أو كلفهم بهذه المهام ، في حين يقول بنفسه بشكل صريح في الكتب السماوية ما يناقض ذلك حرفياً، لتكون هذه العبارات بمجملها من أكبر المغالطات التي سنقاربها في سلسلة مغالطاتنا هذه بعنوان ( **مغالطة حجر بوذا** ) .. لنجيب من خلالها بالأدلة العلمية و الدينية الصريحة التي لا يشوبها شك أو تأويل عن الأسئلة التالية :

- ① ما هو الإيمان بالأساس ؟ ..
- ② هل غير المسلم أو حتى من لا يؤمن بدين سماوي كافر و زنديق ؟ ..
- ③ أيهما أفضل ، شخص متدين مؤذٍ أم شخص غير متدين مسالم ؟! ..
- ④ هل الدين قرين التطور و العكس صحيح ؟ ..
- ⑤ هل أغلب البشر حول العالم موحدون ؟ ..

## ⑥ كيف أروج لديني أو أهدي الناس بشكل شرعي ؟

فهيا بنا عزيزي القارئ نتجول في فضاء السموات  
الرحبة و عالم الأديان الشيق قليلاً في محاولة  
متواضعة منا للإجابة على كوكبة الأسئلة السابقة ..

### أولاً ، ما هو الإيمان بالأساس ؟

ننطلق في الإجابة على هذا السؤال الهام من سؤال آخر  
هام للغاية بدوره و هو :

( ما هي ديانة أول الأنبياء و أبي البشر آدم ؟ )



آدم لم يكن يصلي خمس صلوات يومياً أو يصوم أو  
يحج أو يزكي غيره و لا أحد غيره بالأساس .. فهل آدم  
كافر ؟

الجواب البديهي على هذا السؤال هو : ( بالطبع لا )

إذاً ما الذي أراده الله من آدم و حواء بالتالي كل البشر  
الذين أتوا من نسلهما ؟

ببساطة الله طالب آدم و حواء بشيئين لا ثالث لهما ، **و**  
**لم و لا و لن** يطالب أي إنسان بغيرهما ، لأنهما  
بالأساس المطلب الوحيد من البشر في الكون الأكبر  
بعد الموت و انتهاء الكون الأصغر أما العبادات و  
الطقوس فوسيلة لاكتسابهما، و هذان الشيئان هما :

✽ **تقدير قيمة النعم و عدم الإفراط بها عند بلوغ**  
**درجة الإشباع منها ..** و هذا هو بالضبط سبب خروج  
آدم و حواء من الجنة عندما أشبعوا من نعمها الموهلة  
فعصيا أمر الله بتكبر و غرور و فرطاً بكل تلك النعم..  
✽ **الأخلاق الرفيعة** التي تهذب نفس الإنسان فيحسن  
التعامل مع نفسه أولاً ثم مع الآخرين ثانياً ، ثم مع  
خالقه أخيراً ..

فأي إيمان يمنحك هذين الشيئين هو إيمان حقيقي ، وأي  
إيمان يسلبهما منك ليس بدين مهما بلغ التزامك به و  
بفرائضه و طقوسه .. لذا لا تتعجب عزيزي القارئ  
أن تجد ملحداً مؤمناً و متديناً كافراً .. فكل الأديان  
السماوية و فرائضها و طقوسها هي بغاية وحيدة فقط  
لا غير و هي تدريب الإنسان على التحلي بهاتين  
الخصلتين ليكون مؤمناً بحق بالمحصلة .. فإن لم  
يساعده دينه على ذلك فهناك مشكلة في إيمانه و فهمه



لهذا الدين ..

**ثانياً ، هل غير المسلم أو حتى من لا يؤمن بدين**

**سماوي كافر و زنديق ؟**

نعود إلى نفس الفكرة السابقة ، هل جميع الأنبياء الذين سبقوا محمداً كانوا كفرة ، كإدريس و نوح و هود و صالح .... هم لم ينطقوا بالشهادتين و لم يلتزموا بفرائض الإسلام ، إذاً هم بحسب تصنيف البعض غير مسلمين ، إذاً هم كفرة ؟

بالطبع لا .. فالإيمان ليس فرائض و طقوس ، الدين معاملة لا غير ، و الإيمان هو فن التعامل مع الذات و مع الآخرين لا أكثر ..



حتى أننا إذا أردنا أن نصف أي إنسان مهذب في

المجتمع حتى و إن كان ملحداً نقول عنه ( فلان آدمي )  
، أي أنه كالنبي آدم الخلق الذي تعلم من الخطيئة  
الأصلية في الجنة و هي الغرور فتواضع و قدر نعم الله  
، و ليس لأن آدم مسلم أو مسيحي أو يهودي أو سني أو  
شيعي أو بوذي أو هندوسي أو أي شيء آخر .. و كما  
يقول سقراط :

### ( تحدث حتى أراك )

أي أنّ ما تحمله في عقلك و قلبك هو ما يحدد قيمتك  
بالنسبة لي و ليس تدينك أو إيمانك ..

**ثالثاً ، أيهما أفضل ، شخص متدين مؤذٍ أم شخص**

**غير متدين مسالم ؟!**

الجواب الفطري البديهي على هذا السؤال هو أن  
الإنسان المسالم أفضل و بمسافات ضوئية بل إن كلمة  
إسلام اشتقت بالأساس من السلام و عدم الأذى و  
العنف ، فماذا يهمني في حياتي اليومية من ديانة فلان  
أو علان ، ما يهمني فقط هو طريقة تعامله معي ، ألا  
يغشني ، ألا يؤذيني بالقول أو الفعل ، ألا يعتدي على  
حقوقى و أرزاقى .. فإن كان هو الشيطان بذاته فمرحباً  
به ، و إن فعل العكس فبئس الإنسان ولو كان شيخ  
الشيوخ .. و هذا ما عبر عنه الأديب الشهير وليام  
شكسبير بإبداع بمقولته الأيقونية :



( لا يهمني من تكون ، أنا معك بما أراه منك ،

لا بما أخبروني عنك )

فأخلاقك و طبيعة أفعالك هي ما يحدد طريق تعاملتي  
معك و مكانتك في قلبي ، و ليس دينك أو طائفتك أو  
شعاراتك الرنانة ..

**رابعاً ، هل الدين قرين التطور و العكس صحيح ؟**

من أجمل العبارات الأيقونية في التاريخ مقولة :

**( الدين لله ، و الوطن للجميع )**

بمعنى أن علاقتك بربك هي شأنك الخاص ، أما في  
الوطن فعليك الامتثال و الالتزام بالقوانين و أن تحاسب  
إن خالفتها أياً كانت ديانتك و بدون شفاعاة أو واسطة  
من أحد ، و لعل أكبر مثال صارخ عن هذه الفكرة هي  
الدول الأوروبية الغربية التي عانت من حربين عالميتين  
تدمرت خلالها المدن بالكامل و مات ملايين البشر ،  
لتعود هذه الدول فتبني نفسها من تحت الأنقاض معتتقةً  
الشعار السابق و لتنفذه عملياً ، فلم يعد للكنيسة أو للدين  
أي سلطة على البلاد أو الشعب ، بل القانون و فقط  
القانون من يفرض كلمته على الجميع بمن فيهم رجال  
الدين .. ولولا أن فصلت هذه الدول سلطة الدين عن  
سلطة الدولة و القانون لما قامت لها قائمة أبداً و لأعاد

التاريخ نفسه بشكل متكرر .. و مما يثبت أن الدين ليس شرطاً لتطور الدول و رقيها نجد اليابان أيضاً فهي من أكثر دول العالم تطوراً لكنها دولة غير دينية بأكثريتها الساحقة ، لكن القانون قال كلمته و انصاع لها الشعب فتطورت البلاد .. أما إن أردنا الحديث عن دول أخرى ذات سلطة دينية سماوية أو أرضية على شعوبها و ما تزال على أولى درجات سلم التطور فحدث و لا حرج .. لنعود إلى الفكرة الأساس ، علاقتك بربك هي شأنك الخاص ، أما علاقتك بالآخرين و بالوطن هي شأن القانون الذي يرسم حدود هذه العلاقات بما يحفظ حقوق الأفراد و مصلحة الوطن ككل ..

### **خامساً ، هل أغلب البشر حول العالم موحدون ؟**

بالطبع لا ، فنسبة المؤمنين حول العلم قليلة و نسبة المتدينين أقل بكثير ، فالغالبية العظمى حول العالم غير مؤمنة أو تعتنق أديان غير سماوية كحال البوذية أو الهندوسية أو الفودو مثلاً أو حتى أديان غريبة و غير منطقية يعتنقها الملايين بحرية كونهم لا يؤذون أحداً أو يفرضون دينهم على أحد .. و من هذه الأديان الغريبة نذكر التالي من باب الثقافة و المعرفة :

① **عبادة الأمير فيليب** : ديانة منتشرة في جزيرة فانواتو جنوب المحيط الهادئ و تؤمن بالوهية الأمير فيليب زوج ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية و عدد

أتباعها **5000** شخص ..

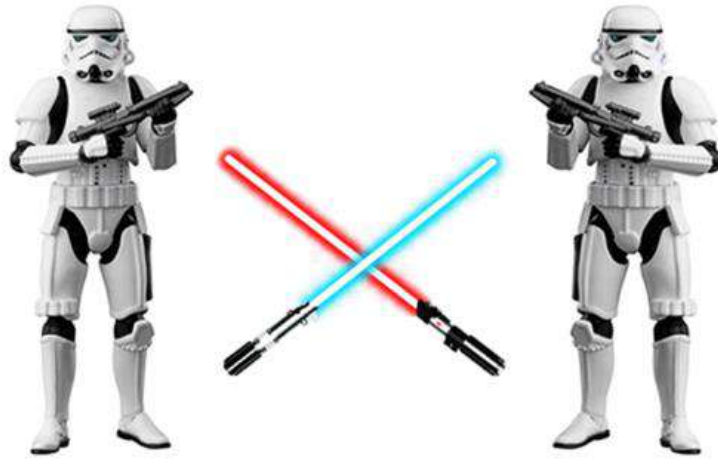
② **الرائيلية** : أسسها الفرنسي **كلود فوريلون** عام **1974**، وهي ثاني أكبر ديانة مرتبطة بالكائنات الفضائية بعد السيناتولوجيا في العالم .. و تؤمن بوجود حياة خارج كوكب الأرض تتفاعل مع البشر سرّاً غالباً و جهاراً أحياناً..



③ **بانا ويف** : حركة دينية يابانية، أسستها سيدة تُسمى **يوكو تشينو** عام **1977** في طوكيو .. و هي خليط من المسيحية و البوذية و عدد من المذاهب الأخرى ، و تهدف إلى توعية الناس بخطر الموجات الكهرومغناطيسية و التي هي بنظر مؤسستها، المسؤولة عن التغير المناخي و التدهور العام للبيئة.. لذلك يرتدي أتباعها ملابس بيضاء واقية من انبعاثات الموجات الكهرومغناطيسية و أقنعة بيضاء و يستخدمون كذلك دراجات بيضاء.. و يقولون أن لديهم أدلة عن قرب يوم القيامة ، ولهذه الديانة **1200** من الأتباع ..

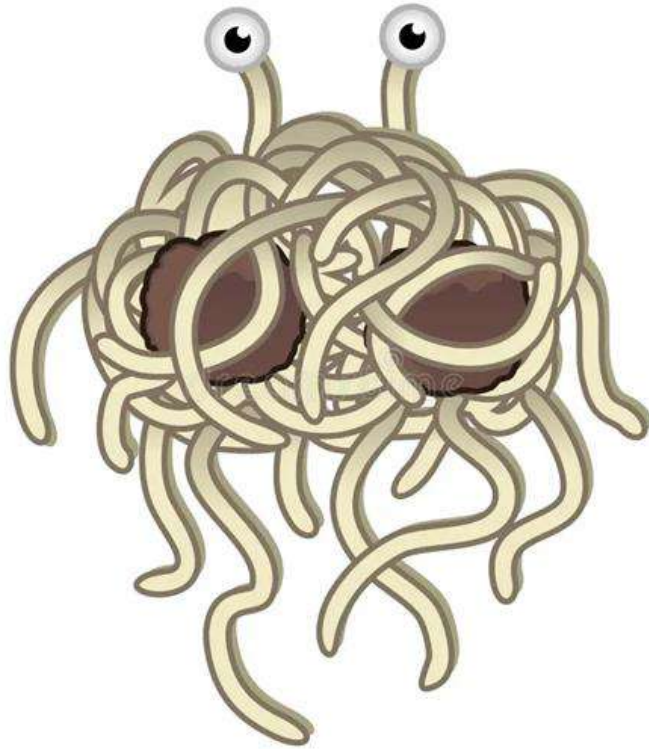
#### ④ **الجيدية** : حركة دينية من وحي سلسلة أفلام حرب

النجوم، تدّعي امتلاك القوة لحماية الكون من الصراعات والحروب.. و يرتدي الجيديون الملابس المقنّعة، والسيوف الوهمية و يطلقون على أنفسهم الرهبان أو الفرسان، ويدّعون أن بإمكانهم استخدام القوة من أجل رفاهية البشر.. و هذه الديانة هي مزيج من البوذية والتاوية إلى جانب بعض معتقدات العصور الوسطى و عدد أتباعها اليوم حوالي **200** ألف شخص



⑤ **العلوم السعيدة** : تأسست هذه الحركة الدينية الروحانية عام **1986** في اليابان على يد رويهو أوكاوا ، والهدف من هذه الديانة نشر السعادة بين البشر.. و يعتقد أوكاوا أنه تناسخ من الإله إل كانتير الإله المنقذ، الذي يمارس السلطة العليا والسيطرة الكاملة على العالم. ويعتقد هذا الدين أن جبرائيل سيزور باتكوك خلال الخمسين عاماً القادمة.. كما يعتقد أن الكائنات الغريبة ستعيش في الأرض خلال القرون الأربعة القادمة ..

⑥ **كنيسة وحش السباغيتي الطائر**: دين هزلي يستند إلى خطاب مفتوح أرسله بوبي هندرسون إلى مجلس مدرسة كانساس، طالب فيه بتدريس نظرية وحش السباغيتي الطائر إلى جنب نظريات التطور من باب الاستهزاء.. الغريب في الأمر أنّ هذا الدين معترف به رسمياً في هولندا ونيوزيلندا !!..



فإن كان البعض يعتقد أن بعض الأديان السماوية و طوائفها كافرة تستوجب القتل ، فليقارنها بهذه الأديان ليرى بنفسه كم هي أديان و طوائف موحدة و مسالمة ، إذ تؤمن بالإله الخالق و بأنبيائه و ببركة القديسين ، و بالطبع هذا لا يقلل من حق و حرية أتباع الديانات التي ذكرناها طالما أنهم كما قلنا لا يفرضونها بالقوة على أحد أو يحتقرون من يخالفهم المعتقد و يهينونه بل ربما

يهدرون دمه على نحوٍ يهتز له عرش السماء بمنح  
أنفسهم مزايًا يختص بها الخالق لوحده و هذا بحد ذاته  
إشراك من زاوية أخرى !!

**سادساً ، كيف أروج لديني أو أهدي الناس بشكل**

**شرعي ؟**

القرآن الكريم فصلّ لنا الطريقة المثلى للترويج لعيقدتنا  
من باب الهداية لا التوسع و بسط النفوذ و الهيمنة و  
استغلال الآخرين ، فيقول الباري :

**( ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة )**



و هذا ما جسده نبي الرحمة حرفياً في طريقة تبشيره

بدينه الجديد ، فهو لم يجبر أحداً على اعتناقه ، كما  
أنه لم يخض أية حرب بغية نشره بل كانت جلّ  
حروبه دفاعية ليحمي بها الإسلام و المسلمين من  
الأذى و التنمر ، ليتحد القول مع الفعل في أسمى و  
أنبل الأخلاق التي عرفتھا البشرية .. أما من يروج  
لشعارات أخرى مناقضة تماماً لهذه الفلسفة من قبيل  
( أسلم تسلم ) أو غيرها و التي تعد الناس بالقتل إن  
لم يصبحوا مسلمين ، فهؤلاء هم أبعد الناس عن  
الإسلام و نبي الرحمة ، فلا يعرفون معنى للسلام و  
لا للرحمة ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **حجربوذا** ) ،  
من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= فلان يصلي و يصوم فهي صديقي ، أما علان  
فشخص غير مؤمن و هو عدوي ..  
بل أن نقول :

= الدين مسألة شخصية بين الإنسان و ربه ، فمن يتبع  
الفرائض يتبعها لنفسه و لربه و ليس من أجل الآخرين  
، وما يحدد قيمة الشخص في وطني و في قلبي هو  
معاملته معي و التزامه بالقانون ، فكل من يحسن ذلك  
هو أخي و ليس صديقي فقط ، و كل من يسيء لذلك

أتبرأ منه و لو كان أخي بالدم ، و على القانون محاسبته  
عله يغير من سلوكه غير القويم هذا ..

يصف البارئ نبي الرحمة في الذكر الحكيم بالقول :

**( و لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك )**

فتأمل عزيزي القارئ قليلاً هذه الآية المذهلة .. لو أن  
نبي الرحمة كان غير مسالم أو يهدد الناس بالقتل كي  
يسلموا أي ( أسلم تسلم ) لما تبعه أحد من الأساس بل  
لانقلب عليه الجميع و تم وأد الإسلام في مهده ، بل  
هدوءه و أخلاقه الرفيعة و مجادلة الناس بالحكمة هي  
من أدخلت الإسلام إلى قلوب العرب و ليست القوة أو  
البطش التي تنفر الآخرين من الإسلام و من الدين  
ككل ، و لنا في نبي الرحمة القدوة الحسنة..





مُخَالَطَةُ لَوَحِ الْوَيْبِ

( عَالَمُ الْمَاورِائِيَّاتِ )



= ما رأيك يا ماثيو أن تنضم إلينا الليلة في تجربة لوح الجن ؟

= لوح الجن ؟

= أجل لوح استحضار الجنّ و الأرواح ..

= و كيف يمكن بلوح أن يفعل ذلك ؟

= اللوح محفور عليه جميع الأحرف من **A** إلى **Z** ،

و الأرقام من **0** إلى **9** ، و كلمتي نعم و لا ، و كلمة الوداع ..



نجتمع سوياً و نمسك بمؤشر اللوح ثم نسأل هل هنالك من روح أو جنّ معنا في الغرفة ، فإن تحرك المؤشر إلى كلمة نعم .. نبدأ بالتعرف عليهم و سؤا لهم ما نشاء ليقوموا بالإجابة على أسئلتنا بتحريك المؤشر على

اللوحة مجدداً عبر الأحرف و الأرقام و الكلمات ..

= تقصدون **لوحة الويجا** ؟

= أجل .. هل سمعت به من قبل ؟

= بالطبع ، و هل تؤمنون بهذه الخرافات ؟!

= بالطبع نؤمن .. ليس ذلك فحسب ، بل أننا جربناها من قبل و نجحت في مناسبات عدة ..

= أعتذر منكم يا أصدقائي ، لكنني لا أؤمن أبداً بوجود الأشباح ..

= من قال أنها أشباح ؟ .. إنها أرواح و جنّ و ربما شياطين ، و كل ذلك مذكور في الكتب السماوية و ليس بدعةً ابتدعتها ..

= و هل لقأونا بالأرواح و الجنّ متوقف على لعبة اخترعها إنسان منذ فترة قصيرة من الزمن ؟

= لكن الويجا معروفة منذ قديم الزمان كما نعرف ؟

= بلى ، أصلها صيني من قبل الميلاد ، لكنها كانت بطريقة مختلفة تماماً عن لوحة الويجا الحالي ، و لا دليل بالأساس على نجاعتها وقتها ، أما لوحة الويجا المعروف في أيامنا هذه فقد صممه رجل الأعمال الأمريكي **إيليا بوند** عام **1890** ، و كانت الغاية منه تجارية بحتة كلعبة لا أكثر ..

= و كيف تفسر إذن نجاحنا في استحضار الجن و

## الأرواح من قبل ؟

= إنها مجرد خدعة قائمة على استجابة فكرية حركية ، تعتمد على إيمانكم التام بأن هنالك من يحرك اللوح ، لكن في الحقيقة أنتم من يقوم بتحريكه لا غير .. لذلك فهو محرم دينياً لأنه تلاعب بالعقول و الحقائق .. أجل الأرواح و الجن حقيقة .. لكنها تظهر بإرادة الله في الزمان و المكان المناسبين و لغايات سماوية هادفة و محددة و ليس بإرادة البشر بممارسات عبثية..

\*\*\*\*\*

## الماورائيات ..

مصطلح قديم يشتمل على كل شيء آمن به البشر ذات يوم لكن لا يمكن إدراكه بالعين المجردة ، بل يتطلب ظروفاً خاصة للقاءه كحال الجن مثلاً ، أو كل شيء كان موجوداً ذات يوم و لم يعد له وجود في أيامنا هذه كالعمالقة مثلاً ، أو أي شيء نسجت حوله الخرافات و الأساطير و لا يمكن الجزم علمياً بأنه لم يكن موجوداً أبداً في قديم الزمان كالوحوش مثلاً..

و أغلب البشر يميلون إلى الاعتقاد بأن الماورائيات كذبة ابتدعتها عقول البعض عبر الزمن ، و أن ما لا تراه العين لا وجود له ، رغم أن الكتب السماوية و أرشيف التاريخ يذكر خلاف ذلك .. و لا يمكننا تجاهل حقيقة أن الميكروبات موجودة في كل مكان حولنا

رغم أننا لا نراها بالعين المجردة مثلاً !

فهل قناعة البشر هذه منطقية ؟ أم أنها مجرد مغالطة جديدة تنضم إلى قافلة مغالطاتنا ؟ و إن كانت مغالطة ، فما هي الحقيقة إذن ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه عبر الصفحات القادمة ، بمقاربة جميع الماورائيات المعروفة بين البشر و تفنيد حقيقتها من عدمها بالأدلة في مغالطة شيقة تحمل عنوان ( لوح الـويجا ) ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نمسك لوح الـويجا سوياً و نتحقق إن كانت المخلوقات الماورائية الغامضة موجودة بالفعل أم مجرد أكاذيب مختلقة ؟!

① الأرواح : الأرواح حقيقة لا تقبل الشك دينياً حيث ذكرت في جميع الأديان السماوية و حتى الأرضية ، أما علمياً فهناك تجارب تستحق الاهتمام و التقصي وثقت عبر التاريخ عن جلسات استحضار أرواح من قبل خبراء و مختصين ، و إن كان إثباتها بشكل قطعي أمراً مستحيلاً .. لكن السؤال الأهم يبقى أنه في حال وجدت الأرواح فمما تتكون ؟ و ما هي طبيعتها ؟ و قد سبق و قاربنا هذه الأسئلة في مغالطة سابقة و فصلنا بأن الجسد البشري هو أفاتار للجسد السماوي ، و أن الروح هي صلة الوصل بين هذين الجسدين كحلـم طويل

يحلم به الجسد السماوي في الكون الأكبر عن الأحداث  
التي يمر بها الجسد الأرضي في الدنيا الماتريكس ، و  
عندما ينام الجسد السماوي يولد الجسد الأرضي ، و  
عندما يموت الجسد الأرضي يستيقظ الجسد السماوي  
مستذكراً تجربة الجسد الأرضي في الكون الأصغر  
بأدق تفاصيلها .. و لعل جلسات استحضار الأرواح ما  
هي إلا استحضار للأجساد السماوية لتروي تجربتها في  
الأجساد الأرضية !!





② الجنّ : تم ذكر الجن في الكتب السماوية الثلاثة ،  
كقول البارئ في الذكر الحكيم :

( وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون )

و هذه آية صريحة لا لبس فيها ، و الجن في الدين  
كائنات مخلوقة من النار و لا يمكن رؤيتها بالعين  
المجردة ..



و من قصص التاريخ الشهيرة عنها قصة النبي سليمان  
عندما أراد رؤية عرش بلقيس فتدخل عفريت من الجنّ  
ليتكفل بالمهمة .. أي أنّ النبي سليمان امتلك هبة  
التواصل مع هذه المخلوقات .. و قصص التراث  
العربي في شبه الجزيرة العربية تعج بالجن و بالطبع  
لم تأت كلها من فراغ !

أما علمياً فلا إثبات مؤكد لوجود الجن ، إذ لم يتم رصد أي منها بشكل ملموس في العصر الحديث رغم انتشار بعض القصص حول العالم عن رؤية بشر لهم خاصة في الصحاري و على الطرقات المعزولة .. و ربما انتهى عصر الجن منذ زمن سحيق بعد أن لعبت دوراً هاماً في فترات تاريخية قديمة !!!

③ **الأشباح** : يجتمع العلم و الدين على أن الاشباح خرافة ابتدعتها البشر منذ قديم الزمان ، لكن رغم ذلك فصفحات التاريخ القديم و الحديث تعجّ بقصص عجيبة عن أحداث لعبت فيها الأشباح دوراً محورياً ..



و من هذه القصص الشهيرة نذكر قصة سفينة الأشباح ماري سيليست الشهيرة التي اختفى طاقمها دون أثر أو سبب واضح ، و ذكر كل من زارها سماعه لأصوات

غريبة مرعبة و رؤيته لأشياء تتحرك من تلقاء ذاتها ،  
و لدينا أيضاً قصة كهف الأشباح البركاني في السعودية  
، و مدينة الأشباح بهلا في عمان و قرية الأشباح  
روكاسبرفيرا في إيطاليا ، و جبل الجنون في ليبيا ، و  
قلعة الأشباح بوج ولفسيج في ألمانيا ، و غابات هويا  
باكيو في رومانيا .. و غيرها كثير من الأماكن حول  
العالم التي ادعى بشر كثيرون حدوث أمور خارقة  
للطبيعة لا تفسير لها إلا بوجود اشباح في تلك المناطق  
تصدر الأصوات و تحرك الأشياء و تخطف البشر !!

**④ الفضائيون :** يعتقد كثير من البشر أن المخلوقات  
الفضائية هي مجرد خرافة ، و من وجهة نظر الدين ،  
هنالك آية في القرآن كتاب الله عند المسلمين أشارت  
إلى وجود الفضائيين بطريقة صريحة و مخيفة إلى حدٍ  
ما و تقول :

**(( ومن آياته خلق السموات و الأرض و ما بث**

**فيهما من دابة و هو على جمعهم إذ يشاء قدير ))**

فكما نلاحظ مقدار غرابة و أهمية هذه الآية القرآنية التي  
تتحدث بشكل صريح عن خلق الله لكائنات حية أخرى  
في الكون و قدرته إن شاء على جمعنا بهم .. و قد  
يسأل سائل هنا :

**(( لكن ألا تقصد الآية بدواب السماء (الطيور) ؟ ))**

و الجواب ببساطة و من منطلق علمي و لغوي أنّ  
الدواب هي ما تدب على الأرض و لا تطير .. زد على  
ذلك أننا على تواصل دائم و مباشر بالطيور فما الغرابة  
بأن يجمعنا الله تعالى بهم ؟ .. إذاً الآية تشير بشكل  
واضح إلى صعوبة التقائنا بالمخلوقات الكونية الأخرى  
لأسباب عديدة منها بعد المسافات في الكون الشاسع لكن  
الله تعالى قادر على تحقيق ذلك بسهولة متى شاء ..

و من وجهة نظر العلم ، لا يمكن لهذا الكون الشاسع أن  
يقتصر على الحياة على كوكب الأرض فقط فهو منافٍ  
للعقل و للحسابات الرياضية.. فهناك ما يقدر بنحو

**200 - 400** مليار نجم في مجرتنا العزيزة درب  
التبانة و **70** سيكستيليون نجم في الكون المرصود .. و  
حتى لو نشأت الحياة الذكية على نسبة ضئيلة فقط من  
الكواكب حول هذه النجوم يكون احتمال وجودهم هائلاً  
.. فالأرض تمثل في هذا الكون حبة رمل من شاطئ  
مجرة درب التبانة التي هي بدورها حبة رمل من  
شاطئ مجرات الكون .. فهل تقتصر الحياة على حبة  
الرمل هذه من بين كل هذه الشواطئ الفسيحة ؟ .. أمر  
يخالف المنطق ، الحساب و الاحتمال الرياضي ..

دون أن نغفل حقيقة وجود قصص كثيرة لبشر ادعوا  
رؤية الفضائيين أو أطباقهم الطائرة ، و العثور على  
هياكل غامضة تشبه بنية الفضائيين ، و بالطبع الظواهر

الكثيرة الغامضة على سطح الأرض عبر التاريخ التي  
ربما كان التفسير الوحيد لها هو ضلوع الفضائيين  
بحدوثها أو تصميمها بشكل أو بآخر .. و بالمحصلة  
الفضائيون قد يكونون حقيقة واقعية شئنا أم أبينا!!



### ⑤ **الوحوش** : صفحات التاريخ تعج بقصص

الوحوش المتنوعة التي ادعى كثيرون رؤيتها بالفعل ،  
من اشهر هذه القصص نذكر قصة وحش بحيرة نيس  
في اسكتلندا الأقرب للديناصور ، و الوحش ذو القدم  
الكبيرة ، و وحش الكراكن البحري العملاق ذو الأذرع  
الكثيرة التي تمسك بالسفن كما يمسك الطفل لعبته بيده،  
و طائر الرخ العملاق عند العرب الذي يمكنه حمل

رجل بمخالبه و الطيران به، و وحش فاوك الضخم  
في أمريكا المغطى بالشعرو غيرها كثير ..

و الدين لم يذكر الوحوش بشكل صريح ، و العلم  
بدوره لم يثبت وجود أي منها أيضاً لتبقى أقرب إلى  
قصص التراث الخيالية !!..



## ⑥ المخلوقات الأسطورية : و هذه قائمة طويلة

تتنوع من حضارة لأخرى كالتين الصيني ، و الحصان  
المجنح ( بيجاسوس ) عند الإغريق ، و بلميس عند  
الأفارقة ( بشر بدون رأس و عيونهم في صدورهم ) ،  
و المانتيكور عند الفرس و الهنود ( جسد أسد و رأس  
إنسان ) ، و سلحفاة كايا اليابانية ، وحش سيباكتلي  
البحري عند هنود الأزتيك في المكسيك .. و غيرها  
المئات من المخلوقات الأسطورية .. و بالطبع هذه  
المخلوقات لا وجود لها على أرض الواقع سواء من

حيث عدم إمكانية تكوينها بالعلم أو عدم ذكرها بالدين  
أو عدم رؤيتها بالعين أو العثور على هياكل مدفونة لها  
أخيراً .. لتبقى بذلك خرافات من تراث الشعوب ..



## ⑦ العمالة و الأقزام : العمالة بشر تم ذكرهم في

الكتب السماوية بشكل صريح كحال قوم يأجوج و  
مأجوج مثلاً .. و علمياً تم العثور على هياكل بشرية  
عملاقة كثيرة حول العالم ، بل لا يزال هنالك بشر  
عملاقة في زمننا الحالي بالمقارنة مع الإنسان الطبيعي ،  
و إن كان عمالة التاريخ يبلغون بضعة أمتار .. و  
بالمحصلة فالعمالة حقيقة لا يمكن إنكارها في التاريخ..  
أما الأقزام فرغم أن الدين لم يذكر وجودهم ، إلا أنه تم  
العثور على هياكل بشرية كثيرة أيضاً تدعم وجودهم ،  
بل لا تزال هنالك قبائل من الأقزام تعيش في غابات



آسيا و إفريقيا ، و إن كانوا أقزام نسبياً .. أما الأقزام الحقيقيون الذين يمكن حملهم باليد ، فلم يعثر على دليل يثبت وجودهم سوى قصص التراث حول العالم كالجني الإيرلندي القزم أو أقزام ميني هون في جزر هاواي ، أو عفاريت ألفار الاسكندنافية أو ، أقزام بابا نويل و غيرهم من أبطال الأساطير و الحكايات ..



⑧ **الزومبي** : و هي جثة بلا روح يُعتقد أنها عادت للحياة على يد السحرة، أو أي وسيلة خارقة للطبيعة و بأنها تهاجم الأحياء و بعضهم ليتحولوا إلى زومبي



بدورهم .. و تعود جذور كلمة زومبي لديانة الفودو  
التي يؤمن بها الناس في غرب أفريقيا .. و تعني  
بلغاتهم المحلية **الصنم** .. أما في ديانة الفودو الإفريقية  
فالزومبي يشير إلى **الإله الثعبان** .. ظهرت فكرة  
الموتى الأحياء أو الزومبي لأول مرة في رواية  
**الجزيرة المسحورة للكاتب وليام سيبروك عام 1929**  
و من وقتها أصبحت موضوعاً دسماً لروايات و أفلام  
الخيال العلمي و الرعب .. و بالنتيجة الزومبي لا وجود  
لهم على أرض الواقع ، و إن كانت هنالك حالة طبية  
مشابهة لهم و هي متلازمة كوتار ( **الجثة المتحركة** )  
التي يؤمن فيها المريض يقيناً بأنه ميت ..



⑨ **الشياطين و الملائكة** : ذكر كل منهما بوضوح

في الكتب السماوية و بعض الأديان الأرضية ، و  
الملائكة مخلوقات نورانية أما الشياطين فنارية ..



و بالطبع لم يثبت وجود أي منهما علمياً بالدليل  
الملموس ، لكن يتم الإيمان بوجودهم بتسلسل منطقي:  
( إبداع الخلق يفترض وجود خالق ، يفترض وجود  
أنبياء ، يفترض صحة الكتب السماوية ، يفترض  
وجود ملائكة و شياطين ) .. و قد تجسدت الملائكة  
أمام الأنبياء و بعض القديسين حسب الروايات الدينية ،  
و قد تكون الملائكة بالأساس عبارة عن مجسمات  
هولوغرامية مبرمجة للتواصل مع بعض البشر لإيصال  
رسائل السماء إليهم ، و الهولوغرام نور بالفعل ، أما  
الشياطين فربما كان وجودهم هو ترميز للخطيئة و  
الفتنة و اتباع إغواءات الجسد أكثر من كونها واقعاً فعلياً  
، و كلنا يعلم أن الإنسان إن انصاع لشهواته و احتقر  
نعمة العقل هوى إلى ما هو أسوأ من الشياطين .. لذا لا  
عجب أن ترى الشياطين تمشي على قدمين من حولك ،

و العكس صحيح فيما يختص بالملائكة !!

## ⑩ حيوانات و نباتات ناطقة : باستثناء الببغاوات

لا وجود لحيوانات أو نباتات ناطقة في عصرنا الحالي ، و في الحقيقة قدرة الببغاوات على التواصل و الكلام تجعلنا نصدق بعض قصص التاريخ و الأديان عن وجود حيوانات كانت تتحدث مع البشر كحال هدهد سليمان مثلاً .. أما النباتات الناطقة فتقتصر على أساطير الشعوب و بعض روايات الخيال كما في سلسلة هاري بوتر و سيد الخواتم و غيرها .. و بالمنطق النباتات لا تمتلك البنية التشريحية التي تمكنها من النطق ، و إن كانت جميع النباتات و الحيوانات تسبح الله بكرةً و عشياً كلّ بحسب تركيبه الخاص كما وضع البارئ في الذكر الحكيم ..



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( لوح الوجد ) ،  
من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

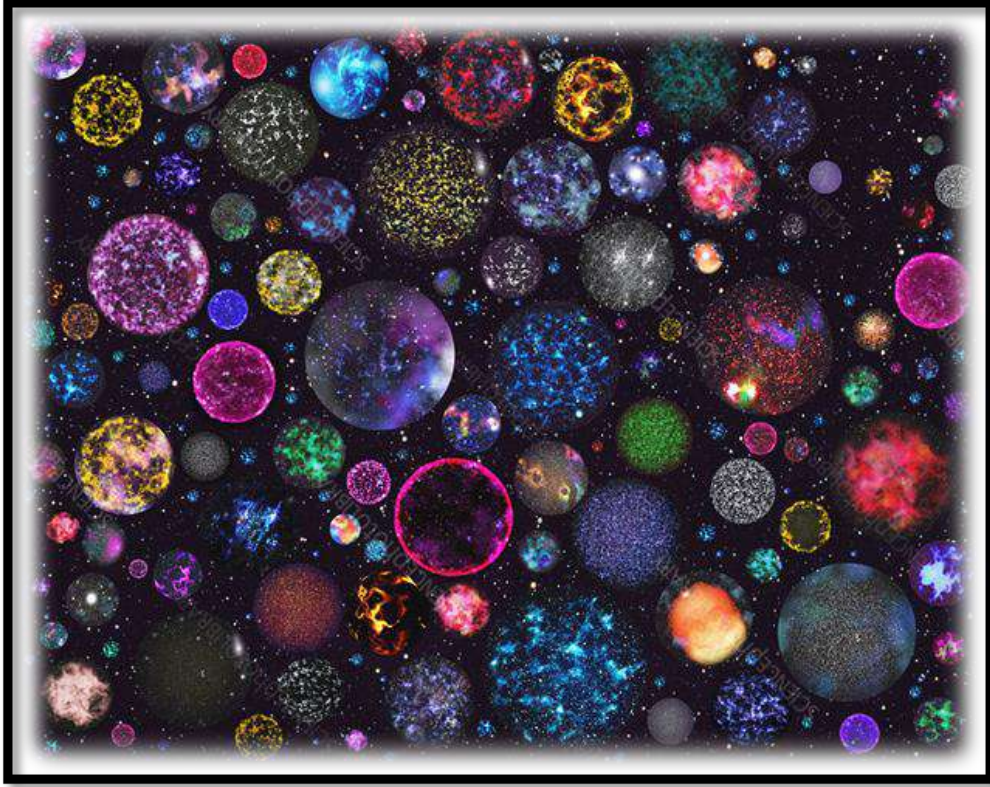
= ما لا تراه العين يرفضه العقل .. و الماورائيات  
خرافات ابتدعها عقل البشر عبر العصور ، و إلا  
لماذا لا يمكننا رؤيتها في هذه الأيام ؟  
بل أن نقول :

= الله لا نراه لكننا نعلم يقيناً أنه موجود .. و بالعلم  
الكائنات المجهرية مثبتة بالمجهر لكننا لا يمكن رؤيتها  
بالعين المجردة ، بل إن البشر لفترة قريبة من التاريخ  
كانوا يعتبرونها وهماً و خرافة حتى اثبت المجهر  
العكس ، فما الذي يمنع أن تكون ماورائيات كثيرة  
حقيقية ، من جنّ و ملائكة و شياطين و فضائيين و  
غيرهم ..

و تبقى جنان الله أعظم ما في عالم الماورائيات .. التي  
لا يمكن إثباتها علمياً ، كما لا يمكن نفيها بنفس الوقت  
، لتبقى تداعب مخيلتنا عن محتواها .. فهي بناءً على  
عظمة هذ الكون أكبر بكثير من قدرة الإنسان على  
التصور .. دنيا من العوالم الافتراضية التي لا تنتهي،  
فيها كل شيء يخطر ببالك حرفياً و ما لا يمكن حتى  
أن يتجرأ خيالك على التفكير به .. أكوان متوازية بعدد  
البشر الذين سيزورون كوكب الأرض و كل بشري



منهم هو ملك كونه الخاص المصمم خصيصاً لأجله  
وفق ما يحب ، مع تشابك الأكوان مع بعضها بطريقة  
فريدة ..





**SOS** مغالطة

( في البدء كانت البيضة )





= انظري للأطفال كيف يلهون بسعادة ببيض عيد الفصح المجيد ..

= معك حق يا صديقي .. البيض الملون و المزين في كل مكان .. بالمناسبة ما علاقة البيض بعيد الفصح ؟



= للصدفة الغربية فقد قرأت بالأمس مقالة عن ذلك كانت تتحدث عن **بيض فابرجيه** الشهيرة و تشعبت إلى أصل حكاية بيضة الفصح ، و في الحقيقة البيض الملون تقليد فرعوني ظهر عام **2700** قبل الميلاد و يدعى في مصر **احتفال شمّ النسيم** حيث كلمة شمّ تأتي من كلمة **شمّو** بالفرعونية بمعنى الصيف أي هو احتفال بنهاية الشتاء الحزين ، ثم انتقل هذا الاحتفال إلى اليهود حيث تصادف عيد شمّ النسيم مع خروج النبي موسى من مصر ، ثم انتقل إلى المسيحيين عندما تصادف عيد شمّ النسيم أيضاً مع عيد قيامة يسوع المسيح ..

= مذهل !! و ما قصة بيوض فابرجيه هذه ؟!

= بيوض فابرجيه هي تحف ثمينة من صنع الصائغ

الروسي بيتر كارل فابرجيه، و تمثل بيوض الفصح  
المصنوعة من مواد خاصة مزركشة و منقوشة و  
باهظة الثمن ..

= و ما الغاية منها ؟

= مجرد تحف للبيع ، و قد صنع فابرجيه قسماً منها  
للقياصرة الروس نيقولا الثاني و نيقولا الثالث كهدايا  
لزوجتيهما ..



= معلومة جميلة بالفعل ، لكن أتعرف ما هو السؤال  
الأهم المرتبط بالبيض يا صديقي ؟

= ما هو ؟!

= أيهما وجد أولاً البيضة أم الدجاجة ؟

ضحك الصديق من قلبه ..

= محقة .. السؤال الأزلي الأبدي الغامض ، الذي لم  
يتمكن أحد من حسمه حتى هذه اللحظة ..

\*\*\*\*\*

## أيهما وجد أولاً البيضة أم الدجاجة ؟

ذلك السؤال المحير و الطريف ، القديم قدم الزمن ،  
البسيط في ظاهره ، لكن العميق للغاية في باطنه .. و  
الذي أجاب عليه أغلب البشر عبر صفحات التاريخ على  
الشكل التالي :

( الأنثى تحمل و تلد ، و الدجاجة هي من تضع

البيضة ، إذا فالدجاجة أتت أولاً )



فهل هذا الجواب الشائع صحيح بالفعل ، أم أنه مجرد مغالطة أخرى تنضم إلى قافلة مغالطاتنا ؟!

لتحليل ذلك أكثر على نحو أعمق و أشمل سنلجأ إلى مقارنة مغالطتنا الأولى في هذا الكتاب المتواضع و التي تحمل عنوان (sos) من 3 زوايا شيقة و هامة :

### ① البيضة و نشوء الحياة ..

### ② البيضة ذكر أم أنثى ..

### ③ دلائل من الطبيعة عن الأصل ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نحتضن بيضة مغالطتنا بدفء و حنان حتى تفقس و تخرج منها الحقيقة المغيبة القابعة في أحشائها أمام أعين الجميع ..

### ✽ البيضة و نشوء الحياة :

نستهل هذا البند بسؤال بسيط لكن مهم للغاية :

( من أتى أولاً إلى هذا الكون الجماد أم الكائنات

الحية ؟ )

بالطبع الجواب البديهي على هذا السؤال هو أن المادة تكونت قبل الحياة ، بدءاً من العناصر دون الذرية إلى

الذرات ثم العناصر فالجزيئات انتهاءً بالمواد جميعها ..  
لتأتي بعد هذه العملية عملية تطورية أخرى بنشوء  
الحياة ، و في الحقيقة نشوء أول شكل من أشكال الحياة  
( الخلية ) التي تقوم بعملية تنفس ، تم بسبب وجود بيئة  
كيميائية مناسبة حاضنة محيطة بها تفاعلت معها  
فحرضتها على القيام بعملية التنفس تلك ..



و هذا بالضبط هو جوهر عملية تكون البويضة و الجنين  
بداخلها ، فالبيضة عبارة عن مواد كيميائية مغذية و  
حافزة تحيط بالكائن الحي و تتفاعل معه كي ينمو و  
يتطور حتى يكتمل و يستقل بنفسه عن البويضة .. و هذا  
ما ينطبق أيضاً على مفهوم **الرحم** الأشمل الذي يحيط  
بالحياة ، بمعنى أنّ الجماد أو المادة أتت أولاً ثم كونت  
بيئة مناسبة لتطور الكائنات الحية لاحقاً ، بمعنى آخر :

( في البدء كانت البويضة )

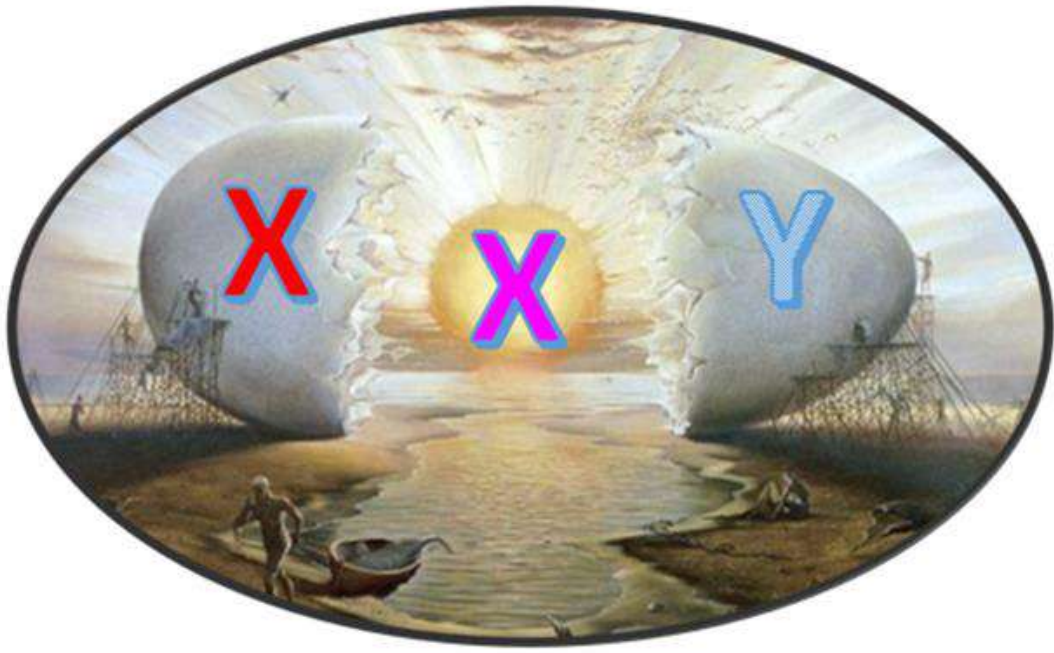
## ❁ البيضة ذكر أم أنثى:

في التركيب الصبغي للأحياء خير دليل علمي و إشارة إلهية مخفية لكن صريحة بأنّ معاً إلى أن البيضة أتت بالفعل قبل الدجاجة .. فالذكر في الطبيعة من حولنا يحمل صبغياً جنسياً ذكرياً و آخر أنثوياً XY ، بمعنى أنه يستطيع أن يلعب دور الأب و الأم عند الضرورة أي أن يخلق الحياة بنفسه و بشكل مستقل عن الأنثى ، أما الأنثى فلا تحمل سوى صبغي جسدي أنثوي X بمعنى أنها بحاجة للذكر كي تنجب حياةً ، لذلك نجد أن حواء خلقت من ضلع آدم و ليس العكس ، أي لم تخلق حواء أولاً ثم أنجبت آدم ، و في هذا أكبر عظة و خير دليل على أنّ آدم بصيغته الصبغية XY مكثف بذاته و قادر على الخلق و الإنجاب ، أما حواء XX فلا يمكنها ذلك





و هذه إشارة صريحة إلى أن الترتيب الصحيح للعملية  
هو ( ذكر تليه أنثى ) أو بمعنى آخر بيضة ثم دجاجة ،  
فالبيضة في الواقع ذكر XY و الدجاجة أنثى XX.. لذا  
لا عجب أن يوصف الرحم الشكل الآخر للبيضة بذي  
القرنين أي يحمل X و Y معاً !!..



والبيضة لوحدها تكفي لصنع دجاجة فهي تمثل عائلة  
كاملة من أب و أم بما تؤمنه من بيئة حاضنة و مغذية  
للجنين الدجاجة، أما الدجاجة فلا يمكنها صنع بيضة  
قابلة للحياة إلا بوجود الديك الذكر الذي هو الصورة  
الأخرى للبيضة .. و ما سميت البيضة بهذا الاسم إلا  
بسبب لونها الأبيض الذي يتشعب كعائلة مكونة من  
ألوان الطيف كلها التي تزين الديك حرفياً على أرض  
الواقع كما تزين الألوان بيض الفصح .. بمعنى أنه لا

وجود للدجاجة بدون وجود البيضة بكل تأكيد ، فالبيضة  
صبغياً أتت أولاً أيضاً ثم خلقت الدجاجة من ضلع الديك  
البيضة ، صحيح أن الديك لا يبيض ، لكنه هو بنفسه  
يمثل البيضة !!!



فالبيضة **XY** أشبه بقمر و شمس تحتضنان الجنين  
بداخلها و تتناوبان على تغذيتها و حمايتها .. لذا لا  
عجب أن نجد أسماء مذكرة و مؤنثة معاً من قبيل  
حمزة و قسورة و أسامة و عنثرة و طلحة و مدحت و  
ثروت و عصمت و شوكت و رفعت و غيرها و  
بالطبع لا ننسى جوهر مغالطتنا ( **البيضة** ) ، فهي  
أسماء مفعمة بالرجولة ، لا هي سمراء و لا هي  
شقراء ، بل تمثل العائلة في شخص واحد في **الحقيقة** ،  
و ما الحياة سوى حركة مستمرة بين هذين القطبين  
( **الشمس و القمر** ) على هيئة عداوة و حروب أحياناً  
في محاولة لأحد الطرفين بفرض نفسه على الآخر أو



محبة و صداقة و سلام في أحيان أخرى كاختناع من  
الطرفين بأنهما بيضة واحدة كعائلة مكتملة !! و أياً  
كانت المرحلة أو أياً كان المنتصر فيها مؤقتاً ( تماماً  
كصراع الشرق و الغرب على كوكب الأرض ) ،  
فستبقى البيضة موحدة بلا انقسام و يبقى الكوكب  
أرضاً بيضوية بلا انفصام !! .. فالبيضة هي الشمس  
و القمر .. الليل و النهار و كل الاضداد المعروفة و  
هذا ما يجعلها بيضة كاملة قادرة على إنجاب دجاجة  
دون حاجة لأحد آخر !



### ❖ دلائل من الطبيعة عن الأصل :

في الطبيعة من حولنا أمثلة كثيرة للغاية تعزز حقيقة أن  
البيضة أتت أولاً قبل الدجاجة ، نذكر منها 5 أمثلة  
توضيحية :

① **الكون** : الكون برمته تكون بالأساس من بيضة وحيدة ، و ما الانفجار العظيم سوى فقس تلك البيضة و خروج العجائب الكونية منها .. لذا لا عجب أن نجد الفراعنة القدماء في عيد شم النسيم يحتفلون بالبيوض الملونة ، فهم يرمزون بها إلى الشرقة الكونية التي خرجت منها الحياة بحسب وصفهم ، و هذا مصطلح غريب و خطير من قبلهم يجب التوقف عنده مطولاً لأنه يرتبط على نحو وثيق و مفاجئ بالانفجار العظيم !!



② **الكرة الأرضية** : فهي أشبه ببيضة تحمل في أحشائها مليارات الأشكال من الحياة بما فيها البشر أنفسهم و بانتهاء قصة الحياة البشرية ستفقس هذه البيضة بدورها ليخرج البشر بذلك من الحياة الدنيا إلى

الكون الأكبر و الحياة الآخرة .. فالأرض بقطبيها  
الشمالي و الجنوبي ، و جناحيها الشرق و الغرب  
أشبه ببيضة **XY** ستفقس ذات يوم لتخرج الحياة  
البشرية المتنوعة منها ..

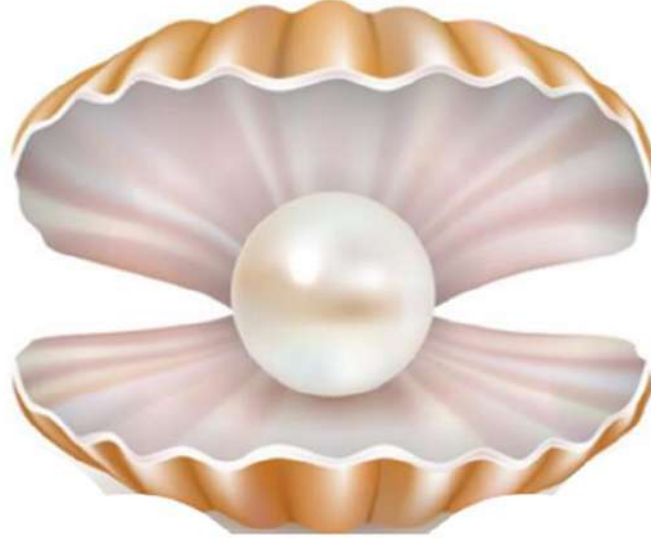


③ **البذرة و الشجرة** : فلا شك أن البذرة كالبيضة  
التي تحمل جينات الشجرة بداخلها هي من تكونت أولاً  
ثم تطورت إلى شجرة ، و ليست الشجرة موجودة كما  
هي على الأرض ثم أعطت البذور ..



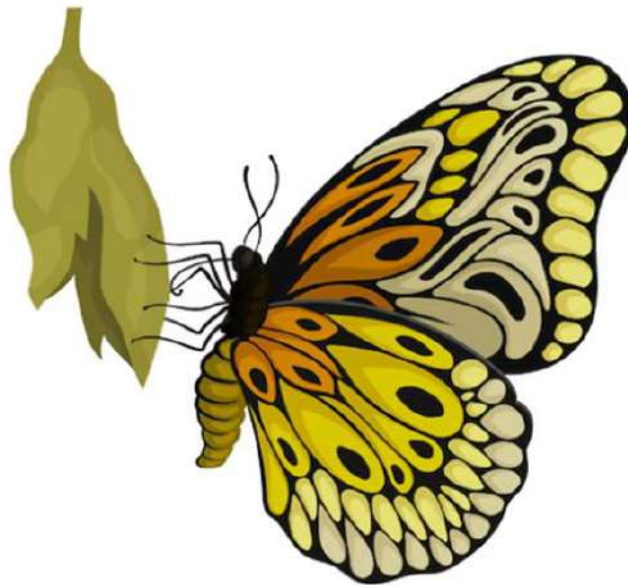
#### ④ المحارة و اللؤلؤة : فالمحارة كمادة موجودة أولاً

بطبقتيها الآب و الأم XY ثم تتكون اللؤلؤة بداخلها ..



#### ⑤ الفراشة و الشرنقة: فالشرنقة تحيط بالفراشة و

ليست الفراشة من تصنع الشرنقة بل دودة القز التي  
تكافئ آدم الذي خلقت الفراشة من ضلعه !! ..



قد يصف بعض الناس جهلاً البيضة على أنها كائن  
مخنث ( رغم أن هذه التهمة **صبغياً** تشمل جميع  
الذكور في العالم ضمناً ) ، لكن في الحقيقة البيضة  
كائن مفعم بالرجولة لأنها قدمت للدجاجة التي في داخلها  
كل الحب و الحنان في قلبها و من الجانبين في بيئة  
مثالية لتكون و النشوء كي لا ينقصها شيء .. و لولا  
اتحاد الصبغيين X و Y في الذكر لما تمكن من تأمين  
ذلك للأنثى X التي خلقت من ضلعه و لما أبصرت  
الدجاجة النور بعد أن فقسست البيضة عنها !!

فكر بها قليلاً عزيزي القارئ : باعتبار أن الأنثى هي  
التي تحمل و تتجب ، كان من المنطقي أن يخلق الله  
حواء أولاً ثم يخلق آدم من رحمها ، لكن الباري ارتأى  
بحكمته أن يخلق آدم أولاً ثم حواء من ضلعه في إشارة  
مخفية لكن صريحة للغاية على أن الذكر بصيغته  
الصبغية الاشمل قادر على تكوين الأنثى بشكل مستقل،  
بمعنى أنه في البدء كانت البيضة بالفعل !!

لذا عندما تجد شخصاً أرملاً مثلاً يعتني بابنته بمفرده ،  
تأكد عزيزي القارئ أنه يضحى بنفسه كي يلعب دور  
الأب و الأم معاً في سبيل تربيته ، و هذا اسمه رجولة  
لا خنوثة لمن لديه عقل يستوعب و قلب يشعر .. و هذا  
بالضبط هو حال البيضة في مغالطتنا..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الأولى (sos) ، من  
الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= الأنثى تحمل و تلد ، كما أنّ الدجاجة هي التي تبيض  
البيضة ، إذاً فالدجاجة أتت أولاً ..  
بل أن نقول :

= تطور الحياة في هذا الكون يسلك طريقاً باتجاه وحيد  
( تكون المادة أولاً ثم الحياة ثانياً ) .. و البيضة بتركيبها  
الكيميائي شكلت البيئة المناسبة لنشوء الحياة في داخلها  
فالبيضة أشبه بذكر XY خلقت الدجاجة الأنثى X من  
ضلعه ، فهو كعائلة كاملة من أب و أم معاً محيطة بها  
بمنتهى الحب و الحنان كقلب بجناحين ..



إنّ جمعية قرى الأطفال في العالم يرمز لها برمز  
sos ، و هو رمز مميز للغاية ، إذ إنه يختصر



مغالطتنا كلها كما يختصر توجه هذه القرى التي تعتني  
بالأطفال المشردين بدون عوائل حول العالم ، فالرمز  
O يشير إلى البيضة ( الأرض البيضوية ) التي  
تحتضن هؤلاء الأطفال كأب S ( الشرق ) و أم S  
( الغرب ) لتعوضهم عن الحرمان الحاصل في حياتهم  
، أي كما تفعل البيضة XY مع الدجاجة على أرض  
الواقع بالضبط .. و لا عجب أيضاً أن نجد الرمز  
SOS يشير أيضاً إلى نجدة المحتاج و مساعدته ،  
فالبيضة هي التي تساعد الدجاجة الجنين في داخلها  
على التطور و الحياة بتأمين الظروف المناسبة لها بلعب  
دور الأب و الأم كي تبصر النور أخيراً بعد أن تفقس  
البيضة !!



فالببيضة الأولى التي أعطت أول دجاجة كانت ذهبية  
بالفعل ، فقد أبصرت الحياة برمتها النور من خلالها !!  
و تذكرنا بقصة **جاك** و **حبات البازلاء السحرية** التي  
قادتة إلى السماء الرحبة حيث يوجد العمالقة مع أوزتهم  
الغريبة التي تبيض بيوضاً ذهبية حرفياً ..

**OBAMA**

**OXY**

**!! OMG**







# مخالطة خريطة الكنز

( وشم السماء = الشالوث المقدس )



انتشرت الشرطة في المنزل الفخم الخاص بالمثل  
الإيطالي الشهير **جيانلوكا كامبيدانو** ( **44** عاماً ) في  
مدينة كالياري الإيطالية و الذي عثر عليه ميتاً في منزله  
في ظروف غامضة، فلا آثار لأي أذى جسدي على  
جثته، بانتظار كشف السموم ثم تشريح الجثة لتأكيد أن  
الوفاة طبيعية أم لا..

جيانلوكا كامبيدانو من أشهر ممثلي إيطاليا في العقدين  
الأخيرين، و قد تجاوزت أعماله منذ عشر سنوات  
أوروبا إلى هوليوود ..

هو يتيم أعزب يقيم لوحده ، كما أنه الممثل الأعلى أجراً  
حالياً و تقدر ثروته بأكثر من **700** مليون دولار، و من  
المعلومات الغريبة عنه أنه يرفض بشكل قاطع وضع  
أمواله في البنوك و يحولها إلى سبائك ذهبية و  
مجوهرات حتى أصبح لديه كنز حقيقي منها و لا أحد  
يعرف بالضبط أين يخفيه ..

و بوفاته المفاجئة الآن فإنه على الأغلب قد أخذ سر  
كنزه معه، فلا أحد من معارفه يعلم شيئاً مهماً عن مكان  
الكنز .. و بالحديث عن ذلك الكنز فجيانلوكا لديه وشم  
كبير يأخذ كامل مساحة ظهره قد وشمه منذ عام  
بالتزامن مع إعلان إسلامه بشكل مفاجئ و يعتقد  
البعض أن الوشم عبارة عن لغز أو شفرة تدل على  
مكان إخفاء جيانلوكا لكنزه ..

و الوشم عبارة عن صورة و رقم و عبارة ..

أما الصورة فتجسد تمثال السيدة مريم العذراء المدعو  
سيدة حريصا أو سيدة لبنان الموجود في بلدة حريصا  
في لبنان على سفح جبال لبنان و المطل على شاطئ  
جونييه الشهير، و الذي أعجب به جيانلوكا للغاية عند  
زيارته للبنان أثناء تصويره لأحد الأفلام ..

أما الرقم فهو عبارة عن **25** و قد وشم تحت الصورة  
تماما ..

و أما العبارة فتقول : ( أجمل شقيقاتها الستة ) و قد  
وشمت في أسفل الظهر تحت الرقم تماما ..



**25**

**أجمل شقيقاتها الستة**

و قد حاول الكثير من الأشخاص المهتمين بكنز جيانلوكا  
و المعجبين به أن يحلوا شفرة الوشم دون جدوى، فكيف  
تكون السيدة العذراء أجمل شقيقاتها الستة و هي بدون

أخوات كما ذكر في الكتب السماوية ؟ و ما معنى الرقم  
**25** أيضاً ..؟ باختصار بقي الوشم منيعاً على التفسير،  
و إن كانت محاولات فك شفرته بلا شك ستزداد بتواتر  
مرعب بعد وفاة الممثل جيانلوكا كامبيدانو الغامضة.

**قبلها بعام :** عاد الشاب الروسي ديمتري (**29** عاماً )  
إلى منزله في ضواحي موسكو متأخراً على الساعة  
الثالثة صباحاً، و في طريق عودته و بينما هو يعبر  
زقاقاً مهجوراً مظلماً ظهر له شخصان يحمل أحدهما  
هراوة و الآخر سلسلة ..

= أعطنا محفظتك حالاً كي تغادر بسلام ..

رد ديمتري عليه بانفعاله المعتاد ..

= و إن لم أفعل أيها الضعيف ؟

نظر أحد الشابين إلى الآخر و تقدم من ديمتري و لكمه  
على وجهه لكمة قوية فسقط على الأرض، لكنه سرعان  
ما وقف مجدداً على قدميه و هاجم الشاب بهراوة،  
وهنا تدخل الشاب الثاني في العراك و انهال الضرب  
على ديمتري من كل جانب فحاول أن يعض الشاب ذو  
الهراوة فصرخ الشاب من الألم و ضربه بهراوته على  
رأسه ضربة قوية سقط ديمتري على إثرها على  
الأرض بلا حراك ، ارتعب الشaban من الحادث و  
غادرا الزقاق على الفور بعد أن أخذوا المال من محفظة

ديمتري ..

استعاد ديمتري وعيه بعد ساعة مع بزوغ شمس النهار،  
وقف مترنحاً و عاد أدراجة إلى منزله و هو يشعر  
بشعور غريب بأن كل شيء من حوله مختلف و بأن  
الأضواء تزعجه للغاية ..

شاهد في طريقه رجلاً يحمل كأساً بلاستيكيّاً، ثيابه غير  
مكوية جيداً و يحمل في يده كتاباً لاحظ اسمه على  
الفور ( كيف تقهر السرطان ) ؟

حلل دماغه على الفور القصة بأن الرجل مشخص حديثاً  
بإصابة بالسرطان و هو لم ينم منذ يومين على الأقل  
بسبب التفكير بمرضه الجديد تبعاً للسواد تحت عينيه و  
ملابسه المجددة، و هو يشرب الكحول صباحاً لينسى  
وضعه الحالي وعائد من عمله الذي هو ذو طبيعة ليلية  
فهو يمشي على مهله و ليس في سباق مع الزمن  
للوصول إلى عمله، إذاً فهو في طريق عودته، و غالباً  
يعمل حارساً لمكان ما لأنه يملك الوقت الكافي لقراءة  
كتابه الذي يحمله في عمله ..

هز ديمتري رأسه برعب، ما الذي يفعله دماغه، إنه  
غير معتاد على مثل هكذا تحليل، ما الذي يحدث له ؟  
وصل إلى منزله و اتجه مباشرةً إلى الستائر، أغلقها  
جميعها و تأكد من هذه العملية خمس مرات، و دهش

من هذا، إنها و بحسب قراءاته أعراض الوسواس  
القهري، فكيف ظهر فجأة ، لابد أن للضربة التي  
تعرض لها على رأسه دوراً في ذلك ؟

كانت والدته لا تزال غارقة في نومها، فدخل غرفته و  
أغلق الباب خلفه و تأكد من قفله عدة مرات أيضاً، ثم  
ارتقى على فراشه .. استيقظت ستيلا والددة ديمتري  
لترى جميع الستائر مغلقة، تعجبت و فتحتها ثم توجهت  
إلى غرفة ديميتري و فتحت الباب فكان مغلقاً على غير  
عادته، طرقت عليه عدة مرات و هي تنادي على ابنها  
تجمد ديمتري في مكانه و هو في حيرة من أمره، هل  
يفتح الباب لأمه و تراه في هذه الحالة أم لا ؟ إنه لا  
يستطيع تجاهل نداءاتها فقد تظن بأن مكروهاً أصابه،  
فكر للحظات ثم قرر فتح الباب و الاستنجاد بها فهو في  
حالة رعب حقيقي من التغير الحاد الذي طرأ على  
شخصيته في شخصيته ..

توجه إلى الباب و فتحه فدخلت أمه لتري ابنها في حالة  
يرثى لها و الدماء تغطي رأسه و ملابسه ..

= يا إلهي، ما الذي حدث لك ؟

= لقد تعرضت للسرقة من قبل شابين في طريق عودتي  
و ضربني أحدهما بالهراوة على رأسي و هرب، فقدت  
الوعي لساعة و عندما صحت كان كل شيء قد تغير  
أماه !



و أجهش ديمتري بالبكاء بخوف، و هو يروي لوالدته  
عن التغير في شخصيته ( الخوف من الضوء و  
أعراض الوسواس القهري الذي ظهرت فجأة و قدرته  
الجديدة على تحليل الأمور بطريقة دقيقة و غريبة للغاية  
) ..

= نظف رأسك و غير ملابسك و هيا بنا إلى المشفى  
مباشرةً، لابد من تصوير رأسك ..

بالفعل قام ديمتري بالاغتسال و تغيير ملابسه و سقطت  
عيناه و هو يرتدي ملابسه على مكعب روبيك الموجود  
على مكتبه و الذي يجهل تماماً طريقة حله رغم  
محاولاته الكثيرة السابقة لفعل ذلك، و تملكته رغبة  
جارفة بمحاولة حله مجدداً، أمسك به و شعر بأصابعه  
تتحرك لوحدها و هي تغير من ترتيب المكعبات و  
خلال ثوان كان المكعب قد حل بالكامل و كل وجه منه  
بلون مختلف عن البقية، و راوده الخوف مجدداً..



في المشفى تبين بعد تصوير رأس ديمتري أنه تعرض  
لارتجاج قوي في الدماغ، و بعد فحص الأطباء له و

شرحه لهم عن التغيرات التي طرأت على شخصيته تم تشخيصه بالإصابة بحالة نادرة للغاية تصيب شخصاً من بين كل مليون شخص تقريباً و تدعى ( متلازمة الموهوب أو سافانت ) و هي غالباً متلازمة خلقية تأتي مع ولادة الشخص و نشوئه و تترافق عادة مع طيف من التوحد في حين ينبغ المريض في أحد مجالات الحياة، و في حالات قليلة للغاية تحدث هذه المتلازمة عند الأشخاص الذين تعرضوا لأذية دماغية أدت إلى دخول مناطق جديدة من الدماغ إلى العمل في حين كانت غير مفعلة سابقاً كما هو حال ديمتري بعد الضربة على رأسه ..

طمأن الأطباء ديمتري و والدته أن أعراض الخوف من الضياء و الوسواس القهري ستتراجع مستقبلاً تدريجياً خاصة مع العلاج النفسي المناسب، و بأن ديمتري أصبح منذ اليوم نابغة جديدة في عالم حل الأحاجي و الشفرات، و عليه أن يطور موهبته لكي يستفيد منها في حياته ..

عاد ديمتري إلى منزله بصحبة والدته و هو يشعر بخوف أقل بعد أن توضحت الصورة لديه خاصة و أن والدته أصبحت على دراية بحالته، لذا ما إن دخلا المنزل حتى أغلقت أمه الستائر كلها و قادتته إلى غرفته ، احتضنته و قالت ..

= نم قليلاً بني، فأنت لم تنم طوال الليل و هذا سيرهق أعصابك و دماغك أكثر ..

بعد تشخيصه بمتلازمة سافانت تغيرت حياة الشاب الروسي ديمتري **180** درجة، أصبح لديه عبقرية من نوع خاص في فك الشفرات و الألغاز، و مع مرور عام من الحادثة تراجعت أعراض الخوف من الضياء و الوسواس القهري كثيراً خاصةً مع جلسات العلاج النفسي المصاحب ..

و في أحد الأيام و بينما هو يقلب صفحات موقع التواصل الاجتماعي على حاسوبه ظهرت له صورة غريبة تحدث إمكانياته الجديدة في فك الشفرات و حل الأحاجي، كانت عبارة عن وشم كبير على ظهر أحد الرجال، و ما كتب تحت الصورة كان تحدياً أكبر بكثير بالنسبة إليه ..

و الصورة هي للممثل الإيطالي الراحل جيانلوكا كامبيدانو و قد كتب تحتها: ( فك الشفرة و اربح كنز جيانلوكا السري مجهول المكان ) .. و روت الصفحة تفاصيل وفاة جيانلوكا الذي تبين لاحقاً أنه مات اغتيالاً بالسيانيد، دون معرفة القاتل و إن كانت الدلائل تشير إلى إحدى منظمات اليمين المتطرف في إيطاليا كردة فعل على إشهار جيانلوكا لإسلامه، و قالت الصفحة أن

الوشم على الأرجح يدل على مكان سري يخفي فيه جيانلوكا ثروته كلها بشكل ذهب و مجوهرات ..

شرع ديمتري على الفور بمحاولة حل الشفرة الجديدة الخاصة بالمثل جيانلوكا ، و كان أول ما بدأ به هو قراءة كل المعلومات الممكنة المتعلقة بشخصية و حياة الممثل جيانلوكا ..

بعد أيام من القراءة التفصيلية عن جيانلوكا و حياته اكتشف ديمتري أن المعلومة الوحيدة الهامة و الغريبة عنه هي إشهاره لإسلامه بشكل مفاجئ، فهل لذلك علاقة بالوشم على ظهره ؟ لكن الوشم هو للعدراء سيدة لبنان و العبارة تحتها ( أجمل شقيقاتها الستة ) تخصها أيضاً على ما يبدو ..

بحث أكثر عن السيدة العدراء عند المسلمين و كانت هنالك معلومات غزيرة عنها حتى أن هنالك سورة في القرآن الكريم كتاب الله عند المسلمين تدعى سورة مريم و جذبت ديمتري هنا معلومة غريبة بأن السور في القرآن لها أرقام كما الآيات فيها، وبدأ عقله يعمل بسرعة الضوء مجدداً، هنالك أرقام في القرآن إذاً و الشفرة تحتوي على رقم ، فما هو الرابط بينهما ؟

بحث أكثر و كان رقم سورة مريم هو **19** ، فسارع على الفور بالبحث عن الآية **25** فيها فكانت ..

( و هزي إليك بجذع النخلة، تساقط عليك رطباً جنياً )

استطاع عقل ديمتري الجديد أن يربط المعلومات ببعضها خاصة إشهار جيانلوكا لإسلامه، إذ لابد من أن يظهر ذلك جلياً في الوشم الذي وشمه بعد الإشهار بفترة قصيرة، و أصبح شبه متأكد بأن الآية هي المقصودة من الرقم **25**، لكن ما المقصود بعبارة ( أجمل شقيقاتها الستة ) هل هي العذراء؟ هذا مستبعد فهي لم يكن لديها أخوات !

بدأ عقله يحلل الأمور بسرعة الضوء و وصل إلى نتيجة وحيدة، إن المقصود بالعبارتين معاً هو مكان جغرافي متخفٍ في المعاني ..

بحث عن أماكن جغرافية تتعلق بالنخيل، فكان أشهر مكان في العالم هو جزيرة النخلة في دبي في الإمارات العربية المتحدة..



بحث أكثر و أكثر عن الإمارات العربية المتحدة حتى

وصل إلى معلومة جعلته يبتسم بانتصار، لقد عثر على ضالته ..

كم كنت عبقرياً جيانلوكا كامبيدانو!!

الإمارات العربية المتحدة عبارة عن سبع إمارات و يصنف المقيمون دبي بأنها أجمل إمارة فيها أي أنها ( أجمل شقيقاتها الستة ) أي أن المقصود بجذع النخلة في الآية الكريمة هو جذع جزيرة النخلة على الأرجح بعد بعض البحث تبين لديمتري أن جيانلوكا امتلك

بالفعل فيلا في جزيرة النخلة في دبي و بالتحديد عند أول الجزيرة أي جذع النخلة و لابد أن البحث هنالك سيؤدي للعثور على الكنز الذي ( سيتساقط رطباً جنياً ) على مكتشف موقعه، قفز من كرسيه فرحاً، إنه قاب قوسين أو أدنى من أن يصبح ثرياً ..

يا إلهي، الأحجية التي سعى لحلها الملايين لفترة طويلة دون جدوى، استغرقت من ديمتري دقائق لا أكثر، ما الذي حدث داخل دماغ هذا الفتى بالضبط ؟!

إذاً أصبح مكان الكنز معروفاً الآن و هو فيلا جيانلوكا في جزيرة النخلة، لكن قبل كل شيء هنالك مشكلة حقيقية، كيف سيتمكن من البحث في تلك الفيلا .. ؟

بحث أكثر عن معلومات متعلقة بها و لحسن حظه وجد أن مالکها الجديد عرضها للبيع مقابل مبلغ ضخم و هو

**25** مليون دولار !! و هذا المبلغ الضخم هو على الأرجح بسبب امتلاكها سابقاً من قبل شخص مشهور للغاية توفي في ظروف غامضة كالممثل جيانلوكا كامبيدانو..

إن الوسيلة الوحيدة للبحث داخل الفيلا هو بشرائها ..  
فكيف سيتمكن من فعل ذلك ؟!

استطاع الوصول إلى المعلومات المتعلقة بصاحب الفيلا و تواصل معه بالإنجليزية عبر رقمه على تطبيق التواصل الاجتماعي، وكان رجلاً إماراتياً يدعى هيثم ..

( مرحباً سيد هيثم، أدعى ديمتري و أنا من روسيا،  
ومهتم بشراء فيلا جزيرة النخلة .. )  
جاءه الرد بعد دقائق ..

( أهلاً سيد ديمتري، ما الذي تحب الاستفهام عنه ؟ )  
( أولاً، هل الفيلا مسكونة ؟ )  
( لا، إنها على حالها كما تركها الممثل الراحل جيانلوكا كامبيدانو.. )

ابتسم ديمتري، فهذه نقطة هامة نحو الأمام ..  
( النقطة الثانية، هنالك موضوع صغير قبل شرائي

للفيلا ..؟)

( بالطبع، ما هو؟)

( أرغب بتجربة الفيلا لليلة واحدة فقط قبل اتخاذ قراري النهائي بشرائها، فهل تمانع ؟ )

( و لماذا ترغب بالقيام بذلك ؟)

( إن مجرد كون الفيلا ملك سابق للمثل الإيطالي الراحل يجعلني أرغب بشرائها بنسبة 90 % لكنني بحاجة لرؤيتها أولاً بعيني على أرض الواقع و تجربة الحياة فيها لليلة لأرى إن كانت تناسبني ، فإن ناسبتني بالفعل سأشتريها على الفور و سأدفع مليون دولار إضافي إلى سعرها )

تأخر الرد قليلاً مما يوحي إلى تفكير السيد هيثم بطلب ديمتري ..

( لا مشكلة أبداً ، وؤكد لك أنها ستنال إعجابك الشديد ، فهي فيلا فخمة تحتوي كل ما تشتهييه.. )

( اتفقنا، غداً مساءً سأصل إلى دبي ، أين التقيك ؟ )

تأخرت الإجابة قليلاً، و قد شعر ديمتري بدهشة السيد هيثم لسرعة الإجراءات ..

( انتظرني عند مدخل جزيرة النخلة على الساعة الثامنة مساءً )



( ممتاز، إذاً موعدنا على الثامنة مساءً و عندما أصل  
هناك سأتصل بك مباشرة على تطبيق التواصل  
الاجتماعي .. )

( على بركة الله .. )

أخذ ديميتري نفساً عميقاً و هو يفكر :

لقد أنجز الجزء الأول من العملية و كسب فرصة  
الانفراد بالفيل لبعض الوقت .. و بقي الجزء الثاني  
بالبحث الدقيق فيها لكشف مكان إخفاء الممثل الفذ  
لثروته .

كان ديميتري يملك بعض المال في حسابه البنكي، لذا  
حجز الكترونيا تذكرة طيران إلى دبي على الساعة  
الثالثة ظهراً، و أخبر والدته بأنه ربح جائزة ضخمة في  
مسابقة لحل الأحاجي و عليه استلامها في دبي ..

في اليوم التالي و على الساعة الثامنة مساءً كان ديميتري  
يقف تحت نخلة كبيرة في مدخل جزيرة النخلة بدبي  
ينتظر السيد هيثم بعد أن أخبره بوصوله و أعطاه  
إحداثياته، و أخذ ينظر حوله بإعجاب من الترتيب و  
النظافة و النظام في كل مكان، وكان برج خليفة ينتصب  
عالياً في سماء دبي بمشهد مهول ..

بعد حوالي نصف ساعة توقفت سيارة على جانب  
الطريق و ترجل منها شاب يرتدي الملابس التقليدية

للشعب الإماراتي ، أخذ ينظر حوله و كأنه يبحث عن  
أحدهم ..



ابتسم له ديميتري بعد أن عرفه و لوح له بيده، ابتسم  
هيثم و توجه نحوه ..

= الحمد لله على سلامتك سيد ديميتري ..

= شكراً سيد هيثم ..

= اصعد إلى السيارة و هيا بنا إلى الفيلا ..

بعد خمس دقائق وقفت السيارة أمام فيلا في أول  
الجزيرة ، فترجل منها الاثنان و تقدما من الباب و  
أخرج السيد هيثم المفتاح وناول له لديميتري ..

= هاك المفتاح افتحها بنفسك ..

فتح ديميتري الباب و دخلا سوياً ..

= تجول في الأرجاء للتأكد من سلامة كل شيء ..

قام الاثنان بجولة في أرجاء الفيلا، كانت تحفة فنية حقيقية من كل النواحي و شعر ديميتري أن مبلغ **25** مليون مناسب تماماً لمثل هكذا منزل فخم..

= هل كل شيء على ما يرام؟؟

= أجل ..

= إذاً أعذرني سيد ديميتري فأنا مرتبط بموعد و عليّ المغادرة، تشرفت بلقائك و معرفتك و أتركك لتجرب الفيلا هذه الليلة و موعدنا غداً صباحاً على الساعة التاسعة ..

= إلى اللقاء سيد هيثم، تشرفت بمعرفتك أيضاً ..

وقف ديميتري وحيداً في صالة الفيلا، و أخذ يفكر بسرعة الضوء .. أين يمكن لشخص مثل جيانلوكا كامبيدانو أن يخبئ كنزه ؟

استرجع المعلومات التي حصل عليها من تحليل الوشم على ظهر الممثل، كانت الآية الكريمة تشير إلى هز جذع نخلة كي يتساقط الكنز رطباً جنيماً ، فهل هنالك في الفيلا مجسم لنخلة مثلاً .. ؟

أخذ يتجول بين الغرف باحثاً عن شيء من هذا القبيل و هو مدهوش بالكامل من الفخامة و الترتيب الهائلين في كل مكان و بكمّ التحف و اللوحات المذهل في المنزل،

و في غرفة المكتبة في الطابق السفلي عثر على ضالته  
، كان هنالك مجسم رخامي لثلاث نخلات متجاورة  
مواجه للمكتبة تماماً فوق المدفأة الحجرية.. اقترب منه  
أخذ يفكر قليلاً .. ( هزي جذع النخلة ) هكذا تقول الآية  
الكريمة ..



أمسك بجذع النخلة الأولى و حاول تحريكه فتحرك معه  
إلى الأمام، انتقل إلى الثاني و حركه إلى الأمام فلم  
يستطع حاول تحريكه إلى الخلف فتحرك معه ثم الثالث  
فتحرك إلى الأمام بدوره، و هنا سمع ديمتري صوتاً  
غريباً كشيء يدور حول محور ثم اهتزت أرضية  
الغرفة و فتح باب سرّي فيها مخفيّ بإتقان فلا أثر له

على الإطلاق ، اقترب ديمتري من الباب فوجد درجاً يتلوى إلى الأسفل ، لم يتردد و نزل عليه حتى بلغ غرفة صغيرة الحجم نسبياً تتوسطها خزانة ضخمة قليلاً ، اقترب ديمتري من الخزانة و قلبه ينبض بشدة و حماسه في الذروة، كان هنالك رمز إدخال مؤلف من أربعة أرقام، فكر قليلاً ثم ابتسم، أدخل الرقم الأول **1** ثم **9** ثم **2** ثم **5** إنه رقم سورة مريم في القرآن الكريم و رقم الآية المفضلة فيها عند الممثل الراحل جيانلوكا كامبيدانو..

أصدرت الخزانة تكة و فتح بابها فلمع الذهب و المجوهرات في الظلام على ضوء ساعة ديميتري إضافةً إلى رزم مال نقدي من ورقة العشرة آلاف دولار، كانت هنالك ثروة حقيقية تقدر بالملايين في الخزانة تساقطت على حياته رطباً جنياً .. !!

ابتسم ديميتري بانتصار، و لمس رأسه مكان الضربة التي تعرض لها منذ عام، لقد كان ثمن تلك الضربة الملايين، و فتحت له الباب نحو حياة جديدة .. اقتطع **26** مليون دولار من مال الخزانة كثمن للفيلا التي ستصبح غداً صباحاً بكنزها ملكاً رسمياً له و خرج من الغرفة السرية ..

\*\*\*\*\*

في مغالطتنا الجديدة هذه عزمت عزيزي القارئ أن  
أغير طريقة السرد قليلاً مجدداً فأقص عليك هذه  
لقصة القصيرة التي ابتدعتها و ذات العلاقة الوثيقة  
بجوهر مغالطتنا من باب المتعة أولاً و التي كان وشم  
الممثل الإيطالي فيها عبارة عن خريطة كنز تمكن  
الشاب الروسي من فك شفرتها فقادته إلى كنز حقيقي  
يقدر بالملايين ، و مغالطتنا هذه ( **خريطة الكنز** )  
تتناول كما هو واضح من اسمها موضوع الكنوز  
المخفية التي إن عثر الإنسان على خريطتها تغيرت  
حياته جذرياً و بغمضة عين.. أما سؤال مغالطتنا  
الجوهري المعتاد فهو:

( **هل اكتشاف الكنوز في الحياة هو أمر مقتصر على**

**بعض البشر المحظوظين** ، أم أن هذه الفرضية

**مغالطة و هناك كنوز تنتظر الجميع بلا**

**استثناء؟ ! )**

و جوابنا الوجيز المبدئي الذي سيفاجئ و يفأئل كثيرين  
على ما أظن هو :

( **كل إنسان سيأتي إلى هذه الأرض هو شخص**

**محظوظ للغاية و بانتظاره كنز هائل لا يقدر**

## بثمن بعد سنوات من ولادته بلا أدنى شك (

ربما يشكك كثيرون بهذا الادعاء الغريب ، فكثيرون أتوا إلى الحياة و غادروها فقراء كما نعلم ، فعن أي كنز أتحدث !؟ هل هو كنز معنوي كالعادة لإسكات الفقراء و دفعهم إلى الرضا بواقعهم المادي كما يقول البعض افتراءً على قوة الأمور المعنوية في الحياة ؟ أبداً عزيزي القارئ ، اطمئن فهي كنوز مادية حقيقية ستحيل حياتك إلى جنان حرقياً ..

كيف ذلك ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه خلال الصفحات القليلة التالية و ذلك بالتطرق إلى نقطتين رئيسيتين تباعاً: مفهوم الكنز أولاً و قصة كذبة الملاك الصادقة ثانياً..

فهيا بنا نبحر في محيط مغالطتنا عزيزي القارئ لنصل إلى جزيرة الكنز الحقيقية فأثبت لك أنك على موعد في مستقبلك مع كنوز فيها لا تقدر بثمن ..

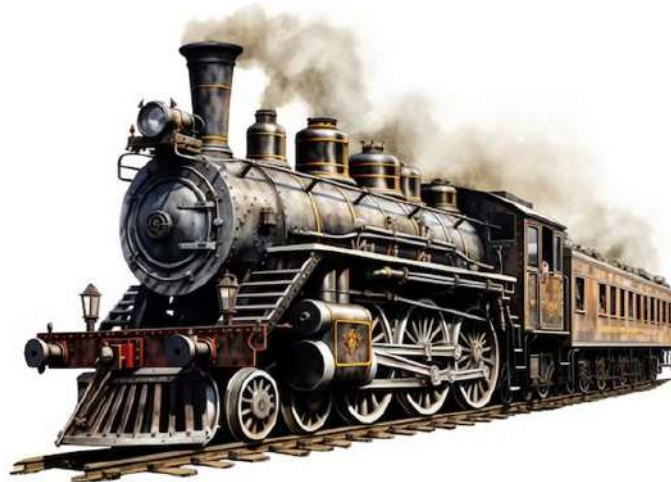
✿ **مفهوم الكنز :** و هذا بدوره ينطوي على شقين:

■ **تعريف الكنز :** الكنز مفهوم بسيط و شائع يعرفه الجميع و يداعب عقول و أحلام المليارات منهم خلال حياتهم ، و يمكن اختزاله بالقول ( هو ثروة طارئة يعثر عليها الإنسان عن طريق الصدفة ) كالفلح الذي

يحرث أرضه للزراعة فيعثر على جرار مليئة بالذهب ،  
أو الشخص الذي يعثر على خريطة كنز فيتبع مسارها  
ليعثر على صندوق كنز مخبأ في باطن الأرض على  
إحدى الجزر أو يسحب ورقة يانصيب فتقوده إلى  
الجائزة الكبرى و غيرها .. و بعيداً قليلاً عن جوهر  
مغالطتنا و قبل الخوض في تفاصيلها و لأنني أعلم يقيناً  
عزيزي القارئ أن قصة الكنوز المخفية تثير فضولك و  
حماسك منذ نعومة أظفارك ، سنتطرق من باب المعرفة  
و المتعة و باختصار إلى أشهر 5 كنوز مفقودة في  
العالم و التي لا يزال مكانها مجهولاً حتى اليوم بانتظار  
المحظوظ الذي سيعثر عليها :

### ● قطار الذهب النازي :

وهو قطار مليء بثروات هائلة من الذهب والكنوز تم  
إخفاؤه في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية،  
و غاب عن الأنظار بعد ذلك، ويُعتقد أن القطار مخفي  
في شبكة من الأنفاق السرية في عمق جبال أول  
البولندية.





## ● كنز ليما :

في القرن **16** حكمت إسبانيا مدينة ليما الموجودة في البيرو، وعلى مدى القرون الأربعة التي تلت تلك الحقبة، جمع الإسبان ثروة هائلة احتفظوا بها هناك حتى عام **1820** ، لكن ثورة اندلعت ضد الإسبان دفعتهم للفرار من البيرو فنقلوا تلك الكنوز المقدر قيمتها بين **12 و 60** مليون دولار إلى المكسيك.

وكان الكابتن **ويليام طومسون** مسؤولاً عن نقل هذه الثروات على متن سفينة ( **مريم العريزة** ) ، لكن الطمع تغلب عليه فاغتال برفقة رجاله بقية الحراس قبل الإبحار إلى **جزيرة كوكوس**، حيث يزعم أنهم دفنوا الكنز هناك ، اختفى طومسون بعدها و بقي مكان كنزه مجهولاً حتى اليوم ..



## ● كنز القرصان الشهير بلاكبيرد :

فبينما يعتقد البعض أن كل الثروات التي نهبها بلاكبيرد خلال حياته قد اكتُشفت بعد وقتٍ قصير من وفاته، يؤكد آخرون أن كنزه الحقيقي لم يُعثر عليه بعد ، فمنذ العثور على حطام السفينة ( **انتقام الملكة آن** ) قبالة سواحل كارولينا الشمالية عام **1966** و علماء الآثار و الباحثون عن الكنوز يجوبون الموقع أملاً في العثور على ثروة القرصان ..



## ● غرفة الكهرمان :

يطلق عليها البعض ( ثامن عجائب العالم ) ، و تعود إلى عام **1701** عندما أمر ملك بروسيا فريدريك الأول ببناء غرفة فاخرة في قصره على طراز فريد ،

فصممها النحات الألماني أندرياس شلوتر و بناها  
حرفي دانماركي يدعى جوتفريد ولفرام ، وبُنيت الغرفة  
من أرضيتها حتى سقفها بألواح الكهرمان، و كانت  
مرصعة بالذهب والأحجار الكريمة، لكن محتوياتها  
فُقدت في زمن ما خلال الحرب العالمية الثانية و لا  
يزال مكانها مجهولاً حتى اليوم ..



### ● ألماسة فلورنسا :

إحدى أثنى الماسات في التاريخ ، ويُقدر حجمها بنحو  
**137** قيراطاً، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام  
**1918** وزوال الإمبراطورية النمساوية المجرية

اصطحبت العائلة المالكة تلك الماسة إلى المنفى في  
سويسرا، و يزعم البعض أنه في عام **1921** سرق أحد  
الأشخاص المقربين من العائلة الماسة مع بعض  
الأحجار الكريمة الأخرى من التاج النمساوي وأرسلها  
إلى أمريكا الجنوبية، وما زالت مفقودة حتى الآن..



## ■ أنواع الكنوز : للكنوز في الحياة نوعان أساسيان :

- كنوز مادية : من مال ، مجوهرات ، ذهب .. إلخ  
كحال الكنوز التي تطرقنا إليها منذ قليل و التي بلا شك  
قد تغير حياة الإنسان الذي يكتشفها جذرياً ليتخلص من  
الفقر و الحاجة و ينتقل إلى حياة النعيم ..
- كنوز معنوية : و هي تتمثل بثالث مقدس لا مثيل له  
و لا غنى عنه أو بعده و يشمل :

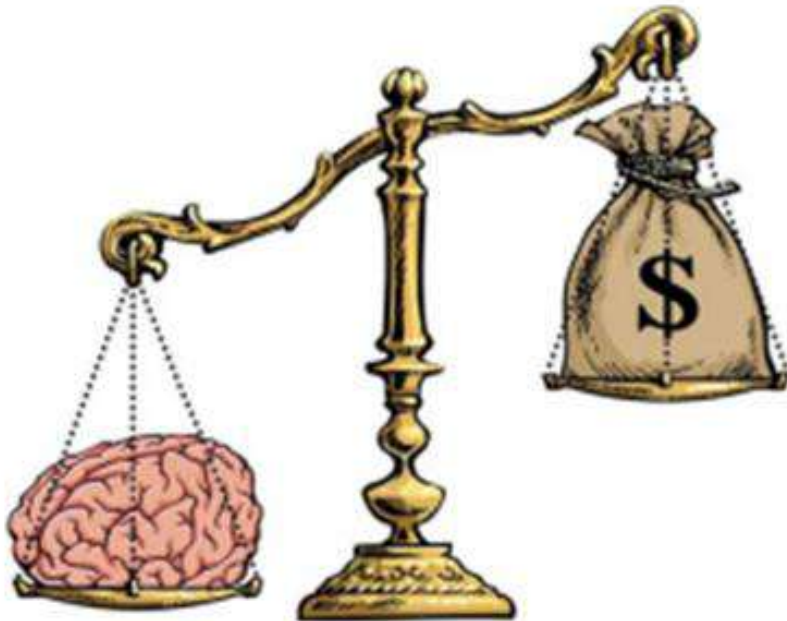
### ( الأخلاق و الإيمان و المعرفة )

و هو كنز لا يقدر بثمن لأنه لا يبني إنساناً عظيماً بحق

فحسب ، بل هو مفتاح لكنوز مادية كبرى في حياته  
أيضاً ، و هذا ليس الكنز العظيم المادي الذي زعمت  
بأنّ جميع البشر سيعثرون عليه منذ قليل ، لكنه بلا شك  
سيساعدهم في الوصول إليه لاحقاً ، فعلى خلاف ما  
يقول البعض بأن هذا الثالوث لا يطعم الخبز فإنّ ذلك  
غير صحيح على الإطلاق لعدة أسباب أهمها :

- ① **الثري مادياً إن أفلس ضاع إلى غير رجعة** أما من  
يتحلى بهذا الثالوث فإن أفلس ساعده الثالوث نفسه على  
النهوض على قدميه مجدداً ، فإن أدبرت الحياة بوجهها  
عنه و أفلس تمنحه الأخلاق الصبر و الإيمان التسليم و  
المعرفة الفرص الجديدة ، أما من لا يمتلك هذا الثالوث  
فهو فاقد لكل هذا و إن أفلس انتهى رسمياً بغير رجعة ..
- ② **من جهة أخرى و كما يقول المثل :**

**( درهم مال يحتاج قنطار عقل )**





فما فائدة أن تمتلك كنوزاً مادية هائلة و أنت لا تملك العقل و الوعي الكافيين لإدارتها؟! ستبدها و تفلس بأسرع وقت ، و هذا ما حدث فعلياً حول العالم مع أشخاص كثر ربحوا الملايين باليانصيب لكنهم خسروها كلها بعد فترة قصيرة بسوء الإدارة و التدبير

**③ قوة المعرفة :** فمعلومة وحيدة قد تعثر عليها بقراءتك قد تفتح أمامك أبواباً للثراء ، فقد توحى إليك باكتشاف أو اختراع أو موضوع رواية أو تصميم بناء و غيرها .. أو على أقل تقدير تحل مشاكل نفسية أو شخصية معقدة في حياتك و تجعل منك أقوى و أكثر تحكماً بنفسك و حياتك، الأمر الذي يساعدك لاحقاً على الثراء ..

**④ قوة الأخلاق و الإيمان :** و هذان كنزان عظيمان لا تستهن بهما على الإطلاق ، فهما من جهة أسلحتك التي ستواجه بها مصاعب و مصائب الحياة الدنيا متقلبة المزاج و الظروف ، كما أنهما من جهة ثانية الوسيلة الأولى و الأخيرة كي تجنب نفسك العودة إلى الحياة ثانية بعد الموت عبر دورة جديدة للتقمص ، بل تسمو بروحك مباشرةً إلى جنان الله حيث الكنوز المادية و المعنوية التي لا توصف بكلام و لا تحاط بعقل ، أما من غادر الحياة بلا أخلاق و بلا إيمان فلا شك أنه سيعود إليها ثانيةً و ربما على هيئة أدنى أو بظروف أسوأ .. فماذا ستفيدك كنوزك المادية التي جمعتها في حياتك

الأولى عندها؟! و لنا في المصير النهائي لأثرياء  
التاريخ عبرة من قارون إلى أوناسيس إلى عدنان  
خاشقجي و غيرهم ..

❖ **قصة كذبة الملاك الصادقة** : و هي قصة

افتراضية تجعلنا نرى الحياة من منظور مختلف و  
زاوية أخرى و ستدهشك على بساطتها بلا شك ..



و مضمونها كالتالي :

(( يميل الإنسان بطبيعته البشرية منذ طفولته إلى  
الإيمان بقناعة تامة زائفة أنه سيشيخ و يعمر ليعيش  
حياةً طويلة رغم أن ذلك قد لا يحدث ، فحياته قد تنتهي  
طفلاً أو شاباً أو كهلاً ، بل قلة من البشر يعمرّون على  
أرض الواقع .. و لنفترض هنا أن ملاكاً نزل عليك من  
السماء في مراقبتك و أخبرك بأنك ستعثر على كنز من

المجوهرات عندما تبلغ سنّ الخمسين من عمرك  
سيجعلك أثرى الأثرياء و يحيل حياتك جنة ، فكيف  
ستتعامل مع حياتك القادمة حتى تبلغ سن الخمسين ؟!  
بلا أدنى شك ستؤجل كل أحلامك إلى بعد هذا السنّ  
فتزهد بالمال و الثراء مبدئياً فأنت على موعد معهما  
لاحقاً بكل تأكيد ، و تقتنع بحياتك الراهنة ، كما تطمئن  
لمستقبلك حتى شيخوختك ، بل ستنشغل في شبابك  
بأمور معنوية كالثالث المقدس الذي تحدثنا عنه  
( الأخلاق و الإيمان و المعرفة ) ، لأن أمامك متسع من  
الوقت للاستمتاع بالأمور المادية بعد بلوغك سنّ  
الخمسين كونك تؤمن بأنك ستعمّر و تشيخ ..

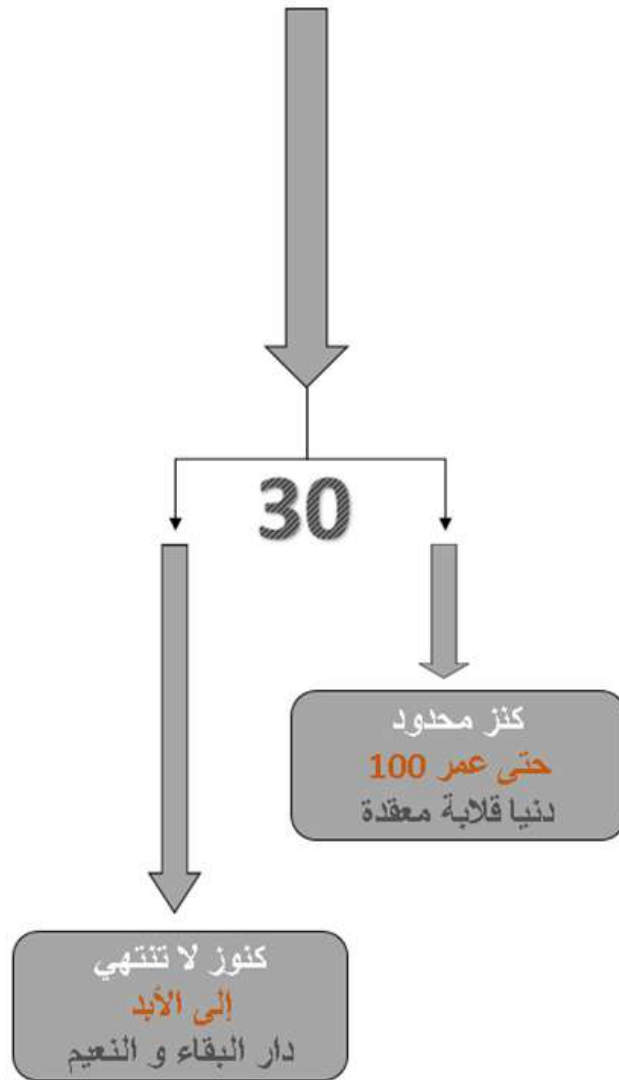
هنا تأتي الفكرة الرئيسية في قصتنا و مغالطتنا ككل و  
مربط الفرس فيهما ، فتخيّل أنك توفيت عند بلوغك سنّ  
الخمسين بدلاً من عثورك على الكنز الموعود ، هل  
ملاك السماء في هذه الحالة خدعك و كذب عليك  
بوعوده هذه ؟

إطلاقاً ، فأنت بحياتك السابقة القويمة و الرضية و  
القنوعة و الإيجابية ستسمو بروحك بعد الموت إلى  
جنان الله ، و جميعنا يعي تماماً ماذا تعني هذه الجنان ،  
حيث تغدو كنوز التاريخ كلها مجتمعة بالنسبة لها كذرة  
في فضاء الكون .. و للإنسان الصالح هنالك عطاء غير  
محدود أو منتهٍ و إلى الأبد .. بل الحقيقة أنّ الملاك إن



كذب عليك بشيء ، فبأن الكنوز التي كانت تنتظر ك عند  
سن الخمسين أكبر بكثير و كثير مما وعدك !! فهو لم  
يكذب عليك على الإطلاق بل كانت كذبة صادقة تماماً و  
الاختلاف الوحيد أنك عثرت على كنزك في مكان لم  
تكن تتوقعه على الإطلاق ، مكان خارج حدود هذا  
الكون ، و لا تنسَ أبداً بأنّ الناس عبر التاريخ قطعوا  
قارات كاملة وراء كنوز الأرض **غير المضمونة** بلا  
تذمر و بحماس كبير ، فكيف يتذمرون من الانتقال  
الآني من دار الدنيا إلى دار الآخرة بلا جهد أو تكاليف  
لبلوغ كنوز حقيقية **مضمونة** لا توصف بكلام ؟! ))  
و ما ينطبق على قصتك الافتراضية هذه مع الملاك  
ينطبق على جميع البشر في الحياة ، فقد وعدهم الله  
عبر أنبيائه بأن من يشغل حياته في الدنيا في تطوير  
الثالوث المقدس السابق فإن جنانه الرحبة بما فيها  
تنتظره بعد الموت .. و الله حقيقة لا تقبل الشك و جنانه  
حقيقة أخرى كما وعدنا .. فلماذا يرضى الإنسان بوعده  
ملاك له بأنه سيعثر على كنز سيجعله ثرياً في عمر  
متقدم و ينتظر ذلك بقناعة و تسليم و اهتمام بالثالوث  
المقدس ، و لا يرضى بوعده الله له بأنه سيحصل على  
كنوز لا توصف في نفس العمر تماماً لكن بأن يحلّ أجله  
و ينتقل إلى الجنان ، فيعيش حياته برضا و قناعة و  
تسليم أيضاً و ينشغل بتطوير هذا الثالوث ريثما يحين  
أجله هذا و يعثر على كنوز السماء .. ؟!

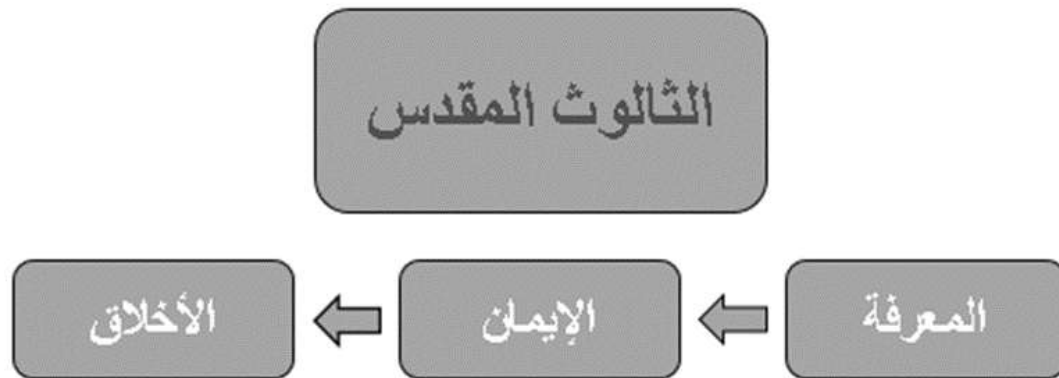
فربما كتب الله لك أن تموت بعمر الثلاثين مثلاً ، و  
مغادرتك إلى الجنان عندها أعظم بكثير مما لو  
استمررت على قيد الحياة و عثرت على كنز مادي  
محدود بعمر الثلاثين نفسه ثم استمتعت به حتى عمر  
المئة افتراضياً علماً أن السعادة الصرفة في الحياة الدنيا  
سراب لن يتحقق و لو امتلكت كنوز الأرض قاطبة..



و هذه مفارقة عجيبة أراها عند الأغلبية الساحقة من  
البشر ، و إن فكرت بها قليلاً عزيزي القارئ ستجدها  
شائعة و غير منطقية و مدهشة للغاية !! إذ بالفعل كل

إنسان يأتي على هذه الحياة سيعثر على كنز حقيقي في فترة معينة من حياته و هي بالتحديد ( اليوم الذي سيموت فيه ) فلماذا نرفض انتظار هذا اليوم و ذاك الكنز بقناعة و رضا و تسليم فنؤجل أحلامنا كلها إلى ما بعد هذا السنّ لكن لنحققها كلها بأفضل صورة ممكنة في مكان آخر أجمل بكثير؟! في حين نقبل بانتظار ذلك اليوم مقابل كنوز أقل بكثير إن كنا سنعمّر كثيراً بعده؟! و ما الفارق بين الحالتين بالأساس سوى **الاختلاف الهائل بين قيمة الكنزين و طبيعة المكانين ( دار الفناء القلابة و دار البقاء الأبدية )؟!**

فكّر بها قليلاً عزيزي القارئ ، ستجد أن السبب الوحيد لهذه المفارقة و المغالطة هو ضعف إيمان البشر بالله و بالحياة بعد الموت ، و هنا يعود الثالوث المقدس ليثبت أهميته العظيمة في حياتنا فتمنحنا المعرفة الإيمان و يمنحنا الإيمان القناعة بقسمة الله و انتظار كنوز السماء بعد انقضاء أجلنا فنعيش حياتنا بأخلاق رفيعة ..



و يمكننا تلخيص كل ما سبق بأنّ السماء وشتت على

جسدها خريطة كنز مخبأ فيها كما فعل الممثل جيالوكا  
كامبيدانو بالضبط ، **كنز لا يقدر بثمن و لا يوصف**  
**بكلام و لا يحاط بعقل** .. أما فك شفرة هذه الخريطة  
فيكون بتطوير الثالوث المقدس في حياتنا ( الأخلاق و  
الإيمان و المعرفة ) الكفيل بمنحنا هذا الكنز بعد سنوات  
محددة من عمرنا عندما يحين أجلنا فنغادر الدنيا الفانية  
مرة واحدة و إلى الأبد إلى جنان السماء الرحبة حيث  
تنتظرنا الكنوز العظيمة الموعودة لنتمتع بها إلى ما لا  
نهاية ، و جلّ ما تطلبه السماء منا هو الصبر و الانتظار  
قليلاً لبضعة سنوات لا أكثر .. فما عليك عزيزي  
القارئ سوى فك شفرة هذا الوشم بالالتزام بالثالوث  
المقدس كما ذكرنا و سيكون قدرك كالشباب الروسي  
الموهوب و المحظوظ ديمتري فتعثر على كنز ضخم  
يحيل حياتك جناناً حرفياً !!!

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( **خريطة الكنز** ) ،  
من الأنسب بعد الآن ألا نقول :  
= يا ليتني أعثر على خريطة تقودني إلى كنز عظيم  
يغير حياتي جذرياً نحو الأفضل ..  
بل أن نقول :

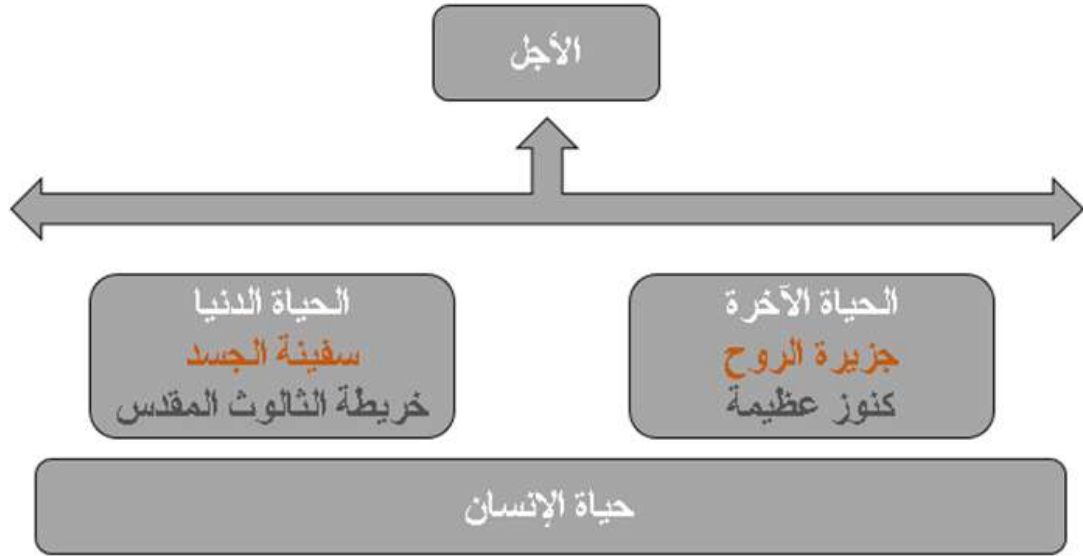
= لكل إنسان في هذه الحياة كنوز عظيمة تنتظره في سنّ معين من حياته بلا أدنى شك ، وذلك عندما يأتي أجله الذي قد يكون أقرب كثيراً مما يتخيل ، أما خريطة هذا الكنز فموشومة على جسد السماء و تقول لك :

( اتبع الثالوث المقدس و هذا أكثر من كافٍ .. لتغادر الحياة مرة واحدة و إلى الأبد و تعثر على كنزك الموعود في الجنان كما وعدتك .. )

لا يمكننا فهم الحياة الدنيا بدقة و عدل إن لم نربطها بالحياة الآخرة كتنمة طبيعية و منطقية لها .. فإن اعتبرنا **حياة الإنسان في داري الفناء و البقاء جزءاً واحداً لا يتجزأ** ، فعندها سندرك جيداً أنه في نقطة معينة من هذه الحياة سيعثر كل إنسان بلا استثناء بالفعل على كنوز عظيمة لا تقدر بثمن ، لا توصف بكلام و لا تحاط بعقل كما وعدتك في مستهل مغالطتنا و هذه حقيقة ثابتة لا تقبك الشك أبداً و علينا التعامل معها كواقع لا كاحتمال بالإيمان و اليقين بوجود الله و حقيقة جنانه و عندها سيتغير كل شيء و تتغير نظرتنا إلى الحياة جذرياً .. أما خريطة الكنوز هذه فبيدنا جميعاً ألا و هي :

( الالتزام بالثالوث المقدس : الأخلاق و الإيمان و المعرفة ) ، و كلّ ما علينا هو تتبع هذه الخريطة في رحلة حياتنا على هذه الأرض لبضعة سنوات لا أكثر كمغامرة فريدة و ممتعة و شيقة نمخر فيها عباب محيط

الحياة الدنيا بسفينتنا الخاصة حتى نبلغ جزيرة الكنز  
( الحياة الآخرة ) حيث ينتظرنا كنزنا العظيم المدفون  
فيها كما وعدتنا الخريطة بالضبط ..



و في النهاية أتركك عزيزي القارئ مع هذه المقولة  
العظيمة لرسول المحبة العظيم ( المسيح ) التي تتقاطع  
مع جوهر مغالطتنا على نحوٍ رائع و مثاليّ :

**(( لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسدها**

**السوس و الصدأ ، و حيث ينقب السارقون و**

**يسرقون ، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا**

**يفسدها سوس أو صدأ ، و لا سارقون ينقبون و**

**يسرقون ))**



مخالطة الفرقة الناجية

( عليها من كل زوج )





= اليهودية هي الدين الصحيح .. فنحن شعب الله المختار ..

= بل المسيحية هي دين المحبة و ذات الانتشار الأوسع في العالم مما يدل على أن الله اختارها لتتسبّد الأديان ..

= لا هذا و لا ذاك .. الإسلام هو دين الحق الوحيد ..  
فمحمد خاتم الأنبياء و هذا يفترض بالضرورة و المنطق أن دينه هو الأشمل و الأحسن ..

= لا أعرف عما تتخاصمون .. و سجلكم التاريخي يعجّ بالحروب الدموية لنشر دينكم .. البوذية هي الحل و هي الدين القويم الذي لم يسفك قطرة دم واحدة ..



\*\*\*\*\*

في هذا الحوار الدائر بين رجال دين من الأديان الأربعة الكبرى في العالم ، نجد أنّ كلاً منهم يحاول جاهداً شدّ الحبل إلى جهته و إثبات أن دينه الذي يتبعه هو الدين الأفضل و المنتقى من قبل الله ، و ما يعقب ذلك من أن أتباع هذا الدين هم وحدهم من تليق الجنة به في حين يتعذّب الباقي في لهيب الجحيم إلى أبد الأبد .. هذا هو بالضبط جوهر مغالطتنا الجديدة .. مغالطة ( الفرقة

**الناجية )** المستوحاة من تفسير بعض رجال الدين لحديث منسوب إلى الرسول محمد بعنوان مشابه ( الفرقة الناجية ) و بالطبع الحديث مختلف على صحته و على تفسيره إن كان صحيحاً ( على خلاف القرآن الذي يختلف المسلمون على تفسيره فقط ) و يقول الحديث :

**(( افتقرت اليهود على 71 فرقة، وافتقرت النصارى**

**على 72 فرقة، و ستفترق هذه الأمة على 73 فرقة**

**كلها في النار إلا واحدة ))**

ليولد من رحم هذا الحديث الخطير السؤال الجوهرى و الهام في مغالطتنا التالية من هذا الكتاب:

**(( هل حقاً من بين جميع أديان و طوائف العالم**

**هنالك فرقة وحيدة ناجية من النار خلقت**

**الجنة لأجلها، و الباقي يساقون إلى جهنم**

**للأبد ؟ ))**

و كجواب بسيط و وجيز كالعادة و مشتقّ من القرآن  
نفسه أي كلام الله تعالى المباشر بالنسبة للمسلمين  
أنفسهم نذكر الآية المذهلة التالية :

**(( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ))**

نسنده و ندعمه مباشرةً بحديث شريف آخر و بنفس  
الجوهر و المضمون :

**(( لا فضل لعربيّ على أعجمي و لا لأبيض على**

**أسود إلا بتقوى الله و العمل الصالح ))**

فالأية والحديث على نحوٍ جليّ و واضح يضعان  
**التقوى و العمل الصالح** كمعيار وحيد فقط للأفضلية

عند الله ، و للمكانة المميزة في ملكوته .. ليس اسم  
الدين أو الطائفة أو الشعائر أو الزيّ أو بيت العبادة أو  
أي شيء آخر .. و هذا ما يتماشى في الحقيقة مع فطرة  
العقل البشري و المنطق السويّ السليم .. فالدين معاملة

بالمقام الأول و المسلم من سلم الناس من لسانه و يده ..

**فالفكر و القول و العمل الصالح هم سفينة النجاة**

**الوحيدة للإنسان من لهيب جهنم ، و في سفينة**

النبي نوح خير مثال على ذلك عندما نقل فيها زوجاً من  
جميع الكائنات ..



و في ذلك كناية للبشر عن أن سفينة النجاة من فيضان  
الدنيا الاختباري تحمل من جميع الأديان و الطوائف  
قاطبةً بمن فيهم الملحدون أنفسهم ممن صح فكره و قوله  
و عمله ، فإله تعالى غني عن إيماننا به و جلّ ما يريده  
منا هو صلاح هذا **الثالوث المقدس** في حياتنا ( **الفكر**

**و القول و العمل** ) ، أما الباقي فهو تحصيل حاصل

بشهادة دامغة من القرآن الكريم و الحديث الشريف .. و  
ليس الانتماء لدين محدد من يقرر ذلك أو يشفع للإنسان

، فابن النبي نوح نفسه لم يشفع له انتماؤه لأبيه من الغرق في الطوفان فما قولك بالانتماء إلى طائفة معينة فحسب كمعيار للنجاة .. و هذه بحد ذاتها كناية أخرى لأولي الألباب أن المعيار الذهبي الوحيد هو صلاح الإنسان و ليس انتماؤه لأي شيء آخر ..

كل ذلك يقودنا إلى احتمالين لا غير لحديث الفرقة الناجية ، إما أنه ملفق و منسوب كذباً إلى الرسول لغايات معينة ، أو أنه مفسر بطريقة خاطئة و قُصد منه شيء آخر .. فكلام الرسول ( الحديث ) لا يتعارض مع كلام الله الذي أرسله ( القرآن ) بل الأول هو شارح و داعم للثاني بالضرورة فالنور الإلهي الذي يعبر موشور الحياة كما الضوء العادي الذي يتشعب إلى ألوان عديدة زاهية ، فإنه يتشعب إلى أديان و طوائف مختلفة لكنها جميعاً تعود في أصلها إلى نور الإلهي ذاته و لا أفضلية للون على آخر إلا بالتزامه بالطبيعة المقدسة الصالحة و الخير للنور الإلهي ..



و من شدّ عن هذه الحقيقة العلمية الروحية إلى اللون  
الأسود ( الخطايا و الموبقات ) تاه في غياهب ظلمات  
ذلك اللون عن نور الله فطاله العذاب في الدنيا و  
الآخرة ..

أو يمكننا القول ببساطة أنّ الجنة غرفة لها عدة أبواب و  
يمكنك دخولها من أي باب تشاء لكن بشرط أن تملك  
مفتاح هذا الباب ، و مفتاح أبواب الجنة هو الثالوث  
الصالح السابق لا غير .. لذا ليس بغريب أن نجد أنّ  
أحد أسماء الجنة هو :

( **الغرفة** ) كما قال تعالى :

(( **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا و يلقون فيها**

**تحيةً و سلاماً** ))

و سنقوم الآن بمقاربة مغالطتنا بشكل أعمق عبر تحليل  
المسببات القابعة خلفها و التي تتوزع على النقاط  
التالية :

✽ **السبب الأول** : و هو الغالب و الأهم ، يشتمل على

**الجهل** .. فالناس الذين لا يستخدمون عقولهم لتمحيص

أي شيء ديني يسمعون ثم يطابقونه مع كلام القرآن و  
المنطق العقلي الفطري السليم ، يتلقون أمثال حديث

الفرقة الناجية ككلام منزل و مسلم به دون تفكير .. و  
في مقولة الرئيس الأمريكي أبرهام لينكولن ما يوضح  
ذلك بأبهى صورة :

**(( الجهل يجعل الإنسان يصدق كل ما يسمع دون**

**التحقق، بينما المعرفة تعلمه أن يكون منقبا**

**ومفحصا للحقائق ))**



و هنا تقوم سياسة القطيع بعملها المعهود ليقولوا :  
**( هذا ما وجدنا عليه آباءنا ) فتوارث التفسير يمنحه**  
**شرعية من وجهة نظرهم على نحو غير منطقي البتة ..**  
**و للأسف الخروج عن هذا القطيع لا يتطلب جهداً عقلياً**  
**و نفسياً هائلاً فحسب بل تترتب عليه مخاطر كبيرة**



بانقلاب القطيع على من يحاول الخروج منه و إيذائه  
قولاً ثم فعلاً و ربما انتهى بهم المطاف إلى درجة القتل  
لإسكاته بحيث يمنحون أنفسهم سلطة الله بتقييم الناس و  
تحديد صوابية أفكارهم أو أقوالهم أو أفعالهم و أخيراً  
انتمائهم ثم محاسبتهم انتهاءً بإنهاء حياتهم كجريمة لا  
تعلو عليها أي جريمة أخرى في الحياة !!

### ✽ **السبب الثاني : التعصب الأعمى** للدين أو

الطائفة ، وهو ذو علاقة وثيقة بالسبب السابق  
( الجهل ) كما أوجز المفكر الأمريكي مالكوم إكس  
بإبداع :

**( الجهل يؤدي إلى الخوف والتعصب ، بينما**

**المعرفة و الثقافة تزيدان الفهم والاحترام**

**للآخرين )**

و التعصّب لا يمت للدين بصلة فهو لا يختلف عن  
تعصّب الجاهلية بشيء .. إذ أنه عبارة عن انتماء لا  
واع مفرط شبيه بأي انتماء متشدد آخر للقبيلة أو المدينة  
أو الدولة .. و لا أخطر من التعصب على البشرية و  
على غاية الله من خلقها ، فالمتعصب شخص غير  
عقلاني من الصعب إقناعه بالحجة و البرهان و لو كان  
ذلك كلام الله نفسه كما قال الطبيب و الكاتب الأمريكي

أوليفر هولمز :

(( عقل المتعصب يشبه بؤبؤ العين، كلما زاد الضوء

المسلط عليه زاد انكماشه ))

بمعنى أنك كلما قدمت للمتعصب أدلة علمية عقلانية أكثر تفضح خطأ تفكيره و منطقته الأعوج ، زاد تعصبه أكثر و أصبح أكثر شراسةً ، هجوماً و خطراً ، فأوصد الأقفال على دماغه أكثر كي يمنع تسرب نور العلم و المنطق السليم إليه تماماً كما تتقبّض حدقة العين بتسليط الضوء عليها ..



و التعصّب بالتحليل النفسي هو منعكس غريزي غير عقلائي عند الإنسان للأشخاص أو الفكر أو المكان الذي ينتمي إليهم يضمن له الحماية الجماعية و الأمان النفسي الفردي و يحتاج بدوره لاستخدام العقل بطريقة ممنهجة و منطقية للتخلص منه و التحرر من قيوده إلى عالم

الحياد و التجرد العلمي المقدس بالنسبة لله و أنبيائه  
الذين أكدوا عليه في جميع كتبهم  
السماوية ، ومثال ذلك قول الله تعالى :

**(( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض جميعاً \* ))**

**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ((**

و قوله تعالى :

**(( فمن شاء فليؤمن و من شاء فلكفر ))**

و قوله تعالى :

**(( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ))**

و هذه الآيات الثلاثة خير دليل دامغ على أنّ الله لم  
يمنح لأي فرد أو جهة شرعية كي تجبر الناس على  
الإيمان بدينها فما بالك بتكفيرهم ثم محاسبتهم ، قتلهم و  
إرسالهم بقرار منهم إلى جحيم مفترض ادعوا لأنفسهم  
تحديد مقاييسه و معايير الدخول إليه أو المقابل من ذلك  
منح الناس تذاكر مجانية إلى الجنة لمجرد الانتماء إلى  
فرقة معينة بغضّ النظر عن سلوكهم .. فإله يأمرنا  
بالحياد فيما يتعلّق بمعتقدات الآخرين و منحهم حرية  
عدم الإيمان لو أرادوا ، و هو وحده من يقرر كيف

يتعامل معهم أو يهديهم ..

كيف بعد كل ذلك يحتكر أي دين الجنة لنفسه و الله لم يمنحه أي شرعية بتقييم الناس دينياً بالأساس ..!؟

✽ **السبب الثالث :** و هو **المنفعة** المادية أو

السياسية أو العسكرية وخير مثال عليها **صكوك**

**الغفران** التي روج لها بابا الفاتيكان السابع ( **ليون**

**العاشر** ) و ذلك بمنح الناس صكوك تغفر خطاياهم و

تدخلهم الجنة مقابل المال .. و كان الهدف وراء ذلك تأمين المردود المادي الكافي لتمويل بناء كنيسة القديس بطرس في روما .. و ما أكثر رجال الدين الذين يبيعون صكوك الغفران في زمننا الراهن لغايات مادية متنوعة



و للأسف بسبب هذه الأسباب الثلاثة من الجهل ،  
التعصب و المنفعة يشذ كثيرون عن الحقيقة الإلهية  
السامية بأن الأديان جميعها عبارة عن أنهار تنبع من  
بحيرة عقائدية واحدة و تصب في النهاية في المحيط  
الإلهي الأوحى و كل إنسان حر بأن يبحر بقاربه في أي  
نهر يختار ليصل إلى وجهته الأخيرة و قبلته المقدسة ..



و ننهي مقاربتنا هذه لمغالطة الفرقة الناجية بسؤال  
بديهي للغاية يفرض نفسه بقوة و يتمخض عما سبق و  
ناقشناه :

**(( لو كان الدين الأصح محصوراً بفرقة معينة ديناً أو**

**طائفة ، ألم يكن من المنطقي أن يرسل الله نبياً  
وحيداً ينشر فكر هذه الفرقة على جميع الناس من  
باب العدل و الإنصاف و تساوي الفرص كأن يرسلها  
مع أبي البشر و أول الخلق آدم لتتوارثها الأجيال  
من بعده تبعاً؟! ))**

فكيف يمكن لأستاذ المدرسة أن يختبر طلاب صفه  
بأسئلة خاصة بكل تلميذ منهم كمعيار لنجاحهم ، هذا أمر  
منافٍ للعقل ، الإنصاف و تساوي الفرص .. لذا نجد  
دوماً أن أسئلة الامتحانات موحدة لجميع الطلاب قاطبةً  
.. و لأنّ الله عادل يحب الإنصاف إذ قال عن ذاته  
المقدسة :

**(( و ليس ربك بظلام للعبيد ))**

فيستحيل كما سبق و حللنا أن يحصر الصواب و الجنة  
بفرقة بعينها دون أخرى .. بل كما أوضح جلّ جلاله في  
أماكن كثيرة بأنّ التقوى و العمل الصالح هما المعيار  
الوحيد المتبع لديه في الحياة الدنيا و هما فقط من  
يحددان مصيرك في الحياة الآخرة ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا للمغالطة الجديدة ( **الفرقة الناجية** )

، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= ديني أو طائفتي هي الفرقة الناجية في الآخرة لأنها  
تحتكر الدين الصحيح و السليم ..

بل أن نقول :

= الأديان جميعها من عند الله ، و الله لا يرسل نبياً  
برسالة قاصرة أو غير صحيحة إلى شعب كامل فذلك  
منافٍ للعقل ، المنطق و العدل فإن كان المصدر قاصراً  
و غير كافٍ ، على أي أساس سيحاسب الله متبعيه يوم  
القيامة ..

و ألا نقول :

= لا يهمني كم اقترفت من معاصي في حياتي فديني و  
طائفتي الناجية ستشفع لي عند الله يوم الحساب و  
تدخلني جنانه ..

بل أن نقول :

= الدين معاملة ، و الله أكد أن التقوى و العمل هما فقط  
المعيار الذي سيقدر مصيري الأخير و يشفع لي عند  
خالقي يوم القيامة .. فما فائدة جميع الطقوس و الشعائر  
و الفرائض إن لم تقترن بسلامة الفكر ، القول و العمل  
.. و بماذا تختلف عن عادات الجاهلية و عبادة الأصنام



إن كانت أفعالي جاهلية بالأساس ..  
اختر النهر الذي تريده و أبحر بأي قارب تشاء فيه  
لملاقة خالقك ، لكن تذكر أن **سلوكك على هذا**  
**القارب هو من سيشفع لك بين يديه وليس**

**قاربك نفسه أو النهر الذي اخترته** ، فهذه كلها  
مجرد وسائل لغاية واحدة و هي ملاقة الله رمز الخير  
و الحب ، الأمر بانتهاج هذا السلوك و تقبل الآخرين أياً  
كانت وسيلتهم التي أبحروا فيها .. فالله بنفسه من خلق  
عدة أنهار و هو من وهب الناس قوارب مختلفة ليشقوا  
بها طريقهم إليه ..



و تبعاً لكل ما سبق و أدرجناه من أدلة قرآنية في أغلبها  
، لا تتفاجأ عزيزي القارئ إن رأيت يوم القيامة أناساً



ملحدين يدخلون الجنة بأعمالهم الصالحة في دنياهم فعدم  
الإيمان لا يفترض الأخلاق السيئة بالضرورة في جميع  
الحالات ، و آخرين لم تشفع لهم كثرة الفرائض و  
الالتزام بها و تشييد دور العبادة المبهرجة عن دخول  
النار ، فكم من صائم ليس له من صيامه سوى الجوع و  
العطش ، فالصيام صيام عن المعاصي ، كما أنّ  
الصلاة دعوة للتواضع و تنظيف للقلب من شوائب  
الغل و الحسد و ليست وسائل للتباهي و الرياء و  
خداع النفس قبل الآخرين ..

و أختتم بهذه الأبيات الشعرية الراقية للشاعر المبدع وائل  
جحا التي تلخص كل ما سبق بأنّ صلاح سلوكك هو  
رفيقك الوحيد إلى آخرتك و تذكرتك إلى الجنة و نجاتك  
من لهيب النار ..

**نعم يوماً سأرحلُ يا صديقي  
إذا سكن الزفيرُ مع الشهيقِ  
لتجمدَ في العروقِ دماءُ قلبي  
وأدفنَ في الترابِ بلا رفيقِ  
سوى عملي فلن ألقى رفيقاً**

يَلازِمُ غُرْبَتِي فِي ذَا الطَّرِيقِ  
فَإِمَّا كَانَ فِي خَيْرٍ سَأْغِدُو  
بِخَيْرٍ دَائِمٍ مِنْ دُونَ ضَيْقِ  
وَإِمَّا كَانَ فِي شَرٍّ فَوَيْحِي  
فَذَا بَوَسٌ يَغْصَنُنِي بِرِيقِي  
فِيَا نَفْسِي عَنِ الْآثَامِ تَوْبِي  
فَمَا الدُّنْيَا بِمَثْوَاكِ الْحَقِيقِي





مخالطة الطاقة

المقدورة

( السماء الزائفة )



= لقد فشلت و ذهب جهدي أدراج الرياح .. و كأنّ ما  
أنجزته من عمل لم يكن و لن يؤثر على حياتي أو حياة  
أحد

= لم أترك خلفي في هذه الحياة شيئاً هاماً بارزاً .. و  
يوماً ما سأموت و ينسى الناس أنني كنت موجوداً  
بالأساس ..

\*\*\*\*\*

كثير منا مر بهذه الظروف عندما أخفق عمله في إنجاز  
ما يصبو إليه أو لم يلقَ اختراعه الصدى المأمول أو  
راودته فكرة العدمية و بأنه سيصبح طي النسيان بعد  
موته لأنه لم يترك إنجازاً عظيماً كغيره في الحياة فظنّ  
أن لا قيمة له أو لحياته و أنه إضافة لا معنى لها إلى  
الحياة .. و من عتمة هذه الأفكار الشائعة تبصر

**مغالطتنا التالية في الكتاب النور : ( مغالطة الطاقة**

**المهدورة ) و التي تنطوي على فكرة وهمية تراود**  
**جميع الناس في فترات كثيرة من حياتهم :**

**(( جهدي إن لم يصل بي إلى النجاح مهدور ، و**

**حياتي إن لم أترك إنجازاً عظيماً في العالم لا قيمة**

**لها و كأنها لم تكن ))**

و كما يتضح من مضمون هذه المغالطة أن الناس تميل  
لقرن قيمة الجهد أو الحياة ككل بالإنجاز الضخم من  
جهة أو الآني المحسوس بالحواس الخمسة من جهة  
أخرى فإن لم يشعروا به في حياتهم فكل جهد بذلوه فيها  
عبثي و عدمي بافتراضهم ..

سننطلق في مقاربة هذه المغالطة الشائعة و المثيرة من  
مبدأين رئيسيين :

✽ **مبدأ علمي** : لمتبعي العلم كأساس في حياتهم و  
هو المبدأ الفيزيائي الشهير للعالم الألماني يوليوس  
روبرت فون ماير :

**(( الطاقة لا تفنى ولا تخلق من العدم ))**

و سنحاول من خلال تحليلنا و مناقشتنا أن نثبت أن هذا  
المبدأ ينطبق على أي جهد يبذله الإنسان سواء حقق  
نجاحاً في حياته أم لم يحالفه الحظ بذلك .. فجهود الإنسان  
بدوره طاقة لا تفنى أبداً بل تجد دوماً الطريق للتعبير  
عن نفسها و التأثير و لو بعد زمن طويل ..

✽ **مبدأ ديني** : لمتبعي الإيمان كأساس في حياتهم  
و هو قول الله تعالى :

**(( و من يعمل مثقال ذرة خيراً يره \* و من**

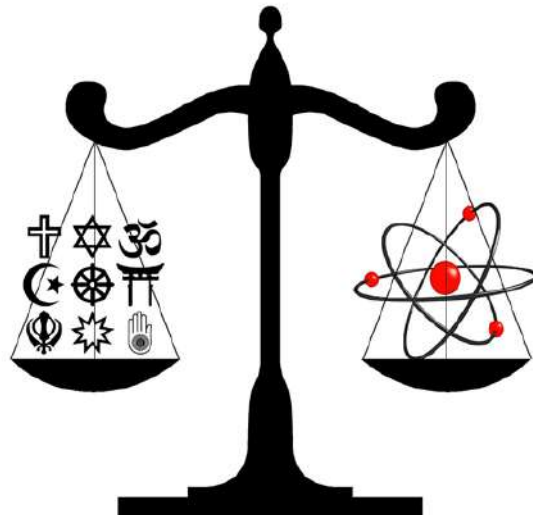
## يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره ))

ففي ذلك إشارة واضحة إلى أن أي جهد في الحياة مهما كان حجمه و مهما كان توجهه سلباً أم إيجاباً سيرتد على صاحبه بشكل أو بآخر سواء في حياته أو حتى بعد موته و سواء في الدنيا أم في الآخرة كمفهوم ( الكارما ) بالضبط ..

و لا يخفى عنا جميعاً الارتباط الوثيق و التشابه العميق بين هذين المبدئين و أنّ جوهرهما واحد .. مما يؤكد مجدداً أن العلم و الإيمان وجهان لعملة واحدة يكمل كل منهما الآخر و يمنحه القيمة ، الغاية و الصواب .. فالعلم بلا إيمان بلا هدف و الإيمان بلا علم كلام في الظلام لا صحة له .. كما

لخص العبقري أينشتاين هذه الفكرة بمقولته الشهيرة :

( العلم دون دين أعرج ، والدين دون علم أعمى )



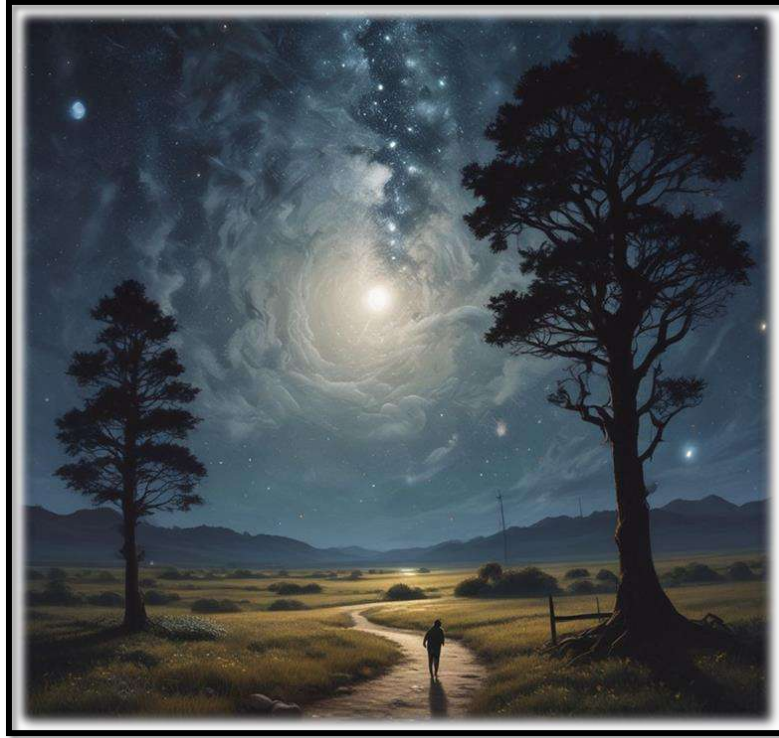


في الحقيقة إنّ كل فكرة تولد من دماغك أو كلمة تخرج من فاهك أو فعل تنجزه يداك سيؤثر تأثيراً كبيراً من نفس طبيعته ( سلباً أم إيجاباً ) عاجلاً أم آجلاً سواء في حياتك أم بعد موتك كطاقة لا تفنى أبداً بل تنتقل بين الناس ، فلا تستهن بأي ثانية من عمرك فكرت فيها بموضوع محدد أو قلت فيها شيئاً ما أو فعلت أمراً معيناً فعواقب ذلك كله و إن لم تسعفك قدرتك أو وقتك لملاحظتها لن تموت بل ستتكاثر فيما حولك و تؤثر بقوة في العالم المحيط بك .. كمثل بذرة زرعتها في بلد بعيد زرتة ثم غادرتة و نسيت أمرها .. لكنها نمت و كبرت مع تقادم السنين لتغدو شجرةً فارعةً تفيأً كثيرون بفيئها و أكل غيرهم من ثمارها كما تسلقها الأطفال و لهوا حولها لأجيال متعاقبة .. فتخيل أن فعلك البسيط ذاك و هو زرع بذرة نتج عنه لفترات طويلة من الزمن كل هذه الأحداث .. فما بالك بأفكارك ، أقوالك و أفعالك الواعية الأكبر بكثير من ذلك .. فقيمة عملك لا تقدر بنجاحك الضخم فيه أو غايتك منه بل بغايات الله ذات الأبعاد المختلفة منه و الذي ألهمك في المقام الأوّل على التفكير به أو قوله أو فعله..

من منا لم ينظر إلى سماء الليل و هام بمظهرها الساحر الملهم بنجومها التي تنبض بالحياة متألئةً .. لكن الحقيقة المفاجئة هنا و التي قد يجهلها البعض أنّ كثيراً

من هذه النجوم المتألئة لا تنبض فعلياً بالحياة بل أنها  
انفجرت منذ زمن طويل جداً و ماتت و لو تمكنا بطريقة  
ما من

الوصول إليها لما وجدنا شيئاً مكانها .. فما نراه الآن هو  
نورها الذي شَعَّ منها منذ زمن سحيق و قد وصل إلينا  
للتو قاطعاً ملايين السنين الضوئية و حينما وصل إلى  
حدقاتنا كانت النجوم الأم التي شَعَّ منها قد زالت من  
الكون ..



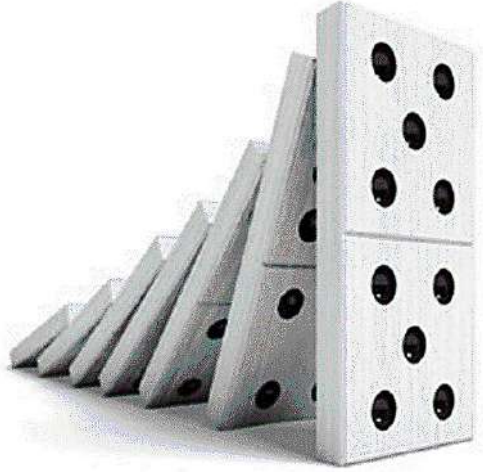
و هكذا أفعال الإنسان و جهده مجرد أن ينجزها ستشع  
منه في كل اتجاه ليستقبلها مصدر ما بشكل مؤكد ربما  
قريب منه و ربما بعيد في قارات نائية ، ربما و هو  
على قيد الحياة و ربما بعد وفاته .. لكنها لن تتبخر و  
تفنى على الإطلاق بشكل مؤكد ..

و في تنوع البشر و طباعهم و توجهاتهم ما يؤكد ذلك  
فلكل فعل بشري متلقٍ نوعي خاص به يهتم لأمره و  
يؤثر فيه .. و هذا ما يفسر عدم نجاح البعض في مجتمع  
معين في حين تثمر جهودهم و انجازاتهم في مجتمع  
آخر .. تماماً كالبائع الذي يعرض منتجه للناس فيمر  
أغلبهم أمامه دون اكتراث لكنّ أحدهم سيلفت المنتج  
انتباهه لا محالة و يناسب ذوقه فيشتريه و يستعمله ..

و قد تم التعبير كثيراً عن هذه الفكرة بمصطلحات  
متنوعة كمبدأ ( **أثر الفراشة** ) الذي يقول بأن رفرفة  
جناحي الفراشة المرفهة و الذي لا نلاحظ تأثيره أمامنا  
ممكن أن يتسبب في إعصار في مكان ما من العالم ..



و مبدأ ( **الدومينو** ) و كيف أنّ إسقاط أول حجر  
دومينو صغير سيؤثر تأثيراً بسيطاً على الحجر الذي  
يليه لكن هذا التأثير سيستمر و يتفاقم كمتوالية هندسية  
ليعطي تأثيراً رهيباً في النهاية ..



و من أرشيف التاريخ الزاخر بالأمثلة و العبر حكاية  
ملهمة للغاية توضح بمنتهى الدقة و الإبداع كل ما سبق  
و ذكرناه :

تبدأ القصة من مستشفى **جون هوبكنز** عام **1951**

م، و

هو المستشفى الوحيد الذي وافق على علاج الأميركيين  
الأفارقة في المنطقة في ذلك الوقت ، لتعرف بالسيدة

**هنريتا لاكس** مزارعة التبغ الأميركية فقيرة الحال

صاحبة البشرة السمراء ، فبعد ولادة طفلها الخامس،  
اكتشف الأطباء وجود ورم داخل عنق رحمها ، و لم

تعلم هنرييتا قطّ أن الورم الذي أودى بحياتها في العام نفسه ، و كانت ما تزال في سن الحادية و الثلاثين **31**، سيكون البداية للعديد من الاكتشافات العلمية التي غيرت وجه العالم وحصدت جوائز نوبل .. حتى أنها وصفت بأم الطب الحديث ..



و تم تخليدها في اللوحة الزيتية التي جسدها فيها الفنان **قدير نيلسون** عام **2017** و الموجودة في متحف في واشنطن العاصمة ..

فقد تبين أن خلايا ذلك الورم معجزة علمية كسحر حقيقي فهي تستمر بالانقسام دون توقف مما منح العلماء في المختبرات عينات دائمة من الصعب تأمينها في



الحالة الطبيعية لتطوير لقاحات لكثير من الأمراض التي أنقذت حياة الملايين كما أسهمت بشكل كبير في تطوير

**تقنية الإخصاب خارج الجسم (IVF) التي ساعدت**

كثير من الأزواج الذين يعانون من العقم على الإنجاب .. مما رقد الحياة ببشر آخرين .. و كل ذلك بعد وفاة السيدة هنريتا بعقود ، فشعاع نجمها وصل إلى الملايين حتى بعد موتها فأنقذ حياتهم أو منحهم الحياة نفسها، في

**حين أن هنريتا عاشت حياة متواضعة و غادرت**

**الحياة بهدوء شابة يافعة تخال نفسها أن لا قيمة**

**لحياتها و أنه لا سبب لوجودها على هذه الأرض ..**

لكن للسماء بحكمتها رؤية مختلفة و غايات بعيدة النظر لم يتيسر لهنريتا أن تدركها في حياتها ..

و أرشيف التاريخ يعج أيضاً بالكثير من قصص المشاهير الذين لم يلقوا النجاح المأمول في حياتهم و لم يعرفوا درب الشهرة إلا بعد وفاتهم ، فرحلوا و قد ظنوا أن جهدهم كان وهماً ضائعاً ذهب أدراج الحياة ، ومن الأمثلة الشهيرة على هؤلاء :

◆ **ألفريد فيغنر** خريج جامعة برلين، و الذي قام

بتجارب مذهلة و اكتشف العديد من الحقائق حول الانجراف المستمر للقارات وكيفية ارتباطها ببعضها

البعض ، حيث نشر نظرياته أثناء حياته لكن بسبب عدم وجود دليل ملموس عليها لم يعترف بها أحد، إلا أنه بعد وفاته تم إثبات نظرياته بالدليل القاطع و لاقى شهرة واسعة و هو تحت التراب ..

◆ **فرانس كافكا** الكاتب الألماني و هو من أكثر الكتاب

تأثيراً في القرن العشرين ، لكنه لم يكن موجوداً للاستمتاع بهذه الشهرة .. فحين عرض أعماله على الناشرين تم رفضها جميعاً ولم يأخذها أحد على محمل الجد مما دفعه إلى اليأس و الاكتئاب لذا قبل وفاته أوصى أحد أصدقائه بحرق جميع أعماله بعد أن يموت ؛ لكن صديقه رفض القيام بذلك و قام بنشر كل أعماله ليشتهر في كل أنحاء العالم و لتحترق أعماله إبداعاً ..



◆ **إدغار آلان بو** وهو كاتب وشاعر أمريكي مشهور حالياً بكتابات الرومانسية التي تركز على الغموض؛ لكنه

لم يعترف به في حياته بدوره .. وقد كان أول من كتب قصة بوليسية روائية قصيرة، فهو من قَدّم شخصية المحقق دوبين التي استوحى منها آرثر كونان دويل شخصية شارلوك هولمز الشهيرة لاحقاً .. لقد نشرت معظم كتاباته بينما كان لا يزال على قيد الحياة، لكنه لم يحصل منها على المال الكافي حتى لإعالة نفسه .. في حين أنها حصدت الأرباح الهائلة و الشهرة العارمة بعد موته بسنوات و عقود..



و من هذه القصص المعبرة لهنريتا لأكس ، ألفريد فيغنر ، فرانس كافكا ، إدغار بو و كثيرين غيرهم لا مجال للتطرق إليهم جميعاً هنا، نتوصل مجدداً إلى نفس الحقيقة الجوهرية:

**(( لكل إنسان قيمة هامة في الحياة وإن غفل عنها ))**



شخصياً فلم يقدر نفسه حق قدرها و ظنَّ أن أفكاره و  
كلماته و أفعاله كانت دون جدوى ، لكنها بتوجيه من  
الله ستنمو وتتكاثر لاحقاً فتؤثر في حياة الآخرين  
بعشرات الطرق عاجلاً أم آجلاً ))

و قد لخص الشاعر الكبير أبو العلاء المعري هذه  
الفلسفة بأبياته الأيقونية الرائعة :

**الخط يبقى زمانا بعد كاتبه**

**وصاحب الخط تحت الأرض مدفونا**

**والذكر يبقى زمانا بعد صانعه**

**وخالد الذكر بالإحسان مقرونا**



فحياتنا ليست مقتصرة على وجودنا الجسدي على هذه الأرض بل ببقائنا أحياء في عقول الآخرين بما تركناه خلفنا من آثار تتفاعل مع حيواتهم ، **و من المؤكد أنه ما من إنسان يأتي إلى هذه الأرض يغادرها كما أتاه بدون أي تأثير فطالما نحن على قيد الحياة سنفكر ، نتكلم و نفعل و كل ذلك سيؤثر بطرق متنوعة في العالم المحيط بنا كطاقة لا تعرف الفناء أو الضياع ..**

\*\*\*\*\*

في ختام تحليل هذه المغالطة الشائعة ( **الطاقة المهدورة** ) ، من الأنسب بعد اليوم ألا نقول :

= إنَّ جهدي إن لم يحقق النجاح لي ضائع و سيفنى و كأنه لم يكن ..

بل أن نقول :

= جهدنا طاقة لا تفنى و سيصل إلى المتلقي المناسب عاجلاً أم آجلاً ليحقق النجاح المأمول .. و جلّ ما علينا فعله أن نقوم بواجبنا ببذل الجهد و زرع بذرتنا في التراب و السماء ستتكفل بسقايتها و إنمائها لتعطي شجرة من النجاحات و التأثير سواء كنا فوق هذا التراب

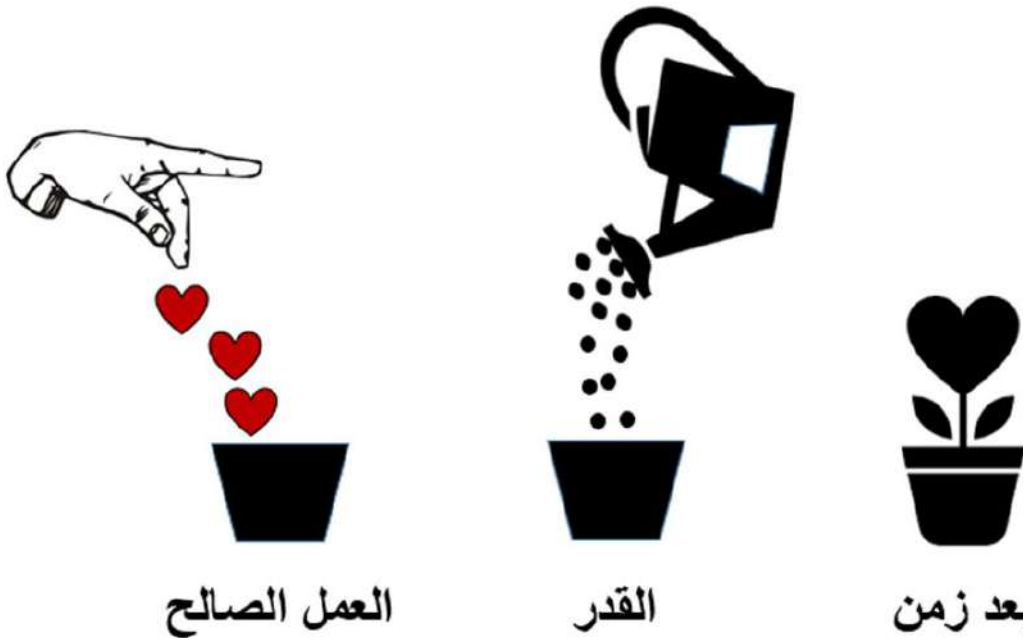
أم مدفونين في أحشائه ..

و ألا نقول :

= لقد كانت حياتنا هادئة لم نترك فيها الإنجازات  
العظيمة و سننسى إلى الأبد بعد موتنا ..

بل أن نقول :

= كل فعل نقوم به في حياتنا سلبياً كان أم إيجابياً و إن  
كان مبالغ ذرة سيتضاعف كأثر الفراشة أو تساقط  
أحجار الدومينو و يغير في حياة الآخرين في هذا العالم  
.. فقيمة الفعل لا تكون بحجمه فحسب بل الأهم بجوهره  
( سلباً أو إيجاباً ) .. و ربّ كلمةٍ واحدة غيرت مجرى  
التاريخ ..



كلنا مزارعون في حقل الحياة ، فلنعمل على زرع بذور  
العمل الصالح المعجون بالخير و الحب في هذا الحقل

وقدر الله بحكمته سيرونها و ينميها ، فإن لم نستفد منها  
بأنفسنا سيستفيد من ثمار أشجارها الوارفة آخرون يوماً  
ما ، كما نستفيد نحن من ثمار غيرنا الآن .. فلا يمكن  
تلخيص فلسفة العمل الصالح بدقة أكثر من وصفه بكلمة  
واحدة فقط :

( بذرة ) ..

و أختتم ببيت شعر مذهل للشاعر الكبير الحطيئة :

**من يفعل الخير لا يعدم جوازيه**

**لا يذهب العرف بين الله والناس**



مخالطة إكليل الورود

( العطر في الجفنتين )



= انتبه من فلان إنه شخص كافر .. لا تخالطه ..  
= بالطبع لن أفعل .. دعه يتوه في ظلمات فكره حتى  
يتعفن في لهيب الدرك الأسفل من الجحيم ..  
= أحسنت ، من ينسى الله فالله سينساه .. و هذا ما  
علينا فعله بدورنا ..



\*\*\*\*\*

كثيراً ما دار هذا الحوار البسيط و الخطير بيننا أو بين  
الناس من حولنا في تقييمنا لآخرين من معارفنا افترضنا  
أنهم سيئون فصبغنا فترة توهان مؤقتة من حياتهم بلون  
قاتم دائم و أبدي من الخطيئة و الضياع ، و حكمنا  
عليهم تبعاً لها بالاحتقار و النبذ فقرّرنا بجرأة و ثقة



ليست من حقنا أن الله تعالى بنفسه تخلق عنهم للأبد  
فبات ينتظرهم مصير نهائي محتوم في جهنم .. و من  
رحم هذا الحوار البسيط تولد مغالطتنا الثانية ( **إكيل**  
**الورد** ) و سؤالا الجوهرى المقترن بها :

**(( هل حقاً الله يخرج الكافرين أو غير المتدينين من**

**دائرة اهتمامه و رحمته فيتركهم يهيمون في**

**غياهب الظلمات الفكرية التي يعيشونها حتى**

**ينتهي بهم المطاف إلى جهنم الدنيا والآخرة ؟ ))**

و الجواب المبسط الوجيز عن هذا السؤال هو :

**(( الله تعالى كإكيل الورد تماماً تراه تارة في**

**الأعياد و المناسبات السعيدة مبتسماً مع أصحابها**

**و مباركاً لهم احتفالاتهم ، لكنك تراه أيضاً في**

**الأتراح و فوق القبور مواسياً أصحابها و شاداً أزرهم**

**كي يعودوا إلى الحياة الطبيعية ، فالله كذلك**

**موجود إلى جانب كل من المؤمن فيشجعه و يشبهه**

و الكافر فيعلمه دروس الحياة و ينتشله من الظلام  
الذي يمشي فيه إلى الصراط المستقيم مجدداً ،  
فينشر الله بذلك عطره الزكي على جانبي درب  
الحياة ))

و سنتطرق خلال السطور القليلة التالية إلى تفسير هذا  
الجواب بدقة أكثر من خلال فلسفة عميقة في الحياة  
تشرح غاية الله من خلق البشر فيها و هي فلسفة ( لقاء  
الظلام ) .



ما هي هذه الفلسفة الغريبة ؟

سنتعرف أكثر عليها عبر شرح مبدئها أولاً ثم التطرق إلى بضعة أمثلة عميقة توضحها و تعززها :

### ◆ مبدأ فلسفة لقاح الظلام :

(( الله يريدنا في هذه الحياة أن نجرب و نخطئ بشكل مقصود و ضروري كي نتعلم من أخطائنا في الحياة الدنيا و بذلك نتجنب الوقوع في أخطاء أكبر منها في الحياة الآخرة تفسد متعتها و بهجتها فتحيلها إلى جحيم مناقض لطبيعتها ، تماماً كمبدأ اللقاح الذي يعطى

**فيه الإنسان كمية صغيرة من العامل الممرض لتولّد له مناعة دائمة ضد الكميات الكبيرة منه**

**لاحقاً أو ما يمكن تسميته بالنسبة لله { لقاح**

**الظلام { ، أي ترك الإنسان يعيش لفترة قصيرة في ظلام الخطايا كي يعلم يقيناً أنها بلا فائدة ترجى على المدى البعيد و بأن عواقبها كارثية تورث الإنسان الشقاء و البؤس ، ليتعلم الدرس جيداً و عصارة العبرة منها فيحصل على مناعة دائمة تقيه من الانجرار لأخطاء أكبر منها لاحقاً في الدنيا أو الآخرة تدمر حياته و سعادته إلى الأبد أو تجهز عليها من الأساس و ترسل به إلى العدم ))**

## ♦ الأمثلة الموضحة الداعمة : الحياة من حولنا

تعج بالأمثلة العميقة التي تدعم هذه الفلسفة ، و نذكر منها ثلاثة فقط على سبيل المثال لا الحصر .. و هي أمثلة بسيطة في ظاهرها لكنها معبرة للغاية في جوهرها :

## ✻ المثال الأول : تلميذ المدرسة ، فأغلبنا مرّ بهذه

التجربة من قبل خلال دراسته المدرسية أو الجامعية و استنتج أنه من الخير له أن يخطئ خلال دراسته أثناء العام لأن ذلك بلا عواقب نهائية لا تمحى ، فذلك سيجنبه أن يخطئ في الامتحان النهائي الذي سيثبت علامته بشكل حاسم غير قابل للعكس





## ✽ المثل الثاني : الطفل الذي لا يقع و يتأذى فيدمى

و يتألم لا يفهم تماماً معنى الخطر ، عواقبه الوخيمة و الألم المصاحب له الذي يفسد حياته و سعادته، لذا فأذية بسيطة قد تصيبه ستجعله ينتبه لاحقاً إلى تجنب القيام بالأعمال الخطرة الأكبر أو سيارات الطرقات أو اللعب بالنار أو الكهرباء و غيرها من مسببات الأذى ، فبضع قطرات من الدماء و درجة بسيطة من الألم ستنقذه من الأذى الهائل و ربما الموت نفسه في المرة القادمة ..



## ✽ المثل الثالث : و ينطوي على المثل الشعبي

الشهير :

## (( لن تعرف خيره حتى تجرب غيره ))

كذلك الإنسان الضال في الحياة و العاصي لتوجيهات الخالق فيتجاهلها و يتجاهل وجوده من الأساس سيقع في الكوارث الوخيمة الحتمية لاحقاً و التي ستجعله يتعلم تماماً خير الله و بركته بالمقارنة مع شر الحياة بدونه .. فيعود إليه نادماً مقراً بذنوبه و مؤمناً بحكمة خالقه ، إبداع تدبيره و خير نصائحه و توجيهاته ..

و هكذا نرى من فلسفة ( **لقاح الظلام** ) والأمثلة

الداعمة لها أن الله يعتمد في مواقف كثيرة دفع الإنسان إلى طريق الظلام المبسط عمداً كي يمنحه اللقاح الدائم منه في بقية حياته سواء في الدنيا أم الآخرة .. و لذلك بالضبط فهو موجود إلى جوار الإنسان التائه في ظلمات الحياة لينتشله منها بعد تعلم الدرس المفيد المخطط له مسبقاً، تماماً كما نجد الله عند الإنسان الصالح فيثيبه و يشجعه .. أي أن الخالق جل جلاله كإكليل الورد الذي نجده في الأعراس من جهة و فوق القبور من جهة

أخرى فهو ينشر عطره في الجهتين ( **النور و الظلام** )

و لغايات مختلفة في كل منهما..

و في حديث منسوب للرسول محمد ما يعزز هذه الفلسفة :

(( عندما سأل موسى الله تعالى : يا رب أين

أجدك إن احتجتك ؟ فأجابه الله : أنا عند

المنكسرة قلوبهم يا موسى ))

فالإنسان الصالح ليس بحاجة ملحة لوجود الله بجانبه فهو يمشي سلفاً في طريق ربه مستدلاً بنوره ، أما الإنسان التائه في طرقات الظلام فهو من يحتاج الله بحق ، لذا هو من يجاوره الله بحنوّ الأب على مسار ذلك الطريق حتى ينتشله منه في النهاية ليخرج من عتمة نفق الضياع إلى نور الله مجدداً فتنتصر فلسفة لقاح الظلام مع إنسان جديد بات مهيباً بدوره لدخول ملكوت الله و جنانه في الآخرة .. و لتصدق من جديد مقولة :

(( من رحم الظلام يولد النور ))

تماماً كالسفينة التي تملك بوصلة أو جهاز **GPS** ( الإيمان بالله ) فهي لا تحتاج ضوء المنارة لتستدل به إلى اليابسة أما السفينة التي تفتقد لذلك ( نسيان الله ) فستتوه في عتمة ليل بحر الدنيا إن لم يرشدها ضوء المنارة ( الله نفسه ) إلى اليابسة ( الطريق الصحيح مجدداً ) ، و كمثال الإنسان المعافى الذي لا يحتاج الدواء أبداً ، أما الإنسان المريض فهو بأمس الحاجة إليه .. كذلك الإنسان الضال هو من يستحق العلاج الإلهي

بالهداية و التوبة .. كما قال تعالى :

**(( و وجدك ضالاً فهدى ))**

و سنقارب فلسفة ( لقاح الظلام ) بشكل أعمق بتحليل جذورها من البداية عبر طرح السؤال الجوهرى التالي :

**(( لماذا نفي آدم و حواء من الجنة إلى الأرض ؟**

**ما رمزية هذه القصة ؟ هل تم ذلك بالفعل من**

**أجل تفاحة ؟ ! ))**



و لكي نجيب عن هذا السؤال علينا أن نفكر بهدوء و عمق أكثر بأبعاد هذه القصة، لماذا يخاطر شخص



يعيش في الجنة حرفياً و يملك كل شيء فيها بخسارة كل ذلك من أجل تفاحة نهاه الله عن قطفها فقطفها؟!

و الجواب : لأن الإنسان بطبيعته عندما يصل إلى مرحلة

الإشباع من النعم يفقد تقديره الذاتي لها و يتحول إلى كائن متمرّد ، مغرور و ميال لتجربة كل ما هو جديد و

مجهول حتى لو كان سيئاً بمعنى آخر : ( الإشباع و

**بداية الضياع ) .. و هذا بالضبط ما فعله آدم و حواء**

بعد الملل من نعيم الجنة الذي يؤمن كل شيء لهما ، فقررا تجربة شيء جديد لم يجرباه من قبل ، و كانت التفاحة هي التجربة الوحيدة المتاحة و المحرمة عليهما فلم يترددا في قطفها متنازلين عن كل ما وهبهما إياه الله من نعم أخرى تعج بها الجنة ..

و هذه كارثة هائلة و مرعبة لكي نقدر حجم فداحتها علينا أن نتخيل لو أن الله خلق جميع البشر في الجنة و تركهم يعيشون فيها و كل شيء مؤمن لهم ، ما الذي كان ليحدث ؟

النتيجة الحتمية لذلك أنّ البشر سيشبعون من كل المتع المتوفرة في هذه الجنة بعد فترة من الزمن ليصلوا إلى مرحلة لن يقدرّوا قيمتها بعد ذلك، فيبدأ كل منهم بتجربة شيء جديد ، و في حال أنك ولدت في النور و

وصلت إلى درجة الإشباع منه ما الذي يبقى لك  
لتجربه ؟

الظلام بالطبع ..!

لذا سيبدأ الناس بتجربة المشاعر السلبية **من سلطة**

**، تمجيد ذات ، إقصاء الآخر وحتى محاولة**

**الانقلاب على خالقهم ، التمرد عليه و محاولة**

**السيطرة على عالمه ،** و قبل أن يدرك البشر أن

هذه الدرب التي سلكوها خاطئة ، لا نتيجة منها و لا  
تضيف شيئاً إيجابياً أو سعيداً إلى حياتهم تكون الكارثة  
قد وقعت و تحولت الجنة إلى جحيم حقيقي من تدمير  
للنعم ، إسفاف فكري و تسفيه للحقائق النبيلة ..

و هذا شبيه تماماً بالمثل التالي :

تخيل أنك تعيش في غرفة تحوي كل شيء يلزمك في  
الحياة ، ليس لها نوافذ، كما أنّ لها باباً وحيداً مغلقاً و  
خلف هذا الباب غرفة وحيدة فيها وحش ضارٍ و مفترس  
لكنك تجهل هذه الحقيقة .. ما الذي سيحدث بعدها ؟

ستقضي فترة من حياتك تكتشف محتويات الغرفة و

طريقة استخدامها فتتمتع بها ، لكن مع مرور الوقت  
بتكرار نفس الاجراءات ستصاب بالضجر ، الملل و

الاشباع منها ثم ستحاول تجربة شيء جديد ، لذا  
ستسعى إلى فتح الباب المغلق بأي طريقة حتى لو  
اضطرت إلى خلعه فهو الشيء الوحيد الغريب عليك  
في الغرفة، و عندها ما الذي سيحدث ؟  
ستدخل الوحش المفترس إلى غرفتك ليقتلك !



و هذا ما لا يريده الله لنا كبشر ، فالجنة هي الغرفة التي  
تحتوي كل شيء و الجحيم هو الوحش المفترس في  
الغرفة المجاورة لها و يفصلنا عنه باب مغلق نهانا الله  
أن نفتحه .. لكن آدم و حواء فتحاه رغم التحذير .. و  
**من باب الرحمة الإلهية أن هذا الباب قادهما إلى  
الأرض و ليس إلى الجحيم ليتعلما الدرس هناك**

**جيداً فيهما حجم الخطأ الكارثي الذي ارتكباه و  
لنتعلم نحن من بعدهما بتجاربنا الخاصة الدرس  
نفسه .. أن نلتزم بتوجيهات خالقنا بالعمل الصالح  
و نتجنب المشي في طريق الظلام ..**

إذا لأجل تجنب الوصول إلى مرحلة الإشباع من نعم  
الجنة و صوناً لهذه الجنة ، لتلك النعم ، للنور الذي  
تمثله و لخلاصة الروح النبيلة و العقل السليم و حفاظاً  
على البشر من التوهان الحتمي الذي لا مفر منه في  
طريق العصيان ، التمرد و سلوك الدرب الخطأ بعد  
الوصول إلى مرحلة الإشباع من النعم ، وجدت الأرض  
للاختبار و تلقين هذا الدرس الجوهري و المقدس :

**( إن أنت أنصت إلى الله أو العقل المطلق السليم  
فستقدر النعم بين يديك و ستحصل على كل شيء  
فتعيش جنتك على الأرض، و إن أنت أنصت  
لغرائزك أو ما يدعى شيطانك فقدت الشعور بقيمة  
هذه النعم و تهت في غياهب الظلام لتخسر كل  
شيء و تعيش في جحيمك الخاص )**

نطوي أخيراً صفحة فلسفة ( لقاء الظلام ) بهذين  
المثالين البسيطين و المعبرين بنفس الوقت عنها :

● **المثال الأول :** أن يعيش الإنسان في جو مشمس  
جميل يغمر فيه النور كل مكان بسعادة و أمان ، فحين  
لا يقدر الإنسان هذه النعمة و ذلك النور تتجمع الغيوم  
تدريجياً في حياته لتحجب نور الشمس عنه فيتوه في  
الظلام ثم تهطل الأمطار كالدموع دالة على ندم الإنسان  
على عدم تقديره لما كان فيه من نعم ..



و هنا تختلف غزارة الأمطار باختلاف حالة الضياع  
التي يعيشها الإنسان فقد تكون مجرد غيث أو قد تسبب  
سيولا و فيضانات .. و عندما يتعلم الإنسان الدرس جيداً

تتلاشى الغيوم لتشرق الشمس من جديد فتجف الدموع،  
و يغمر النور حياة الإنسان مرة أخرى و قد بات يشعر  
بقيمته و بركته ..

## ● المثال الثاني : الزنزانة ، فالإنسان الذي لا يقدر

الحياة الكريمة التي منحه إياها الله و النور الذي ولد فيه  
فيمشي في دروب الظلام المتنوعة قد يؤول فيه الأمر  
إلى السجن و ظلماته حيث يحرم من كل المتع التي كان  
يعيش فيها ، ليفكر بينه و بين نفسه في ما مضى و يندم  
على الخيار الذي اتخذه ، ثم يخرج من السجن إلى  
الحياة ثانية لكن بمنظور مختلف تماماً يقدر فيه النور و  
نعم الله التي لا تعد و لا تحصى، و هذه الحياة الدنيا و  
بالمقارنة مع الجنة هي زنزانتنا الكبيرة التي نعيش فيها  
جميعاً لتتعلم الدرس جيداً فنقدر نعم الله حق قدرها و  
نصونها بأشفار العيون ..



و بتلخيص كل ما سبق نجد أنّ الله كما هو موجود إلى جانب الإنسان المؤمن ليكافئه و يشجعه ، هو موجود بضرورة أكبر إلى جانب الإنسان المُختبر في ظلام الخطيئة كي يعلمه دروس الحياة و تقدير النعم و الشكر عليها فيمنحه بذلك لقاح الظلام ، و بعدها سينتشله بنفسه كنور يولد من رحم الظلام .. هذه كأس ستمر على جميع الناس كلقاح الأطفال الذي سيختبره كل منا في طفولته لمصلحته و حفاظاً على صحته و سلامته ..

و أختم بالأبيات الفدّة التالية للشاعر الكبير أبو النواس :

**يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً**

**فقد علمت بأنّ عفوك أعظم**

**إن كان لا يرجوك إلى محسن**

**فبمن يلوذ و يستجير المجرم**

**أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً**

**فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم**

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطة ( إكليل الورد ) .. من

المنطقي بعد الآن ألا نقول :

= فلان سيء ترك الله فتركه ..

بل أن نقول :

= فلان يمشي في طريق الظلام كاختبار و درس له  
مررنا به من قبل أو سنمر به لاحقاً ككأس على جميع

الناس لأنه : ( جميع بني آدم خطاؤون و خير

الخطائين التوابون ) و الله لن يتخلى عنه في هذه

المرحلة الحرجة من حياته بل سينتشله بنفسه منها متى  
ما تعلم الدرس و تلقى لقاح الظلام .. فهو إنسان مريض  
روحياً و بحاجة لله كعلاج أكثر من الإنسان المؤمن ..

على كل منا أن يكون صورة للإله على الأرض ..

إكليل ورد ينشر عطره في نصفي الحياة ( النور و

الظلام )





فنشجع من يقوم بالعمل الصالح و نشد على يده ، و  
نحاور من يمشي في الظلام و ننصحه شارحين له  
عواقب السير في طريق الخطيئة ، مع ما ينتظره من  
خير كبير يعبد طرقات النور الإلهي علنا نهديه بسرعة  
و نختصر عليه طريق الظلمات .. فليس من الخير أو  
الإيمان أن ننبذه و نقطعه تماماً فنحكم عليه بأنه هلك  
بشكل نهائي و لا أمل من توبته

أو عودته إلى جادة الصواب فذلك يخالف جوهر فلسفة :

**( لقاح الظلام ) الإلهية .. فالتأهون بابتعادهم عن**

**الله هم أكثر الناس انكساراً لقلوبهم و عندهم**

**نجد الله بحقّ ليهديهم ..**



مخالطة المتواليبة

الهنديسية

( أنا والساعة كفاتين )



= ما الذي تقرأه على هاتفك يا صديقي ؟

= معلومات عن ملكة مصر كليوباترا بعضها غريب  
للغاية !

= أثرت فضولي ، مثل ماذا ؟

= السؤال التالي على سبيل المثال : أيهما أقرب إلى  
الفترة التي عاشت فيها كليوباترا ، بناء الأهرامات أم  
الهبوط على القمر ؟

= و هل هذا يحتاج السؤال ؟! كليوباترا من مصر  
القديمة التي بنيت فيها الأهرامات أما الهبوط على القمر  
كما يدعي الأمريكيون فقد تم منذ بضعة عقود !



= إطلاقاً يا صديقي .. كليوباترا عاشت في القرن 1 قبل

الميلاد ، أما بناء الأهرامات فتم حوال 2500 قبل

الميلاد ، و الهبوط المزعوم على القمر تم عام 1969

ميلادي ، أي أنه بحسبة بسيطة أقرب إلى كليوباترا ..

= مذهل بحق !

= بلى ، لكنّ المذهل أكثر أن الحضارة الفرعونية هي من أقدم الحضارات البشرية و عمرها قصير رغم ذلك ، فبناء الأهرامات تم منذ **3500** سنة فقط بحسب العلم .. أي أن عمر البشرية كما نعهدها الآن لا يتجاوز بضعة آلاف من السنين لا غير !

= معك حق .. حقيقة تفجر العقل .. و تقودنا إلى سؤال آخر غريب و محير .. كم يا ترى مضى من السنين منذ أبي البشر آدم حتى يومنا هذا ؟

= سؤال هام و خطير .. هل يمكن لأي إنسان الإجابة عليه ؟

\*\*\*\*\*

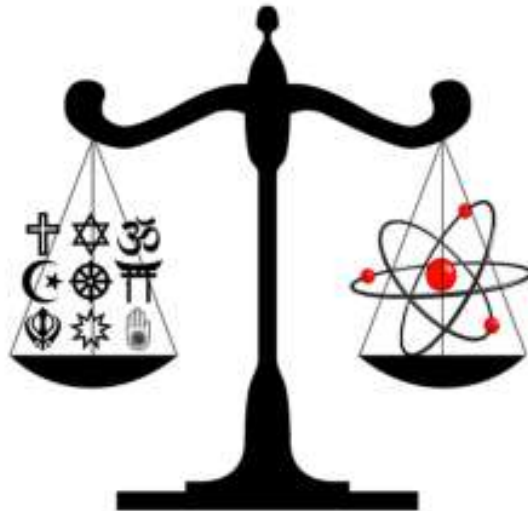
من رحم هذا النقاش المثير و الغريب بين شابين جامعيين حول ما مضى من سنوات على البشرية فوق كوكب الأرض ، تولد مغالطتنا الجديدة المثيرة بدورها ( المتوالية الهندسية ) مع سؤالاتها الخطير و الحساس :

( هل يمكن بالفعل تحديد الفترة الزمنية التي مضت على وجه الأرض منذ هبوط آدم و حواء من الجنة إلى زمننا الراهن ، و كيف سنتكهن بمقدار هذه الفترة ؟ )

و الجواب المثير و الغريب عليه و الذي ربما سيفاجئك  
عزيزي القارئ هو :

( بالفعل ، يمكننا تقدير هذه الفترة ، ليس ذلك  
فحسب ، بل يمكننا أيضا التكهّن بالفترة الزمنية  
المتبقية للحياة البشرية على سطح كوكبنا العزيز  
الأرض ، و ذلك بناءً على بعض المعلومات التي  
وصلتنا من الكتب السماوية و من الأحاديث النبوية  
الشريفة ، إضافة إلى بعض التلميحات العلمية  
المنطقية بدون أدنى شك ! )

فهيأ بنا عزيزي القارئ نوضّح هذا الجواب الجريء  
بتفصيل أكثر عبر مقارنة مغالطتنا الجديدة من زاويتين  
شيقتين ، علمية و دينية و نقاط الخطوط مع بعضها  
لنصل إلى نتيجة كافية و واضحة في هذا الصدد ..



## أولاً ، الزاوية العلمية :

و هي كما تتوقع عزيزي القارئ فقيرة بالأدلة الدامغة و البراهين التي لا تقبل الشك ، فلا وجود لأي وسيلة علمية حتى الآن لتقدير الفترة الزمنية لحياة البشر على الأرض و بالتحديد منذ بدء التكليف الإلهي مع سيدنا آدم .. فهي حقيقة

غيبية لا يعلمها إلا الله و بالتالي لا يمكن التكهّن بها إلا بالاعتماد على كلامه المنزّل في الكتب السماوية أو بكلام رسله و أنبيائه المعصومين الذين ينهلون مباشرة من النبع الإلهي فالعلم ربما يخبرنا بسهولة أن أقدم كائن بشري مشى على قدمين بوجه مسطح هو هيكّل لوسي العظمي الذي اكتشف شمال شرق أثيوبيا عام **1974** م و الذي يعود لأكثر من **3** ملايين عام، لكنه هيكّل يعود لكائن بدائي صنيعة التطور و غير مكلف ..





أما منذ متى هبط آدم من الجنة إلى الأرض أو كم تبقى للحياة البشرية على الأرض من وقت فموضوع آخر يصعب التّكهن به علمياً ! .. و لكن ..

هناك بعض الأدلة العلمية التي توحى بأن ما تبقى من حياة البشرية على سطح الأرض ليس بفترة طويلة ، و سنكتفي منها بذكر أهم ثلاثة :

### ① **تطور العلم و التكنولوجيا عبر متوالية هندسية :**

و المتوالية الهندسية رياضياً هي متوالية تتسع بشكل متسارع ، على سبيل المثال .. **2 ، 4 ، 16 ، 256** ، **65536** ، .... و هو حال التطور العلمي للبشرية بالفعل .. و لتوضيح هذا المفهوم تعالوا نقارب هذا التطور بالتواريخ .. فمثلاً **الثورة العلمية** بدأت منذ زمن قريب نسبياً في القرن **17** ، و **الثورة الصناعية** في القرن **18** و **الثورة التكنولوجية** في القرن **20** و **علوم الفلك و الفضاء** منذ عقود قليلة خلت ..

أي أن العلم الحديث كما نعرفه اليوم ولد منذ قرنين إلى ثلاثة لا أكثر و كأنه كان في حالة سبات لآلاف السنين ثم بدأ يستيقظ منها تدريجياً ليهرول مسرعاً على درب التطور!!

تخيل معي قليلاً أنّ **تلسكوب هابل** الذي أنشئ عام

**1990** م هو أول من أخبرنا بمحتويات الكون خارج نظامنا الشمسي ، في حين كانت معلوماتنا قبله مقتصرة على المجموعة الشمسية و بمحاولات خجولة لا غير .. كذلك الأمر أول حاسوب رقمي مبرمج صمم عام **1948** م تحت اسم (الطفل) و كان يحتل حيزاً كبيراً من المكان وبإمكانيات خجولة بدوره .. في حين بعد عقود قليلة من ذلك أصبح لدينا هواتف محمولة تحمل إمكانيات حاسوبية هائلة مقارنة به .. و غيرها من الأمثلة .. أي خلاصة ، تطور العلم منذ بدء الخليقة و حتى اليوم ينحو منحاً شبيهاً بمتوالية هندسية تتسع بتسارع رهيب .. مما يمكننا من التكهن ببساطة أن أسرار العلوم الواسعة و الكون الشاسع ممكن أن تتكشف لنا خلال عقود قليلة تالية أيضاً.. مما يعني من زاوية أخرى أن ما تبقى من عمر البشرية ليس بكثير أيضاً قبل أن نتم اكتشافنا للعلوم و الكون ..

## ② التطور الهائل على الصعيد العسكري : و

اختراع أسلحة دمار شامل كفيلة بإنهاء البشرية في غمضة عين كالأسلحة النووية و الهيدروجينية و البيولوجية و غيرها كثير أخطر و أكثر فتكاً .. مما يعيد إلى الأذهان فكرة معركة الرب الكبرى و الأخيرة (هرمجدون) في نهاية الحياة و التي ستفني أغلب البشرية كما أخبرتنا بعض النصوص الدينية القديمة ..

فما كان مجرد أساطير و تكهنات خيالية غير قابلة  
للتنفيذ على أرض الواقع منذ قرون ، بات قريباً للغاية  
على عتبات أبواب المستقبل ..



### ③ ثقب الأوزون الخطير و التقلبات المناخية الحادة :

التي وبحسب توقعات العلماء ستؤدي خلال وقت قصير  
قياسي إلى ذوبان الجبال الجليدية في القطبين و ارتفاع  
منسوب مياه المحيطات لتذهب بدول كاملة ، أو العودة  
بالأرض إلى عصر جليدي جديد يسبب زوال قارات  
بأكملها ..

و خلاصة لزاويتنا الأولى العلمية فإنّ تطور العلوم  
كمتوالية هندسية متسارعة و الإمكانيات العسكرية  
المهولة التي ممكن أن تفني البشرية و تدمر الكوكب

إضافةً إلى المشاكل المناخية الكارثية التي ممكن أن  
تنتهي الحياة على الأرض ، كل هذه العناصر التي لم  
تكن متوفرة منذ زمن توحى بشكل كبير إلى أن ما  
تبقى أمامنا من سنوات نعيشها على كوكبنا ليس بكثير  
، و الله أعلم !

## ثانياً ، الزاوية العلمية :

و هي دسمة للغاية بالأدلة التي تجيب بالفعل على سؤال  
مغالطتنا حول فترة الحياة البشرية بوضوح ، و سنقارب  
هذه الزاوية عبر ثلاث نقاط أيضاً :

❁ محمد رسول الإسلام هو خاتم الأنبياء و المرسلين ،  
و بالفعل ما من أحدٍ بعده ادعى النبوة ببراهين دامغة ،  
و هذا بحد ذاته إشارة سماوية إلى أن ما تبقى من حياة  
البشر ليس بكثير و إلا كان من البديهي أن يستمر  
إرسال الأنبياء كحاجة و ضرورة ملحة في حال كان  
أمام البشرية متسع من الوقت قبل القيامة ، و مما يعزز  
هذه الفرضية هو حديث منسوب للرسول محمد يقول  
فيه :

## ( بعثت أنا و الساعة كهاتين )

حيث أشار إلى إصبعين متجاورين في يده في إشارة  
واضحة منه إلى أن قيام الساعة ليس ببعيد عن بعثته ..

❁ قول الله تعالى في القرآن الكريم :

( **وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** )

أي أن كل **1000** سنة بشرية تعادل يوماً إلهياً ،  
بتعبير آخر مضى حتى الآن يومان إلهيان و دخلنا في  
اليوم الثالث منذ ميلاد السيد المسيح أي **2025** سنة  
بشرية .. لكن كم يوماً إلهياً مضى منذ هبوط آدم حتى  
ولادة المسيح ؟

للإجابة على هذا السؤال سنستعين **بتسلسل أشر الزمني**  
الذي وضع في القرن **17** عبر قراءة دقيقة و مدروسة  
للعهد القديم و أعمار الأنبياء فيه من قبل **جيمس أشر** ،  
رئيس أساقفة أرماغ و رئيس أساقفة كل أيرلندا .. حيث  
توصل أشر إلى أن الفترة الزمنية بين آدم و يسوع بنا  
على تلك الأعمار هو تقريباً **4000** سنة أرضية أي  
**4** أيام إلهية .. بمعنى آخر مضى على البشر منذ آدم  
حتى اللحظة **6** أيام إلهية كاملة و دخلنا في اليوم السابع  
❁ النقطة الثالثة و الأخيرة ، الخطيرة و المثيرة و هي  
صلب موضوع مغالطتنا :

( **هل فترة الحياة البشرية على كوكب الأرض هي** )

( **أسبوع إلهي 7000 سنة بشرية ؟** )

و للإجابة على هذه النقطة الحساسة من منظور ديني  
سنعتمد على 3 أدلة :

① **الأول** : حديث منسوب للرسول محمد رواه عبد الله  
بن عباس يقول فيه :

( الدنيا جمعة من جمع الآخرة .. سبعة آلاف سنة )



و في هذا الحديث إشارة صريحة لفترة الحياة البشرية  
كما نتوقعها و تتسجم و تتلاءم مع ما سبق من أدلة  
علمية ودينية ..

فلا يخفى على أحد منا ، أنه كان بإمكان الحديث أن  
يشير إلى أي فترة زمنية أخرى أو أن لا يشير إليها من  
الأساس ، لا سيما بغياب أي أحاديث أخرى تشير إلى  
خلاف ذلك ؟!

② **الثاني** : مقولة انتشرت منذ مئات السنين البعض

ردها إلى المتنبي الفرنسي الشهير نوستراداموس و  
البعض الآخر إلى الرسول محمد و آخرين إلى الإمام  
علي و تقول :

( **تؤلف ولا تؤلفان** )



و أغلب الدراسات أشارت إلى أن هذه المقولة تشير إلى

التاريخ الهجري الذي تجاوز **1000** سنة بالفعل و  
تقول أنه لن يؤلف ثانية ، أي أنّ الحياة ستنتهي في اليوم  
الإلهي السابع الأخير في الدنيا الذي نعيشه الآن كما  
نتوقع بالضبط !!

### ③ الثالث : اليوم الآخر الذي ذكر في مناسبات كثيرة

في القرآن الكريم و يقصد به الحياة بعد الموت ، أي اليوم الإلهي الثامن في العالم الآخر اللانهائي و الذي يتلو أيام الحياة الدنيا الإلهية السبعة ، و يمكننا ببساطة أن نلاحظ أن رقم 8 يشير إلى رمز اللانهاية الأبدي الذي لا ينتهي و لا أيام بعده ، أي اليوم الآخر بالفعل ! كما قال تعالى في قرآنه الكريم :

### ( البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر )

بجمع كل هذه الدلائل العلمية و الدينية سوياً يمكننا أن توقع إلى درجة كبيرة بأن ما بقي من أيامنا على هذه الأرض ليس بكثير أي أن الحياة البشرية هي مجرد أيام إلهية معدودات ..

و بأنّ الساعة ربما تقوم بالفعل في اليوم الإلهي السابع الذي نعيشه الآن ، لتصدق جميع الآيات و الأحاديث الدينية التي ذكرناها آنفاً ..

ربما كان رقم 7 ساحراً أكثر مما نتوقع ، كعدد الأيام الإلهية التي خلق فيها الله الكون و عدد السموات و طبقات الأرض و ألوان الطيف الضوئي و مرات الطواف حول الكعبة و عدد عجائب الدنيا و عدد محيطات الأرض و قاراتها .. و اللائحة تطول لتشمل ربما أخيراً عدد الأيام الإلهية في الدنيا قبل الانتقال إلى



اليوم الآخر الثامن 8 اللانهائي بعد القيامة و الحساب  
في الدار الآخرة !



\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطة ( المتوالية الهندسية ) ،  
من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= الدنيا أبدية و خالدة من مبدأ إلحادي .. أو في أحسن  
الأحوال لا تزال الساعة بعيدة فيها من قناعة دينية ، لذا  
أمامنا متسع من الوقت للتوبة و العمل الصالح ..  
بل أن نقول :

= ربما كانت الدنيا أقصر مما نتخيل و الساعة تطلّ  
برأسها على العتبات .. فيأخذنا الموت و الحساب على  
حين غرّة ، لذا علينا استثمار كل ثانية منها في الترويج  
للأخلاق و صالح الأعمال .. فمنذ قرون كان البشر

ينتقلون من منطقة لأخرى على الجمال خلال أشهر طويلة .. أما اليوم فينتقل الإنسان بين قارات العالم خلال ساعات قليلة بالطائرة فالعلم يتطور بمتوالية هندسية تجعل كل عام بدائي مقارنة بالعام الذي يليه و ربما خلال عقود قليلة سيتمكن الإنسان من اختراع تقنية للانتقال الآن من مكان لآخر .. فالزمن يمضي بتسارع رهيب في الإنجاز على نحوٍ يوحى إلينا بقوة بأنه يسابق نفسه للبوح بأسرارهِ العلمية و الكونية قبل النهاية و قيام الساعة ..

إنّ كل شيء من حولنا ينطق بحقيقة واقعية إن نظرنا بتمعن و حاكمنا بمنطق بأنّ ما بين بعثة خاتم الأنبياء و المرسلين وبين قيام الساعة فترة زمنية قصيرة كحال المسافة بين إصبعين متجاورين ، فلنستغلها حتى الثمالة بالخير و الحب و الأعمال الصالحة كي نقف بين أيدي الخالق بضمير راضٍ ومرتاح لا يخشى ما سيذكر في كتابه أمام الملاء ..



# مخالطة الشفرة الكونية

( النسبة الإلهية فاي )



- = وشم جديد على ساعدك يا فرانك ؟..
- = بلى أيها الطبيب جيلبرت ..
- = و من هي هذه الحسناء في الوشم ؟ خطيبتك ؟
- ضحك المساعد فرانك ..
- = يا ليت .. عندها لن أريد شيئاً آخر من هذه الدنيا ..
- = و هل هي امرأة مهمّة إلى هذه الدرجة ؟
- = بل جميلة إلى هذه الدرجة .. إنها أوليفيا ملكة جمال الكون لهذه السنة ، و قد صنّفت كأجمل امرأة في العصر الحديث ..
- = بالفعل ، تكرر اسمها كثيراً أمامي على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي ..
- = لا شكّ في ذلك ، فهي الشغل الشاغل للناس حالياً ..
- يقالأن وجهها منحوت بيد الإله بعناية فائقة ، فلا تفصيل فيها خاطئ و أن في معالماها سحراً خاصاً
- يأسر القلوب و يسحر العقول ..
- = هذا ما يقال عن كل ملكة جمال جديدة ..
- = لا ، لا أيها الطبيب صدقني .. هذه الأنثى مختلفة عن كل نساء العالم .. انتظر قليلاً ..
- أخرج فرانك هاتفه و بحث قليلاً عن صورة لها ..
- = انظر بعينك أيها الطبيب .. أليست لغزاً محيراً من

الجمال؟

وضع البروفيسور نظاراته على عينيه و تمعّن بذهول  
في وجهها ..

= أنت محقّ ، جمال استثنائي ..

= عليك أن تتجهّز للمرحلة القادمة فأغلب مراجعاتك  
سيطلبن ملامح وجه أوليفيا من اليوم وصاعداً ..

= لكن المشكلة أنهم لن يتمكنوا من الحصول عليها ..

= و لماذا؟! أنت أفضل طبيب تجميل في الولاية و لم  
تعجز عن شيء من قبل ..

= في ذهني فكرة غريبة إن ثبتت صحتها ، فهذا الوجه  
يستحيل تكراره ..

= أية فكرة ؟

= سأريك ..

= فتح الطبيب حاسوبه ثم حمّل صورة لوجه ملكة  
الجمال أوليفيا من الشبكة العنكبوتية، بعدها أدخل  
الصورة إلى برنامج معين و ضغط بعض الأزرار  
فظهرت أمامه نتيجة جعلته يبتسم بذهول ..

= كما توقعت بالضبط ..

= ماذا ؟

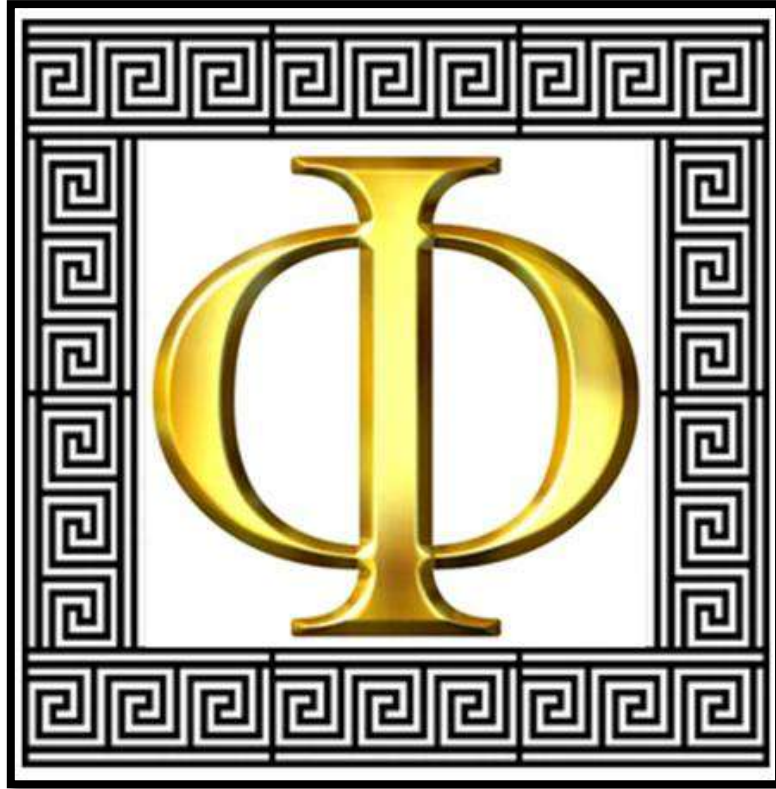
= السرّ الكامن وراء سحر ملامح وجه أوليفيا أنها

مخلوقة بالفعل بمعايير الإله الجمالية القصوى ..

= لم أفهم ..

= أنت تعرف النسبة الذهبية في الرياضيات صحيح ؟

= النسبة فاي !..



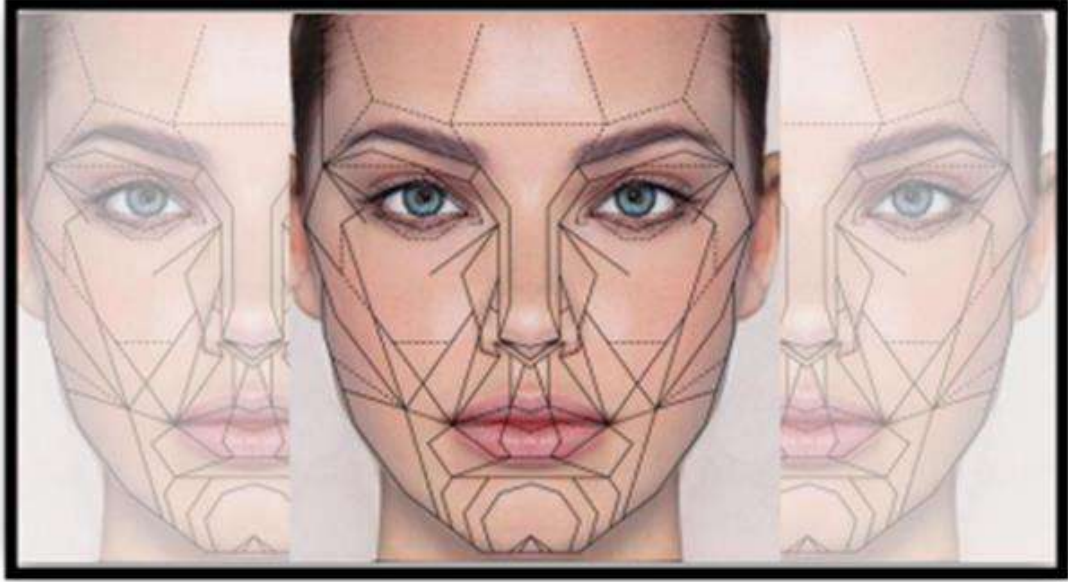
= أجل أو النسبة الإلهية السحرية المقدسة .. يقال أنَّ الكون برمّته مخلوق على أساسها ، و أينما وجدت وجد الكمال ، السحر و الإتقان ..

= و ما علاقة أوليفيا بذلك ؟

= هذا البرنامج قام بقياس النسب المختلفة بين ملامح وجهها ( الجبهة ، العينان ، الأنف ، الشفتان ، الخدان ، الفك و الأذنان ) و بينها و بين الوجه ، و أعطى نتيجة



مذهلة بأنّ النسبة فاي تحكم ملامح وجه أوليفيا كلها بدقة غريبة .. إنها الجمال الكامل الذي لا وجود له كما كنّا نعتقد ..



= إذن فسرّ شهرتها الواسعة و انشغال الناس بها له تفسير رياضي علمي !..  
= بالضبط ..

= و لهذا السبب لن تتمكن أي فتاة من التشبّه بها ..  
= بلى ، فبالأساس ملامح وجوه النساء تتحرف عن النسبة فاي بدرجات متفاوتة ، يمكنني كطبيب تجميل أن أقربّها أكثر منها ، لكنّ التطابق أمر مستحيل ، فلا يمكنني تكبير العينين أو تصغير الأذنين مثلاً ..  
= فهمتكم الآن .. يبدو أنني كنت محقّقاً في وشم وجه أوليفيا على ساعدي ، فهي امرأة استثنائية حرفياً يصعب أن يجود الزمان بمثل جمالها..

ابتسم الطبيب جيلبرت ..

= بلا شك ، إنّ عينك ترصد الجمال كرادار ، و أتنبأ  
لك بمستقبل واعد في اختصاص التجميل ..

\*\*\*\*\*

من وحي عالم الجمال و الكمال المحكوم بالنسبة الإلهية  
السحرية فاي تولد مغالطتنا الجديدة الجميلة ( **الشفرة**  
**الكونية** ) لتبصر النور مرتبطة بالحقيقة بسؤالها  
الجوهري التالي كحلٍ سرّي :

( **هل حقاً الكون برمته مخلوق على أساس نسبة**  
**رياضية ثابتة تحكم كل شيء فيه ؟ أم أن الكون يدور**  
**كيفما اتفق وفق قوانين متغيرة مع تغير الزمن ؟** )  
في الحقيقة إنّ جواب هذا السؤال الذي تروى به مشيمة  
الحقيقة الأم مغالطتنا بسيط و لكن صادم في نفس  
الوقت :

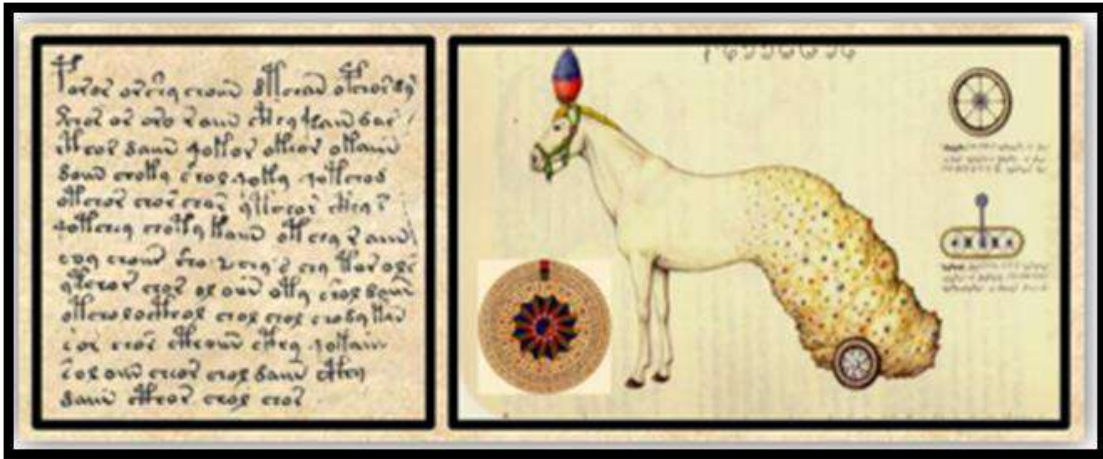
( **إنّ الله خلق الكون وفق برمجة مميزة و ترك**  
**الأمر تجري و تتطور كما برمجها بعد ذلك دون أن**  
**يضر للتدخل أبداً، و هي كمال البرمجة الحاسوبية**

**تعتمد شفرة خاصة تترجمها إلى خلق هادي كحال  
برمجة الحاسوب القائمة على متاليات الرقمين 0  
و 1 والتي تترجم لاحقاً إلى صوت أو فيديو أو  
صورة ... إلخ، أما الرقم السحري الذي يحكم برمجة  
الكون فهو ببساطة النسبة الذهبية فاي أو ما تدعى  
نسبة الإله المقدسة )**

و سنحاول خلال الصفحات التالية تفسير هذا الجواب  
على نحوٍ أعمق و أدق لنسبر أغوار هذه النسبة  
الغامضة أكثر كي نتوصل في ختام مقاربتنا لهذه  
المغالطة إلى كوكبة من الحقائق الغريبة و المذهلة التي  
ستدهشك بلا شك عزيزي القارئ ..

إنّ الغموض الذي يكتنف الكون بسبب تشفير ألغازه هو  
ما يضيف على حياتنا طابع المغامرة ، الإثارة ، التحدي  
و التشويق ، فالبشر يعشقون الغموض و حلّ الألغاز لذا  
منحهم الله الكون برمته على طبق من أسرار تنتظر منّا  
حلها .. و لو بحثنا في ألغاز التاريخ لوجدنا أنّ أكثر  
اكتشاف غامض حير العلماء هو **مخطوطة فوينيش**  
الغامضة التي تبين بفحصها بالكربون أنّها تعود لأوائل  
القرن 15 و تنقلت بين أيدي كثيرين حتى وصلت

إلى بائع الكتب البولندي في أمريكا **ويلفريد فوينيش** الذي احتفظ بها حتى وفاته ثم منحت لمكتبة بينيك في جامعة يال الأمريكية ، و سرّ شهرتها الواسعة أنها كتاب مؤلف من **272** صفحة مكتوبة بلغة غريبة لم يسبق لأحد معرفتها ، و غزيرة بصور أغرب عن نباتات و حيوانات لم يسبق أحد مشاهدتها ، هذا الخليط الساحر من شفرة الكتابة و الصورة أثار حماس مئات الباحثين و الخبراء لمحاولة فك شفرتها على مدار عقود عبثاً، لكن لا بدّ من أن يأتي يوم و يُحلّ لغزها ليكشف ربما حقائق غريبة للغاية تذهل البشر ..



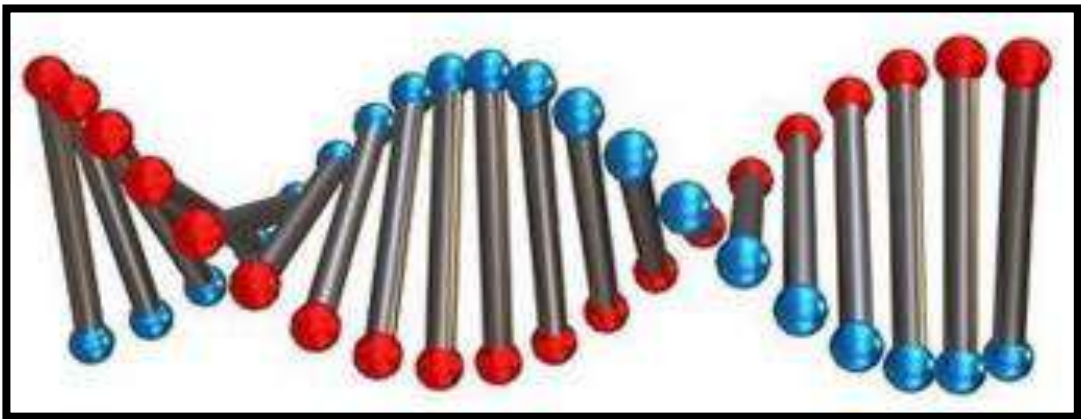
و على غرار مخطوطة فوينيش ، فإننا نجد الغموض الساحر بطريقة مبهمة ، و في كل شيء من حنايا هذا الكون مشقراً ، و ما إن يتمكن العلماء من فكّ هذه الشفرة حتى تتهاطل الاكتشافات المذهلة و الغريبة على البشرية كأمطار استوائية لتوضّح لنا أكثر كيف تسير الأمور داخل أجسامنا و من حولنا بل في الكون كله

بدقة ، لنوحّد الله بعظمة خلقه و يصدق قوله في الذكر  
الحكيم :

( لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك

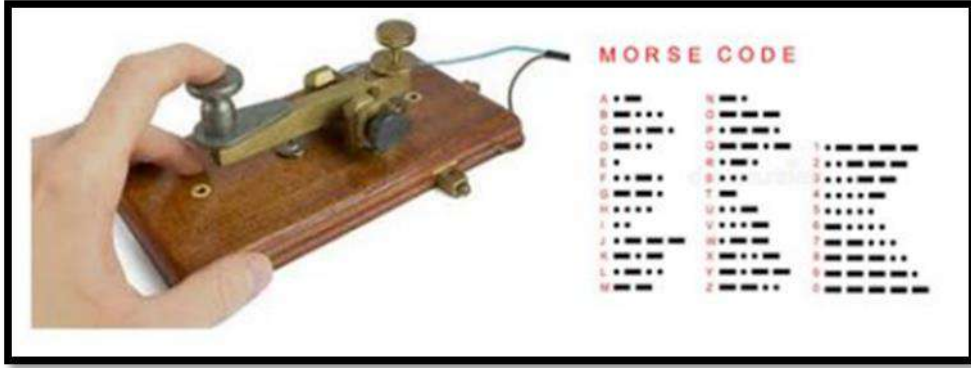
فبصرك اليوم حديد )

و عندها تتضح لنا الحقائق التي كانت محجوبة عن  
أدمغتنا بشفرات غامضة تنتظر الحلّ لقرون ، كحال فك  
طلاسّم الشفرة الجينية في **DNA** خلايا الجسم و ما  
أعقب ذلك من فهم دقيق لآلية عمل الخلايا و الجسم  
بشكل عام .. ثم التقنيات الجديدة الحديثة التي نتجت عن  
ذلك كالعلاج الجيني للأمراض ، و التعديل الجيني  
لإنتاج مواد نادرة بكميات كبيرة كإنتاج حرير العنكبوت  
من الماعز بكميات هائلة لصناعة الدروع المضادة  
للرصااص .. و غيرها ..



ثم لدينا فك الشفرات السرية عبر التلغراف خلال  
الحروب العالمية كشفرة مورس مثلاً و الذي قلب

الموازين و أمال الكفة لمصلحة طرف على الآخر ..



و ربما كانت الشفرة الأكثر شهرة التي تم اكتشافها هي  
شفرة الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة ، عندما  
اكتشف أحد رجال الاحتلال الفرنسي لمصر ( **حجر**  
**رشيد** ) الشهير الذي مكّن العلماء لأول مرة من فك  
شفرة الكتابة الهيروغليفية ، مما فتح الأبواب على  
مصر اعياها لمعرفة حقائق مذهلة عن الحضارة  
الفرعونية بعد ترجمة ما نقشه الفراعنة على الجدران  
أو كتبوه في البرديات ..



و لا ننسى أيضاً المعادلات النسبية لأينشتاين التي فكت  
جزءاً كبيراً من طلاسـم الكون الذي نعيش فيه .. أو



شفرة برمجة الحواسيب الثنائية **0** و **1** و التي تتم  
برمجة كل شيء حرفياً في الحاسوب عبر متواليات  
هذين الرقمين ..



و القائمة تطول ، فكما قلنا آنفاً لكل شيء من حولنا  
شفرة خاصة كلغز مثير و مشوّق ينتظر منا الحل ، و  
قد تمكّنّا بالفعل من حلّ قسم من هذه الألغاز و بقي قسم  
آخر عصياً على الحل .. و لا شكّ بأنّ الشفرة الأهم و  
اللغز الكوني الأكثر غموضاً بين كل هذه الشفرات هي  
الشفرة التي خلق الله الكون برمته وفقها على خلاف  
المغالطة الشائعة بين الناس بأنّ الكون محكوم بقوانين  
متغيرة بحسب الظروف أو كما يشطح البعض بأرائه  
فيقول على نحوٍ منافٍ للمنطق بأنّ الكون عشوائي بلا  
تنظيم .. و الحقيقة الخطيرة و المهمّة للغاية هنا هي أنّ  
كثيراً من العلماء يعتقدون بأنّ النسبة الذهبية فاي هي  
مفتاح هذه الشفرة ، و لهذا الرأي كما سنرى بعد قليل  
أدلة غزيرة تبرّره ، لذا دعنا الآن عزيزي القارئ  
نتعرّف أكثر على هذه النسبة عبر ثلاثة محاور شائعة :

① تعريف النسبة فاي ..

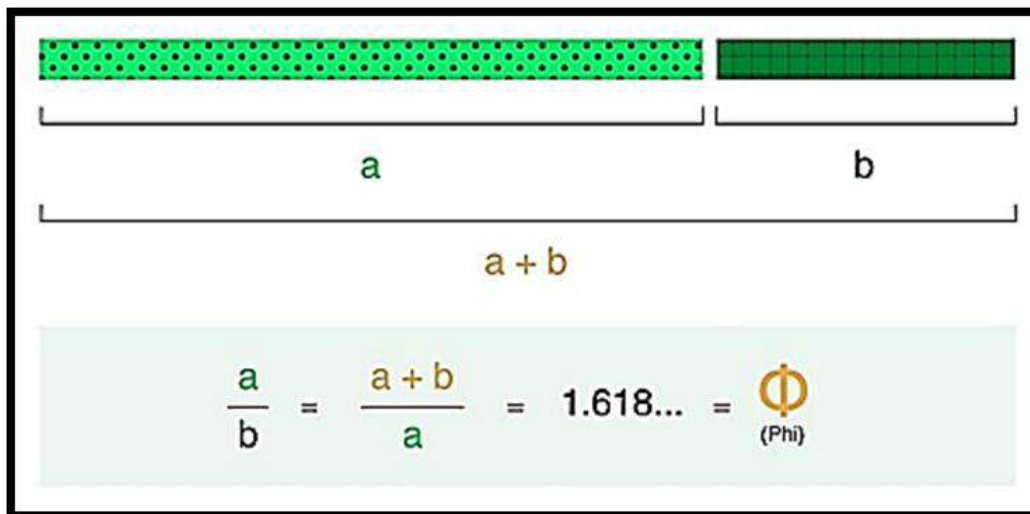
② كيف تحكم النسبة فاي كل شيء في هذا الكون ؟

③ الأفكار الغريبة و الخطيرة التي تولد من هذه النسبة ..

و ركّز معي جيداً عزيزي القارئ فما أنت على وشك قراءته سيذهلك بكل تأكيد ..

**أولاً ، تعريف النسبة فاي :**

هي عبارة عن ثابت رياضي قيمته تقريباً **1.618**  
نحصل عليه بتقسيم قطعة مستقيمة إلى قسمين **A** و **B**  
بحيث تكون نسبة الطول الكلي **A + B** إلى القطعة  
الأطول **A**، مساوياً لنسبة طول القطعة الأطول **A** إلى  
القطعة الأقصر **B** ..

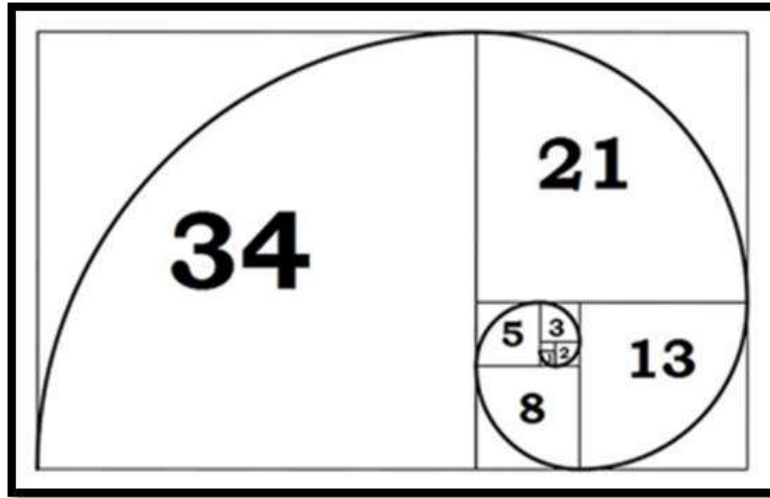


و عادةً ما يتم تجسيد هذه النسبة المقدسة بطريقتين



شهرتين :

✳ **المستطيل الذهبي** : الذي يقسم إلى مربع مع مستطيل ذهبي آخر الذي يقسم بدوره إلى مربع آخر مع مستطيل ذهبي جديد و هكذا بحيث تكون النسبة بين هذه الأشكال الهندسية المتتالية هي فاي ..



✳ **متوالية فيبوناتشي الرياضية** : هي عبارة عن سلسلة من تتابع أرقام مرتبة بحيث كل رقم يكون نتيجة جمع الرقمين السابقين ( **0 ، 1 ، 1 ، 2 ، 3 ، 5 ، 8 ، 13 ، 21 ، ...** ) ..

و قد وضعها عالم الرياضيات الإيطالي ليوناردو فيبوناتشي في القرن **13** و هو نفس العالم الذي أدخل الأرقام العربية إلى الثقافة اللاتينية و ما تزال مستخدمة في الغرب حتى اليوم و تعرف خطأ بأنها الأرقام الأجنبية ، أما الغريب في هذه المتوالية أن قسمة كل رقم فيها على الرقم الذي يسبقه هو النسبة فاي دائما

فمثلاً 8 تقسيم 5 يساوي 1.618 وهكذا ..

**ثانياً ، كيف تحكم النسبة فاي كل شيء في هذا**

**الكون ؟**

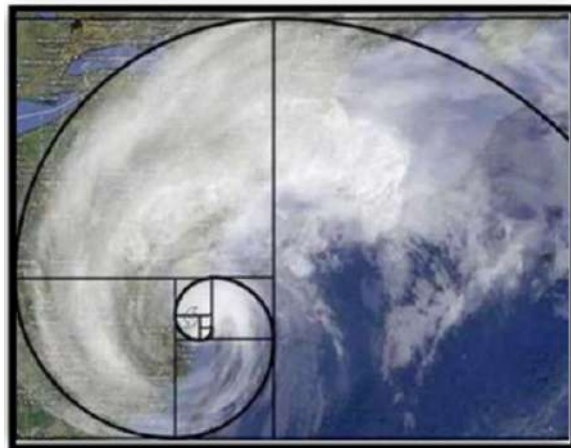
النسبة الذهبية فاي تحكم حرفياً كل شيء في هذا الكون بدءاً من الذرة و انتهاءً بالمجرة .. منها ما تمكّن البشر من كشفه لكن ما خفي كان أعظم .. و سنتعرّف الآن على بعض الأمثلة من هذه السيطرة في نواحي الحياة المختلفة على سبيل المثال لا الحصر من باب إيضاح الفكرة لا التفصيل فيها :

◆ **علوم الذرات و الجزيئات :** حيث تبين أنّ النسبية

فاي تلعب دوراً محورياً فيها دون الخوض في تفاصيل معقّدة أكثر ..

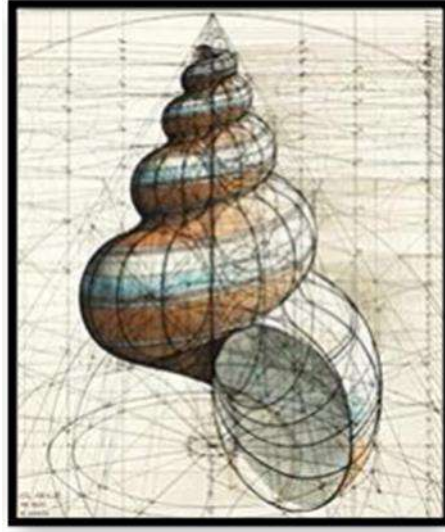
◆ **الطبيعة :** حيث تحكم النسبة فاي كثيراً من

الظواهر الطبيعية من حولنا كالأعاصير مثلاً ..



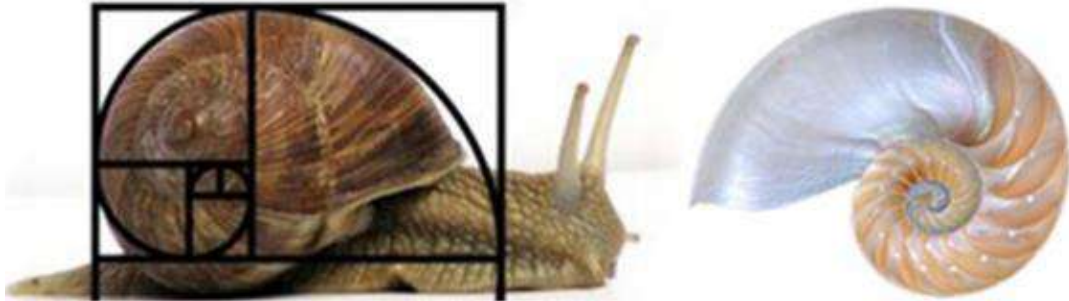
## ◆ **تشرح الجسد البشري** : حيث نجد النسبة فاي

مجدداً في نسب أطوال أجزاء الجسد لبعضها البعض ،  
و في تركيب صيوان الأذن أو قوقعتها ، و في تركيب  
الجمجمة و الأسنان و الرحم و العين ، كذلك في بنية  
الصبغيات و **DNA** الخلايا و غيرها ..



## ◆ **عالم الحيوان** : حيث نجد أيضاً النسبة فاي في

تركيب قوقعة الحلزون أو كائن نوتيلوس أو نجمة البحر  
أو النمل أو بيوت النحل أو الفراشات ... إلخ



## ◆ **عالم النبات** : فنجد أنّ عدد بتلات الأزهار تتبع

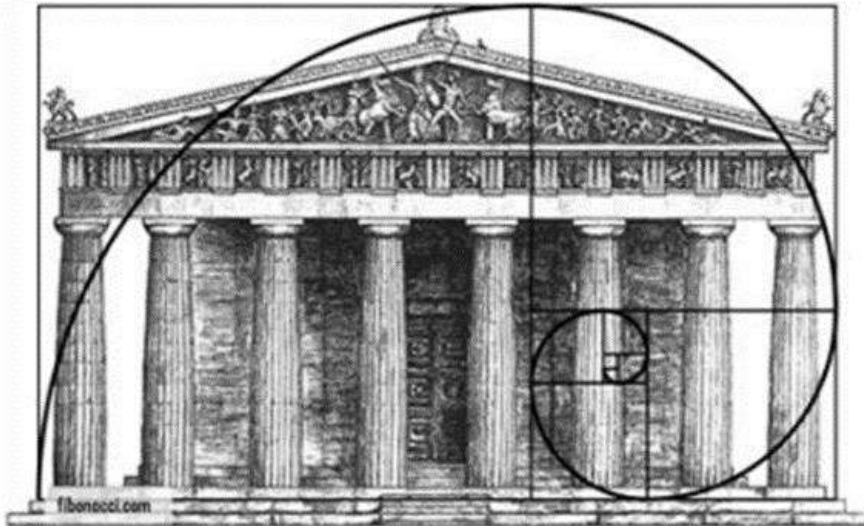
أرقام متوالية فيبوناتشي حصراً ، كذلك حال تراتب

بذور زهرة عبّاد الشمس ، و بنية أكواز الصنوبر ، و  
تفرع غصون الأشجار و عدد أوراقها .. إلخ



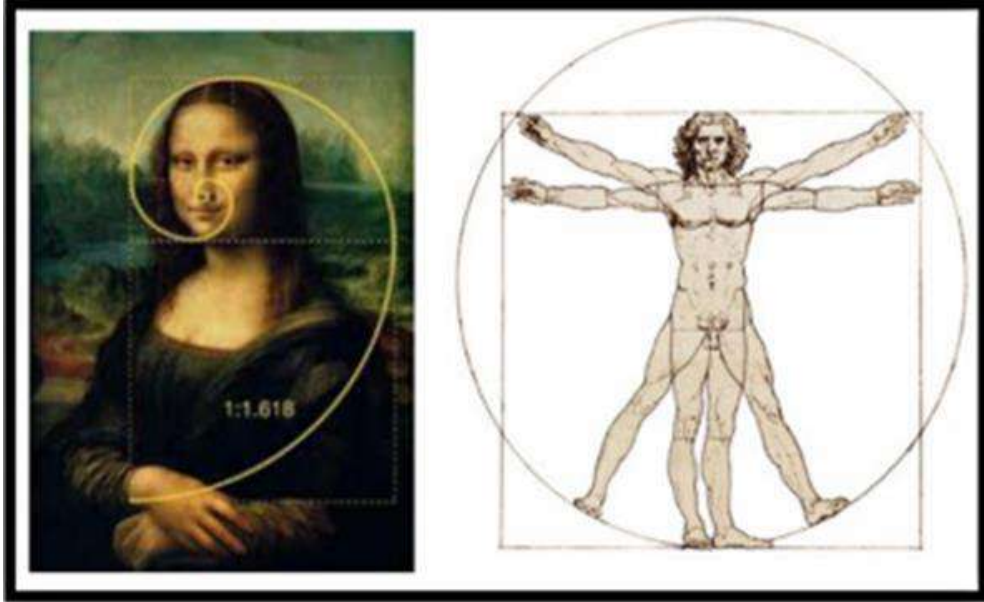
◆ **الهيكل الأثرية :** فقد بنيت كثير من آثار البشرية

اعتماداً على هذه النسبة كحال أهرامات الجيزة في  
مصر و أبي الهول ، و جامع عقبة بن نافع أقدم جامع  
في مدينة القيروان ، و المعابد الإغريقية القديمة كحال  
معبد البارثينون القابع على قمة هضبة الأكروبوليس  
في العاصمة اليونانية أثينا ..



## ◆ الأعمال الفنية الشهيرة : حيث نجد النسبة فاي في

لوحة الموناليزا الشهيرة للفنان ليوناردو دافنشي و في أيقونة الرجل الفيتروني الشهيرة له أيضاً ..

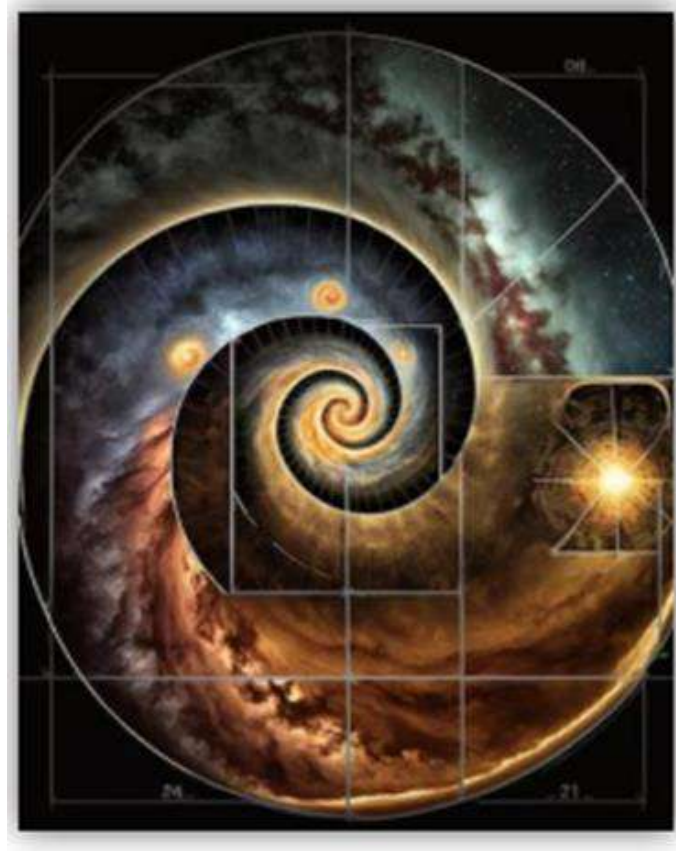


كذلك الحال في سمفونية بيتهوفن الشهيرة الخالدة ..  
حيث لَحَّنت على أساس هذه السمفونية بطريقة ساحرة  
تأسر القلوب و تسحر العقول .. لتصبح أشهر سمفونية  
في التاريخ ..





◆ **الفناء الكوني** : حيث تتبع بينة المجرات بحد ذاتها  
هذه النسبة بدقة غريبة ..



**ثالثاً ، الأفكار الغريبة و الخطيرة التي تولد من  
هذه النسبة :**

و هذه بدورها قائمة ال تنتهي من الإمكانيات المذهلة  
التي ستفتح أبوابها أمامنا مشرّعة في حال تعمّقنا أكثر  
في دراسة هذه النسبة و علاقتها بكل شيء من حولنا و  
في داخلنا على حدّ سواء ، و سأكتفي بذكر ثلاثة أمثلة  
هامّة للغاية كي أوضح خطورة فك شفرة هذه النسبة  
بشكل كامل في المستقبل القادم :

✽ تحديد عدد المجرات و الأجرام السماوية في الكون بدقة ، و رسم حدود الحيّز الذي يتوسع في الكون اعتماداً على هذه النسبة و متوالية فيبوناتشي التابعة لها

✽ كشف ألغاز القرآن الكريم المستترة حتى الآن من حيث عدد السور و الآيات و الكلمات و الأحرف ، و الكلمات الغريبة فيه كحال ( كهيعص ، ألم ، ألر ) و غيرها ..

✽ تحديد موعد يوم القيامة من باب التنبؤ و الاحتمال بناءً على هذه النسبة أيضاً ، و كتفسير مبسط على هذه النقطة في لنفكر قليلاً ، لماذا جعل الله ميلاد السيد المسيح حدثاً هاماً في تاريخ البشرية دون غيره من الأنبياء .. في مقاربتنا لمغالطة سابقة بعنوان ( المتوالية الهندسية ) ، قلنا بأن عدد السنوات بين أبي الأنبياء آدم و السيد المسيح هو **4000** سنة تقريباً.. فإذا افترضنا بأن المدة الزمنية بين آدم و قيام الساعة هو كقطعة مستقيمة تقيس **X** و أننا بأن ميلاد السيد المسيح هام لأنه يأتي في نقطة من هذه القطعة تحقق النسبة الذهبية فاي ، فيمكننا بحسبة بسيطة أن نستنتج أن عدد السنوات من ميلاد السيد المسيح إلى قيام الساعة يحسب عن طريق تحديد قيمة **X** بالطريقة التالية :

$$\text{سنة } 6472 = = 4000 \times 1.618 = X$$

( لأنّ نسبة طول القطعة الكلية **X** و هو عمر الحياة البشرية على طول القطعة الكبرى منها و هو الفترة من آدم إلى السيد المسيح أي **4000** سنة يساوي النسبة الذهبية فاي **1.618** كما افترضنا ( و هذا ينسجم مع ما توصلنا إليه في مغالطة المتوالية الهندسية بأننا الآن في اليوم الإلهي السابع من نزول آدم إلى الأرض و بأن الحياة الدنيا جمعة من جمع الآخرة حوالي **7000** سنة أرضية .. و بالتالي يكون تاريخ قيام الساعة المقدّر هو **6472 - 4000 = 2472** من ميلاد السيد المسيح ، و الله أعلم ، لكنني على قناعة تامة بأنّ النسبة الإلهية فاي تحمل في شفرتها ألغازاً ضخمة و خطيرة للغاية من هذا القبيل .. و يكفيننا شرف المحاولة و الافتراض .. و لقد شرّع البارئ لخلقه محاولة تحديد موعد القيامة بقوله الحكيم :

### ( إن الساعة آتية أكاد أخفيها )

و في هذا إشارة صريحة إلى إمكانية الإنسان المجتهد من فك شفرتها الغامضة و تحديد موعدها المخفي عن عيوننا ..

يتوجب علينا أخيراً التنويه إلى فكرة هامة ، و هي أنّ كثيرين يشكون بأهمية النسبة فاي بحجة أنّ أموراً



كثيرة في الحياة لا تتبع متوالية فيبوناتشي و هذه النسبة ، لكن الحقيقة هي أنّ جهلنا الدقيق بطريقة سيطرتها على الكون لا ينفي أهميتها و حقيقتها كما حللنا خلال الصفحات السابقة ، فالقصور هو قصور معرفتنا و ليس قصور تلك النسبة .. فمثلاً عدد الكترونات الذرات يزداد واحداً بين عنصر و آخر بدءاً من ذرة الهيدروجين أي أنه لا يتبع متوالية فيبوناتشي ، لكن قد يثبت العلم لاحقاً بأنّ كل مجموعة متماثلة بالخصائص من هذه العناصر تتبع النسبة فاي و متواليتها بطريقة ما.. و هكذا ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الغربية الجديدة و الهامة ( الشفرة الكونية ) ، من المنطقي بعد الآن ألا نقول :  
= الكون عشوائي تحكمه الصدفة أو أنه محكوم بقوانين تتغير من زمن لآخر تبعاً للظروف الراهنة ..  
بل أن نقول :

= الكون مبرمج كما نبرمج الحاسوب ، خلقه الله وفق شفرة خاصة تحكم سيره من بداية الخلق حتى قيام الساعة دون أن يضطر للتدخل بعد ذلك .. و لا ندري لعلّ النسبة الذهبية فاي و متواليتها فيبوناتشي التي تبين لنا بأنها تتغلغل في أدق تفاصيل الكون من الذرة إلى

المجرّة هي حجر الزاوية في فك هذه الشفرة الكونية  
على نحوٍ يمكننا من اكتشافات مذهلة و خطيرة كتحديد  
موعد القيامة مثلاً أو حدود الحيز الذي يتسع فيه الكون  
أو غيرها من الأسرار المحتجبة عنا حتى الآن ..

الرياضيات هي أّم العلوم ، و الكون الذي نعيش فيه  
أشبه بمنظومة رقمية عمالقة تجري وفق قوانين ثابتة و  
بناءً على أسس راسخة لا تتزعزع .. و الله يخاطب  
خلقه فيها و يروي لهم تفاصيل الحياة من ماضٍ ،  
حاضر و مستقبل بلغة نجهل تفسيرها أو فك شفرتها  
حتى اللحظة ، و أنا على ثقة تامة بأنّ البشر سيصلون  
إلى يوم سيكتشفون فيه حجر رشيد الخاص بهذه اللغة  
كحدث ثوري عظيم يمكننا من فك شفرة البرمجة  
الكونية و قراءة طلاسـم الكون المحيرة ، فنفهم لغة  
الإله و نتعرّف على قصة خلقه للكون و أسرارـه الدفينة  
فيه ، و لديّ حدس غريب بأنّ النسبة الإلهية المقدسة فاي  
هي حجر الزاوية هذا ..



# مغالطة الكون 25

( الإشباع و بداية الضياع )



= أهلاً بك صديقي ، كيف هي أمورك ؟  
= الحمد لله ، و أنت ؟  
= جيدة .. كيف حال الزوجة و الأبناء ؟  
= بخير و صحة جيدة ، لكن أولادي تالة و فارس  
يتعبانني بحق ..



= خير ؟!  
= يتذمران على الدوام و تحصيلهم الدراسي غير  
مرضٍ مقارنة بأقرانهم رغم أنني أوفر لهم كل شيء ..  
لا يحتاجان أو يطلبان شيئاً إلا أمنتهم لهم في نفس اليوم  
! ..  
= أمر مؤسف .. لكن اعذرني يا صديقي أن أقول لك  
بأن الحق عليك في المقام الأول ..

= عليّ أنا !!

= أجل .. فأكبر خطأ وقعت فيه هو توفير كل شيء  
يطلبانه لهما ..

= لم أفهم .. كيف يمكن لذلك أن يكون خطأ.. أنا ألعب  
دور الأب المثالي لهما ؟!

= المثالية ليست بتأمين كل شيء .. بل بتعليمهما قيمة  
كل شيء كي يقدره حق قدره و يحافظا عليه ..

\*\*\*\*\*

من بين ضلوع هذا الحوار الذي اختبره أغلبنا في  
حيواتنا بطريقة أو بأخرى ، بين صديقين يتذمر أحدهما  
من سلوك أبنائه غير المرضي رغم تأمين كل شيء  
لهما على نحو غير عقلاني أو منطقي ، ينبض قلب  
مغالطتنا الجديدة ( **الكون 25** ) بالحيرة و الدهشة،  
فيحاك سؤالاها على نول الحقيقة كالتالي :

( هل تأمين كل شيء للإنسان حرفياً ، بحيث لا  
يعرف طعم الحاجة في حياته يؤدي بشكل منطقي  
إلى سلوك إيجابي مقابل يحسن نواحي حياته ، أم  
أن هناك مسار آخر للأمور ؟ )

الجواب الوجيز المبدئي هو و على نحوٍ قد يفاجئ

الكثيرين :

( للأسف ، كلما عاش الإنسان في عالم مثالي لا  
يحتاج فيه شيئاً ، شذّ سلوكه أكثر و فقد كثيراً من  
إنسانيته و معاييرهِ الأخلاقية )

كيف يمكن لذلك أن يكون صحيحاً ؟

يبدو الجواب للوهلة الأولى غير منطقي ، فالإنسان كلما  
تحسنت نوعية حياته يفترض أن يزيد إنتاجه و تتفاقم  
سعادته ، أعلم ذلك ، لكنني سأحاول توضيح هذا  
الجواب أكثر لك عزيزي القارئ عبر الصفحات التالية  
، و سأستهل مقاربة المغالطة بأن أروي لك قصة  
مقتضبة لكنها مفعمة بالعبر على نحوٍ لا أنكر بأنه  
مخيف و خطير إلى حدٍّ ما أيضاً ، حكاية عن تجربة  
سلوكية نفسية غريبة و فريدة من نوعها أجراها عالم  
الأخلاق الأمريكي ( **جون كاهن** ) عام **1986** م ، و  
تدعى تجربة ( الكون 25 )

فقد أنشأ جون ما يعتبر مدينة فاضلة للفئران في مختبره  
، فيها رزق دائم و أمان مستمر و مطلق ، ثم وضع فيها  
أربعة فئران ، اثنين ذكور و اثنين إناث ، و تركهم بعدها  
ليعيشوا و يتكاثروا كل **55** يوم و هو يراقبهم و يدرس  
سلوكهم و يسجله حتى بلغ عددهم حوالي **600** فأراً ،



فما الذي حدث خلال تلك التجربة بحسب رأيك عزيزي القارئ ؟

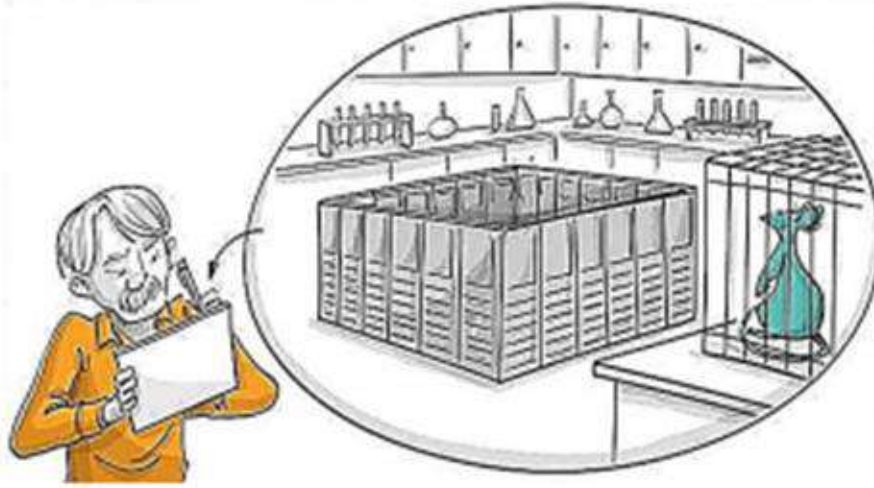
جوابك على الأرجح يفترض بأن الفئران عاشوا حياةً سعيدةً في مجتمع مثالي مؤمن فيه كل شيء بال مسؤوليات أو حاجات أو هموم أو مخاوف !

لكن الصادم في التجربة أن ما حدث في الحقيقة هو العكس تماماً ، فمع قدوم الأجيال الجديدة من الفئران إلى الحياة و التي ترعرعت في عالم متوفر فيه كل شيء بدأت الأمور التالية بالتفشي :

- ① العدائية من الفئران تجاه بعضها البعض ..
  - ② الأنانية المفرطة خاصة عند الذكور و تخليها عن أزواجها و أولادها ..
  - ③ قتل الأمهات لأطفالها ..
  - ④ سلوكيات اجتماعية و جنسية غير طبيعية من قبل كلي الجنسين ..
- نتائج غريبة و عجيبة تخالف المنطق و التوقعات ، أليس كذلك ؟!

استمرت الأمور هكذا بتراجع أعداد الفئران حتى بقي فأر وحيد بعد عدة سنوات ليموت أخيراً فتنتهي معه تلك التجربة الغامضة و المحيرة و تنتهي أيضاً الأحلام

بإقامة اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة كتجربة على مجتمع  
الفران ..



لكن لماذا حدث ذلك من وجهة نظر العالم جون  
العلمية ؟

في الواقع العالم جون لم يفسر النتائج بل وصفها فحسب  
فالعلم بحد ذاته لا يستطيع تفسير تلك التجربة لأنّ  
نتائجها لا تعتمد على أسس مادية ملموسة بل أنها تسير  
بعكس اتجاه التوقع العقلاني المنطقي ، لكننا نجد  
الجواب الشافي عن أسئلتنا عند الدين و الروحانيات هذه  
المرّة .. في الحقيقة يمكن تفسير تلك النتائج ببساطة  
شديدة عبر جملة واحدة فحسب :

### ( الإشباع و بداية الضياع )

و ترجمة هذه العبارة أنه بعد التعود على النعم لفترة من  
الزمن تفقد قيمتها في نظر مالكها تدريجيا ليتلو ذلك

طور الانحدار عندما يصل الإنسان إلى مرحلة لا يقدر فيها ما بين يديه فيفقدته..

و لا غرابة أنّ ما ينطبق على الحيوان في هذه النقطة ينطبق أيضا على عالم الإنسان .. فجل الأمر ببساطة أنك يجب أن تجرب الحرمان و الحاجة للشيء أولاً كي تقدر قيمته تماماً فلا تخسره لاحقاً و تحافظ عليه ، أما من يولد في عالم متوفر فيه كل شيء بحيث لا يعرف للحاجة طريقاً سواً كان إنساناً أو حيواناً ( كفئران تلك التجربة ) فلن يعي تماماً قيمة النعم ليفقدها عاجلاً أم آجلاً .. فالعملية نفسية بحثة بالمحصلة ..

و من وحي تفسيرنا الروحاني الأخلاقي هذا ، أستعين بالقرآن الكريم مجدداً لأستشهد بآية أقدرها للغاية تلخص تجربة الكون **25** هذه بمنتهى الروعة و البلاغة و تختصر مفهوم الإشباع بأفضل طريقة ممكنة ..  
تنص الآية على :

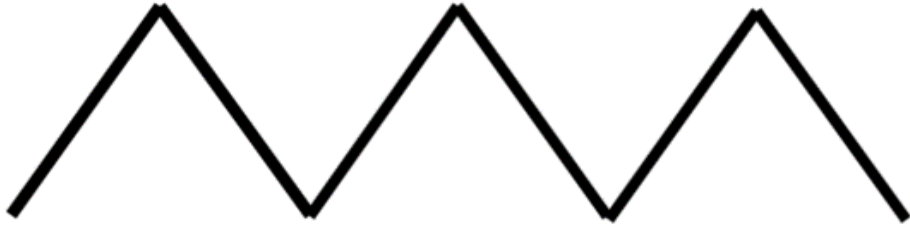
**( و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض و**

**لكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خير بصير )**

و كما ترى عزيز القارئ كم هي آية مذهلة و معبرة بالفعل ، فالله يعلم ما ال يعلمه البشر و يعرف مصلحتهم أكثر منهم ، إذ يدرك كما يقول بنفسه أن الرزق الشامل للجميع سيؤدي إلى فساد الأخلاق بسبب

الوصول إلى الإشباع الخطير الذي ذكرناه آنفاً و  
بالتالي بداية طور الضياع و فقدان النعم أي تماماً كما  
جرى مع الفئران في مدينتهم الفاضلة التي أعدها لهم  
العالم جون و بسط لهم الرزق فيها !! ..  
قد يسأل سائل هنا ، لكن لماذا يرزق الله قسماً من البشر  
الكثير ، في حين يقتّر رزقه على قسم آخر .. ؟!  
سؤال هام ، مشروع و منطقي بلا شكّ .. تجيب عليه  
آية قرآنية مذهلة أخرى متممة للآية السابقة يعتدل معها  
ميزان العدل الإلهي و تتحقق المساواة بين الجميع .. و  
تقول :

### ( و تلك الأيام نداولها بين الناس )



أي أنّ دوام الحال من المحال فمن هو في النور أو  
اليسر قد يمسي في الظالم أو العسر و من هو في الظالم  
أو العسر قد يصبح في النور أو اليسر و هكذا كتوالي  
النهار و الليل في حياتنا و لا يبقى على حاله سوى الله  
تعالى ، فالحياة دورات من شد و إرخاء .. عسر و يسر  
و بين هذه التناقضات يلقننا الله أبلغ المواعظ و أعظم  
الدروس ..

و يمكننا اختزال كل ما سبق بالجملة التالية المبسطة  
التي تلخص فلسفة الإشباع و بداية الضياع ..

**( وفرة النعم تسبب البطر ثم فساد الأخلاق ثم**

**فقدان النعم )**

فالبطر خطيئة لا توازيها خطيئة ، و كارثة حقيقية  
تعصف بحياة الإنسان ، و نظراً لخطورته و تأثيره  
السلبى على أخلاقه و إنسانيته نجد الله تعالى يقول في  
القرآن الكريم :

**( و كم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك**

**مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً و كنا**

**نحن الوارثين )**

فالبطر ذو نتائج وخيمة تستدعي غضب الله و تأديبه  
للشركي يعودوا إلى طريق الصواب و تقدير النعم  
بعيداً عن الإسراف أو التبذير ..

و هذا يفسر بدوره لماذا كان الأنبياء و القديسون  
زاهدين بالحياة و متقشفين، ألنهم يدركون بأن الغنى و  
الثراء يفتحان أبواب البطر على مصراعيه مع عواقبه  
الوخيمة ..

و خير مثال على ذلك هو بوذا الذي عاش أميراً مترفاً

في شبابه يملك كل شيء، لكنه هجر كل ذلك لاحقاً و  
اكتفى بحياة الناسك بحثاً عن الاستنارة و فهم الحياة  
بصورة دقيقة و عميقة ، حتى أن كلمة بوذا تعني  
حرفياً : ( **المستنير** ) ..



وهنا يظهر مفهوم الصيام و أهميته في حياتنا ، طبعاً  
المقصود هنا هو الصيام عن كل متع و ملذات الحياة  
المادية منها و المعنوية ، و ليس الطعام و الشراب  
فحسب، فالصيام بحد ذاته شكل مبسط من أشكال اللقاح  
ضد الإشباع .. إذ أنك بامتناعك عن متع الحياة لفترة

من الزمن كما يحدث في الصيام ، فإنك تقدر قيمتها  
تماما و كأنك فقدتها بالفعل، فتدرك ما الذي ينجم عن  
الإسراف أو التبذير بها مما يدفعك إلى احترامها و  
صونها بأشفار العيون ..

و كما أن للقاح الأولي جرعات معززة و داعمة لاحقا  
، كذلك الصيام يعود سنوياً لتدعم تجاربه بعضها بعضاً  
مما يرسخ فكرة احترام النعمة في نفوس الناس ..

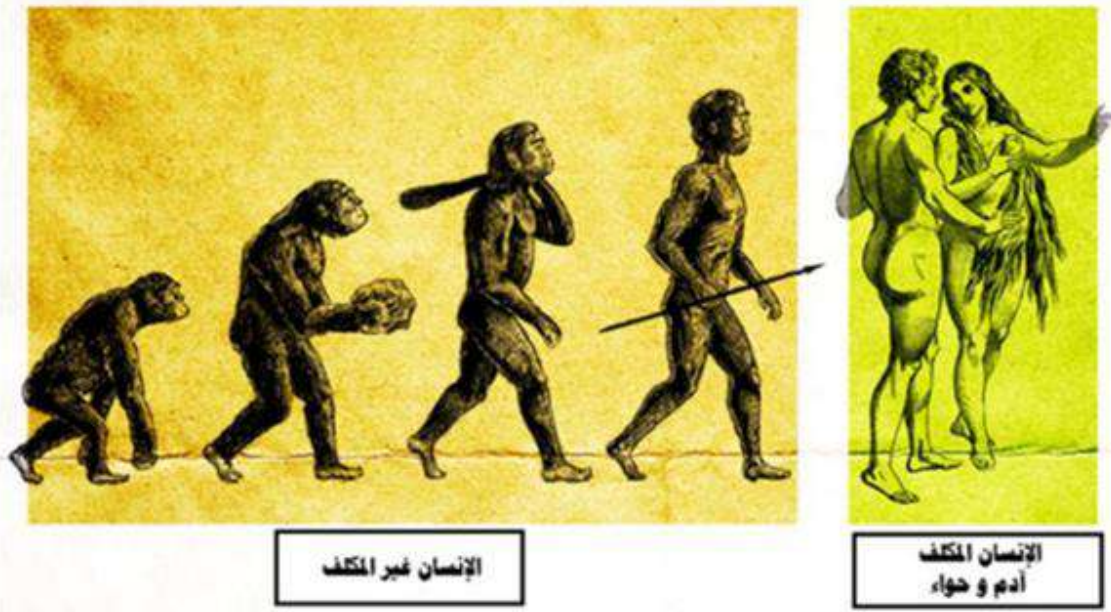
و يمكن القول و بكل ثقة بأن الصيام هو أهم أركان  
الأديان على الإطلاق لأنه إن مورس بوعي و إدراك قد  
يجنب الإنسان طور السقوط في الحياة عقب الإشباع  
عندما يعي بنفسه تماماً قيمة النعم فيصونها محققاً غاية  
الإله الأسمى دون أن يحتاج الخالق أن يحرمه منها كي  
يعي قيمتها بحق ..

أي أنّ الصيام هو ترياق التسمم بالإشباع ..

و في الحقيقة تجربة الكون **25** ليست الأولى من نوعها  
في التاريخ بل سبقتها بزمان سحيق تجربة مماثلة نعرفها  
جميعاً ، بل أنها طبقت على الإنسان و ليس على  
الحيوان .. إنها تجربة آدم و حواء بعيد الخلق الأول في  
الجنة ، فقد عانيا بدورهما من تجربة الإشباع من نعم  
الجنة التي خلقا فيها و كانت تحتوي كل شيء حريفاً فلم  
يعرفا للحاجة طعماً ، فماذا كانت النتيجة ؟



تخلياً عن كل تلك النعم و عصيا ربهما عند أول أمر  
منه لهما بالابتعاد عن شجرة التفاح فبطرا و خسرا تلك  
النعم ليهبطا إلى الأرض مرتع الحاجة و الحرمان و  
الدروس الفريدة في تقدير قيمة النعم و التزام النصائح  
الإلهية النبيلة.. فالقصة ليست قصة تفاحة فحسب بل  
قصة رمزية تشير إلى العصيان بعد الإشباع من النعم  
الإلهية .. فلو قال لهما الله لا تقطفا تلك الوردة على  
سبيل المثال لقطفاها دون تردد .. و هكذا ..



حتى أننا نجد الفكرة ذاتها تتكرر مع أشهر ثلاث تفاحات  
أخرى في التاريخ .. تفاحة الشقاق الذهبية في الأساطير  
الإغريقية ، تفاحة العالم اسحق نيوتن و تفاحة الثائر  
وليام تيل .. و بعيداً عن صلب موضوعنا سنتطرق إلى  
هذه القصص باختصار من باب المعرفة و المتعة و  
التشابه برمزية التفاحة بينها جميعاً ..



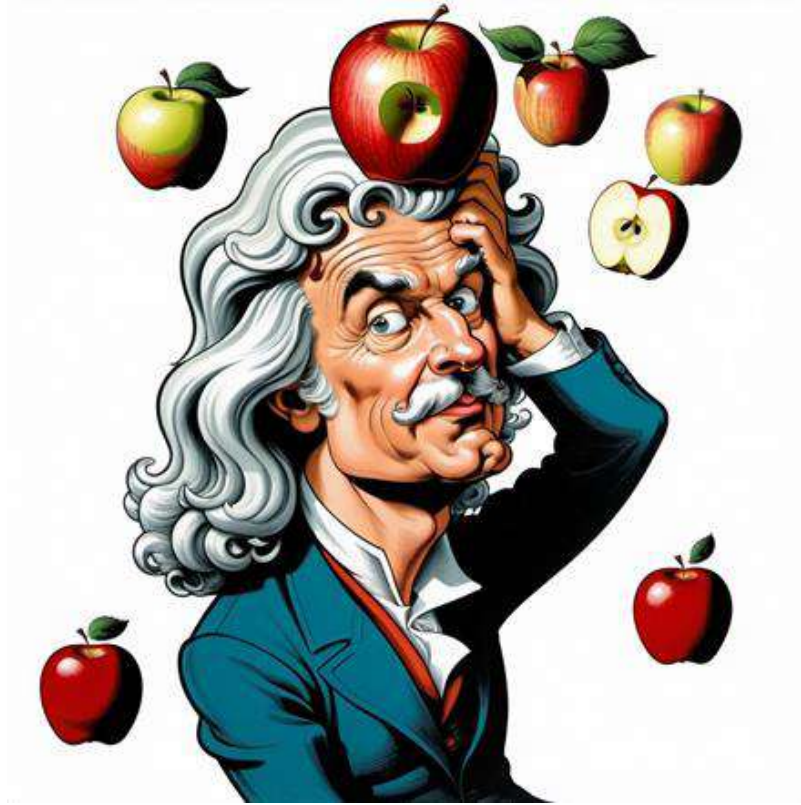
فمثلاً قصة تفاحة الشقاق الذهبية التي نقشت عليها إلهة الشقاق والنزاع ( إريس ) جملة : ( إلى الأجل ) ثم دحرجتها إلى جبل الأوليمب حيث اجتمع الآلهة هناك في حفل زفاف تيثس و بيليوس ؛ فقد كانت إريس غاضبة لأنها لم تدع إلى الحفل فقررت بث الشقاق و النزاع بين الآلهة وتحويل الزفاف إلى صراع..



و بالفعل وقع الخلاف المنشود عندما ادعت كل من هيرا، وأثينا، وأفروديت أحقيتها بالتفاحة لكونها الأجل ، ولم يستطيع أحد من الآلهة أن يحسم الخلاف بينهم ، فاختار زيوس كبير الآلهة باريس الطروادي للحكم في هذا النزاع كونه معروف برأيه المجرد و المحايد، فحكم بانها من حق أفروديت لأنها الأجل، فوعده كهدية له أن تزوجه أجمل نساء العالم في زمنه و كانت هي ( هيلين ) التي تركت زوجها و هربت مع باريس فكانت النتيجة حرب طروادة الشهيرة ، لنجد مجدداً

التشابه بين التفاحة و الإغواء و العواقب الوخيمة بعدها  
فالقضية هنا ليست بالتفاحة نفسها بل بفكرة الشقاق التي  
حملتها عبارة ( إلى الأجل ) عليها ..

كذلك نجد تفاحة نيوتن التي سقطت أمامه و هو مستند  
إلى جذع الشجرة فأثارت في دماغه عاصفة من التفكير  
المنطقي و المحاكمة انتهت باكتشافه لقانون الجاذبية  
الأرضية ، و لو كانت ثمرة دراق أو برتقال لما تغير  
الأمر .. فالفكرة هي بسقوط الثمرة للأسفل و ليست  
بنوعها ..



و أيضاً تفاحة وليام تيل البطل السويسري الذي ثار على  
حكم الإمبراطورية النمساوية لبالده في القرن 14 حتى  
ألقي القبض عليه و عاقبه الحاكم النمساوي بإجباره على

التصويب بسهم على تفاحة فوق رأس ابنه، فأخذ تيل سهمين من كنانته وأصاب التفاحة من الضربة الأولى لينقذ ابنه من موت محتم، وعندما سئل تيل لماذا حمل سهمين معاً؟ أجاب بأنه كان سيرمي الحاكم بالسهم الثاني لو أخطأ التفاحة وأصاب ابنه بالسهم الأول، و قد ألهمت الحادثة السويسريين بعدها الذين ثاروا حتى انتهى صراعهم مع السلطة باستقلال بلدهم سويسرا، و هنا أيضاً القضية ليست قضية تفاحة .. فلو وضع الحاكم عصفوراً فوق رأس ابن تيل لكانت النتيجة نفسها، فالقضية هي بوضع حياة ابنه على المحك بوحشية ..



و بالعودة إلى موضوعنا الأساسي حول الإشباع و بداية الضياع، فهو برمته أشبه بدخول قطار حياة الإنسان في نفق مظلم، في البداية و قبل دخول الإنسان النفق

يعيش في النور و يتمتع بمحاسنه و رونقه حتى يصل  
إلى مرحلة الإشباع منه فيصاب بالبطر و يبدأ طور  
الضياع ليدخل النفق المظلم فيتوه و تعصف به الحيرة و  
المرارة و الحرمان فيستذكر أيام النور بحنين لا  
يوصف و يقدره حق قدره مع التوبة و الطلاق من حالة  
الإسراف و التبذير للنعم و سوء تقديره لها في الماضي  
، و عندها فقط يخرج قطار حياته من النفق إلى النور  
مجدداً و إلى الأبد لتبقى تجربة النفق درساً هاماً  
كبوصلة يستدل بها في قادم السنوات..



و مما يدعم تحليلنا السابق للمغالطة هو دراسة سلوكية  
نفسية اجتماعية أجراها العلماء حول معدلات الانتحار  
حول العالم ، فوجدوا أنّ أعلى معدلات الانتحار هي في  
المجتمعات المتطورة التي يتوفر فيها كل شيء للمواطن  
كالدول الاسكندنافية .. لماذا ؟ لأنهم بكل بساطة يملكون  
كل شيء فقد بلغوا بذلك درجة الإشباع فتلقفتهم غياهب

الظلمة و الضياع و قادتهم إلى الإحباط و اليأس بعد  
فقدان النعم لقيمتها في عيونهم .. !

الله نبيل ، رحيم و كريم .. لديه خزائن السموات و  
الأرض و لو شاء لمنحنا إياها بغمضة عين دون أن  
يخسر شيئاً ..

لكن من سيخسر في هذه الحالة هو نحن ، عندما نفقد  
تقديرنا لهذه النعم فنضيع في متاهة الإشباع و الضياع ،  
لذا و من أجل مصلحتنا فقط لا غير يجعلنا الخالق  
نعيش الحرمان و الألم و الحاجة في الحياة الدنيا كي  
نقدر نعم الجنة اللامحدودة في الحياة الآخرة بعد الموت  
فنصونها بأشفار العيون .. و لدينا في قصة أبينا آدم و  
أما حواء عبرة و مثل بليغ .. لذا نجد الله يصف حياتنا  
في الدنيا بالقول :

**( يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فماليه )**

فالله لم يعدنا بغير المشقة في الدنيا من خلال دروس  
الحرمان المتنوعة ، حرمان المال أو الغذاء أو الصحة  
أو الأمان أو العائلة ... إلخ ، كي نستحق الراحة و  
الاستمتاع الأبدي في الآخرة بنعم نعي بعمق و قناعة  
قيمتها الحقيقية ..

أما حلم اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة التي حلم بها  
أفلاطون ذات يوم فلن تقام أبداً في هذه الحياة ألن فيها

هالكاً للجنس البشري على خطى تجربة ( الكون 25 )  
، بل إنّ الله سيحرّمنا جميعاً من متع و حاجات متنوعة  
حتى قيام الساعة ، لأنّ الدنيا ليست مكاناً للاستمتاع  
البحث ، بل لتعلم الدروس الهامة التي سنتسلح بها في  
حياة الآخرة الباقية بعد الموت ..

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الهامة و الخطيرة ( الكون  
25 ) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= الله يملك خزائن السموات و الأرض ، فلماذا يقتر  
علينا رزقنا و يعذبنا بهذا الشكل ؟  
بل أن نقول :

= الله نبيل ، رحيم و كريم ، و جلّ ما يفعله في الدنيا  
هو تربيّتنا الصالحة و تعليمنا الدروس كخطوة أولى  
وحيدة قبل أن يغدق علينا بنعمه اللامحدودة في الآخرة  
لكن على نحوٍ نحافظ فيه على هذه النعم بعيداً عن  
الإسراف و التبذير ..

و ألا نقول :

= لقد قدمت لأبنائي كل شيء ، فلماذا لا يقابلون ذلك  
بالسلوك الحميد و النتائج المرضية ؟  
بل أن نقول :

= نحن من يخطئ بحق أبنائنا .. فالتربية المثالية و الصالحة لا تكون بتجنيبهم الحرمان ، بل بتعليمهم قيمة النعمة بطرقنا الخاصة كي يحافظوا عليها فيكون الحصاد في النهاية خيراً و مناسباً ..

**الحرمان و الرحمان** لا يتشابهان بالحروف فحسب بل بأمور أعمق بكثير .. فالحرمان رحمة إلهية تجعلنا نقدر حقاً قيمة الأمور التي حرمتنا السماء منها كي نحافظ عليها لاحقاً عندما يهبنا إياها الله دون مقابل و للأبد .. كما قال نبي الرحمة محمد :

### ( صوموا تصحوا .. )

أي نصحّ جسدياً ، نفسياً و روحياً على حدّ سواء .. فلا أروع من الصيام كحرمان مؤقت من متع الحياة يجعلنا نقدر قيمتها حقّ قدرها طوال العام التالي حتى نضرب موعداً ً جديداً مع صيام آخر إلى أن تحفر فلسفة تقدير النعم في أرواحنا إلى الأبد مع التأثير التراكمي للصيام على امتداد سنوات عمرنا ..





# مخالطة فويا الإسلام

( النص و الإخراج و التمثيل )



في أحد مساجد مدينة لندن ، اعتلى الإمام المنبر في  
خطبة الجمعة و خطب بالمصلين قائلاً :

= يقول رسول الله :

**( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا**

**الله وأن محمداً رسول الله ) ..**

و هذا واجبنا تجاه المغضوب عليه ( المسيحيين ) و  
الضالين ( اليهود ) في هذا الغرب الكافر حتى يُسلموا  
جميعاً و بيننا السيف حكماً ..

بين المصلين كان هنالك فتى بعمر **17** سنة ، رفع يده  
بهدهوء كي يتكلم على نحوٍ غير معتاد في خطبة الجمعة  
التي يلعب فيها المصلون عادةً دور المصغي لا المناقش  
، فسمح له الإمام بذلك بدهشة ..



= إن كان هذا الحديث الغريب و الخطير صحيحاً  
بالفعل ، فلماذا لا نقاتل هؤلاء الكفرة كما تتهمهم من

بلادنا ، لماذا نحن نعيش في بلادهم فنعمل و نتعلم و  
نحظى بحياة كريمة بفضلهم ثم نقاتلهم و نهدهم بالموت  
إن لم يسلموا و ينطقوا بالشهادتين ..!؟

ارتبك الإمام قليلاً لكنه سرعان ما تمالك نفسه و ابتسم  
ثم قال بثقة مصطنعة :

= هذه اسمها ( تقية ) يا بني أو بتعبير تفهمه بحسب  
عمر ك ( ذكاء ) .. أي أن نبداً التغيير من قلب بلادهم ..

= أي كقصة حصان طروادة الشهير .. أو كما يفعل  
الورم في جسد الإنسان يبدأ بالانتشار تدريجياً في  
جسده و هو يتغذى عليه حتى يودي بحياته .. !! في  
الحقيقية ما قرأته يا سيدي عن الإسلام و نبي الرحمة  
محمد يتنافى جملةً و تفصيلاً مع هذا الكلام .. فالإسلام  
دين تسامح و حريات و ليس دين إكراه و حقد و أذى و  
قتل .. و ليست من شيم المسلمين أن يأكلوا الطعام من  
صحن ثم يبصقوا فيه !! و كيف نتوقع من الآخرين أن  
يحبوا الإسلام و يتقبلوا المسلمين و نحن نتوعدهم  
بالقتل!! أليس فكرنا هذا مبرراً كافياً لفوبيا الإسلام؟!  
نظر إليه الشيخ بغضب ..

= أين هو أبوك يا فتى ؟ أريد أن أعرف من علمك هذا  
الهرء ..

= أبي مقعد و هو في المنزل .. و أنا أعتني بأبي و

أمي يا سيدي .. القرآن هو فقط من يعلمني و كل كلام يتناقض معه هو الهراء بعينه ..

\*\*\*\*\*

يقول البارئ في الذكر الحكيم واصفاً المسلمين :

**( كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس )**

فهل الأمة الإسلامية اليوم هي كذلك على أرض الواقع ؟ و إن كانت كذلك لماذا تنتشر فوبيا الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية ؟ هل هي مجرد نظرية مؤامرة كالعادة أم أنّ لهذه الفوبيا جذوراً منطقية تبررها ؟ هذا هو بالضبط جوهر مغالطتنا الجديدة ( فوبيا الإسلام ) مع سؤالاتها المحوري التالي :

**( هل المسلمون اليوم هم بالفعل خير أمة أُخرجت**

**لنّاس ، أم أنّ هذه الفكرة مغالطة كغيرها مما سبق**

**؟ و إن كانت كذلك فما هو الواقع الراهن لأمة**

**المسلمين؟ و لماذا وصلت إلى هذا الواقع من**

**الأساس ؟ )**

للإجابة على كوكبة الأسئلة هذه بشكل عميق و كافٍ

كما أمل ، سنلجأ إلى مقارنة مغالطتنا الحساسة و  
الهامة هذه من **3** زوايا :

● النص و الإخراج و التمثيل ..

● الجانب المشرق من الإسلام (النص و الإخراج) ..

● الجانب المظلم من الإسلام ( التمثيل ) ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نقارب معاً هذا العمل الفني و  
نقيم كمتابعين كفاءة كل من النص و الإخراج و التمثيل  
بتجرد و حياد بعيدين عن العاطفة..

### ① **النص و الإخراج و التمثيل :**

عند العزم على إنتاج عمل فني تلفزيوني أو سينمائي  
يقوم **الكاتب** بكتابة النص المناسب ثم يقوم **المخرج**  
بإخراج العمل ، في حين يقوم **الممثلون** بتأدية الأدوار..



و يشترط لنجاح العمل أن تؤدي جميع الأطراف مهمتها  
على أكمل وجه ، أي أن يكون النص محكماً و جيداً ، و

يتمّ الإخراج بعين فنان يرصد المشاهد بأجمل طريقة ،  
و يكون التمثيل متقناً يقنع المشاهدين بأنه حقيقي و ليس  
تمثيلاً واضحاً .. فإن اضطرب أي عنصر من هذه  
العناصر الثلاثة فشل العمل الفني برمته بلا شك ..

و في الحقيقة هذا الكلام ينطبق على فكرة الأديان  
بدورها ، حيث يقوم البارئ بكتابة النص أي التعاليم  
الدينية ، و يخرج الأنبياء العمل على هذه الأرض  
المذهلة ، في حين يقوم أتباع الدين بتمثيل أدوارهم  
عليها .. و الواقع أنّ النص الديني متقن على نحو فريد  
يتناول مختلف نواحي الحياة ، و إخراج الأنبياء مذهل  
بإبداع لا يوصف ، لكن المشكلة هنا تكمن بأداء  
الممثلين لأدوارهم ، أي أتباع الديانة الذين قد يكون  
تمثيلهم ضعيفاً و مصطنعاً على نحو يهدد نجاح العمل  
الفني بكامله و ينفر المشاهدين منه أو ما يدعى بتعبير  
آخر ( فوبيا الدين ) ، و للأسف تكون النتيجة هنا  
توصيف العمل الفني ككل بالعمل الفاشل ظلماً و  
إجحافاً ، إذ يسقط النص المميز و الإخراج المبدع من  
المعادلة بتعميم الفشل على العمل برمته، أي أن  
الممثلين سيئون بتمثيلهم الضعيف لكل من الكاتب  
( الله ) و المخرج ( الأنبياء ) في المعادلة !!

## ② الجانب المشرق من الإسلام (النص و الإخراج) :

لا يختلف اثنان على عظمة الإخراج الإلهي للحياة على

كوكب الأرض المعجزة بتنوعه الفريد و تصميمه  
المذهل الذي يسحر الأعين و العقول و الأفئدة و لا  
يمكن إنكار إبداع و دقة إخراج الأنبياء في نشر  
رسالاتهم ، و إن عدنا إلى جوهر الدين الإسلامي  
( موضوع مغالطتنا ) فسنرى أن النص القرآني فريد و  
عظيم يتناوله لمختلف نواحي الحياة بطريقة محكمة  
تبني الإنسان المثالي و تحتّ على ازدهار البشرية ، و  
نذكر من هذه الجوانب على سبيل المثال لا الحصر :

✽ **حرية الرأي و العبادة** : فالله تعالى ديمقراطي  
على نحوٍ مذهل ، إذ شرّع لعباده حرية اعتناق أي مبدأ  
أو دين يريدونه بما في ذلك الإلحاد و عدم الإيمان به أو  
بوجوده ، فنجدده يقول :

**( لا إكراه في الدين )**

و يقول :

**( من شاء فلْيؤمن و من شاء فليكفر )**

و يقول :

**( و لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ،**

**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا ممّنين )**

فهل هنالك من ديمقراطية أكثر من ذلك ؟!



و من جهة أخرى فالأديان من وجهة نظر الإسلام  
أشبه بخزان ماء ضخم تتفرع عنه عدة صنابير  
مختلفة بالشكل و اللون و الحجم و تمثل الأديان  
السماوية و الأرضية ، لكنها بالمحصلة تروي البشر  
من المياه الإلهية المقدسة نفسها ..



❁ **رفض التمييز العنصري** : فنجد نبي الرحمة  
مثلاً يأتي ليقضي على العبودية البغيضة التي كانت  
شائعة عند العرب قبل الإسلام بانتشار الرقّ ، فيقول :  
( **الناس سواسية كأسنان المشط** )  
و يقول أيضاً :

( **لا فضل لعربيّ على أجنبيّ ولا للون بشرة على**  
**آخر إلا بتقوى الله و العمل الصالح** )

لتكون الأخلاق هي المعيار الوحيد لتفوق البشر على بعضهم و لا شيء آخر أبداً ، لا لون البشرة و لا القوة أو السلطة أو الجاه أو الثراء أو النسب أو أي شيء آخر ، و ما أنبله من معيار ..



❁ **تكریم المرأة:** فقد كرّم الإسلام المرأة كثيراً ، بل فضّلها على الرجل أيضاً ، فنجد نبي الرحمة يقول :

**( الجنة تحت أقدام الأمهات )**

و يقول البارئ بنفسه في الذكر الحكيم :

**( وليس الذكر كالأنثى )**

التي يفهمها البعض خطأ بأن مكانة الذكر تفوق مكانة الأنثى ، لكننا عندما نقرأ آية قرآنية أخرى تتوضح الحقيقة أمام أعيننا ، الآية التي تقول :

## ( وليس الأعمى كالبصير )

كما نجد نبي الرحمة أيضاً قد عمل في شبابه تحت سلطة أنثى امتهنت التجارة و هي خديجة ، حيث كانت تؤتية أجره قبل أن يتزوجها لاحقاً ، و في ذلك إشارة صريحة قد تغيب عن البعض بأن الأنثى ذات قدرات قيادية و إمكانيات مهنية مذهلة لا تنقص عن الذكر بشيء !



❖ **تقديس العلم:** حيث حضّ الإسلام على طلب العلم من المهد إلى اللحد و فضّله على أي شيء آخر في الحياة فنجد نبي الرحمة مثلاً يكرم العلماء و يرفعهم إلى منزلة رفيعة للغاية فيقول :

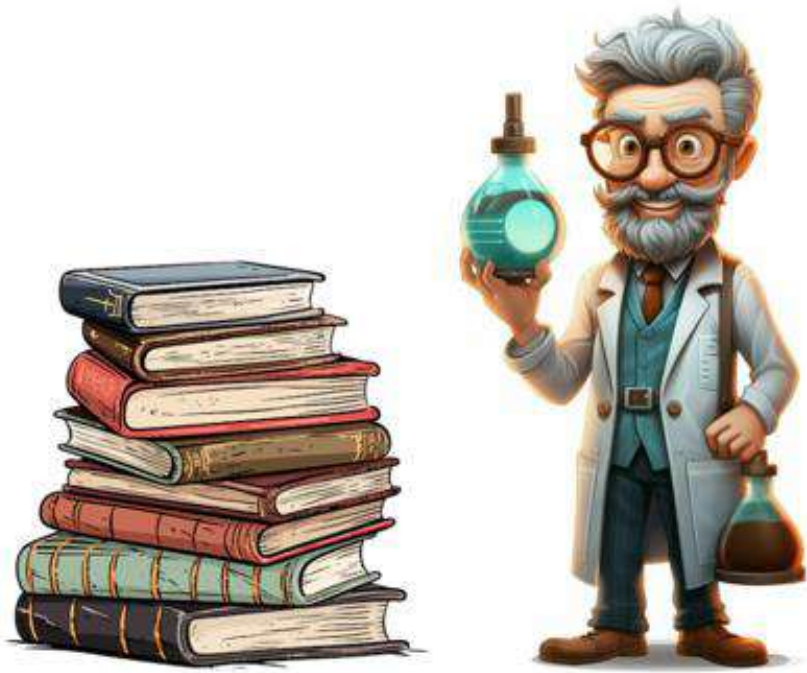
## ( العلماء ورثة الأنبياء )

كما نجد أن أول توجيه إلهي للرسول في بعثته هو كلمة واحدة قالها له جبريل في غار حراء :

( اقرأ )

و هذا منطقي و مبرر بلا شك فالعلماء بدراستهم للكون و ما فيه هم أكثر الناس إيماناً بالله و وعياً بعظمة خلقه و قدرته اللامحدودة ، كما يقول البارئ بنفسه :

( إنما يخشى الله من عباده العلماء )



❖ **توحيد البشرية كعائلة** : فالإسلام في الحقيقة هو

أول من أرسى مفهوم الأمم المتحدة على كوكب الأرض و فلسفة قبول الآخر باختلافه عنا بقول البارئ :

( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى و

**جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند**

**الله أتقاكم إن الله عليم خبير )**

و نجد قول نبي الرحمة محمد أيضاً :

**( الخلق كلهم عيال الله و أحبهم إلى الله أنفعهم**

**لعياله )**

فما البشرية في الإسلام سوى عائلة واحدة تلتقي و  
تتعارف ضمن إطار الخلق الرفيع و التعاون البناء بين  
بعضها البعض ..



❁ **الاشتراكية الحقيقية الحميدة :** ففي بلاد

الإسلام يجب ألا نجد أحداً فقيراً أو محتاجاً ، و هذا

واجب الحكومات الإسلامية لا غير ، إذ وضع الرسول مفهوم بيت مال المسلمين ( خزينة الدولة ) الذي يوزع الثروات على المسلمين بطريقة عادلة فلا يحتاج أحدهم شيئاً ، و لا يستأثر قلة منهم بالثروة لأنفسهم .. كما قال كبير الفلاسفة علي بن أبي طالب :

**( ما جمعَ مالٌ إلا من شحٍّ أو حرام )**

فلا يجوز أن نرى مسلماً ثرياً على هذه الأرض و هنالك أخوة له في الإنسانية أو الإسلام يبحثون عن لقمة طعام تسدّ رمقهم .. فالمال ليس مال المسلمين بل مال الله الذي يجب أن يكون فيه حصص للأقل حظاً ممن ضاقت عليهم المعيشة كحال كثير من البشر في إفريقيا مثلاً الذين لا يجدون طعاماً أو شراباً يبقّهم على قيد الحياة لا أكثر .. لذلك قبل أن يتباهى الأثرياء بثرواتهم عليهم أن يسألوا أنفسهم :

**( هل هذه الثروات لي فعلاً ، أم أن الله رزقني كي**

**أساعد الأقل حظاً مني ؟ )**

✽ **حثّ البشر على العيش بسلام** : فيقول البارئ

في الذكر الحكيم :

**( و تعاونوا على البرِّ والتقوى و لا تعاونوا على**



## الإثم و العدوان )

و يقول أيضاً :

( و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين )

كذلك يقول في آية أخرى :

( فإن جنحوا للسلم فاجنح لها )

فنبى الرحمة مثلاً لم يخض طوال بعثته أي حرب  
هجومية على الآخرين ، بل كانت كلّ حروبه دفاعية  
لحماية الإسلام و المسلمين من الأذى و التمر ..



و من جهة أخرى فقد ألغى نبي الرحمة فلسفة الثأر التي كانت منتشرة و شائعة عند العرب في الجاهلية لدرجة قيام حروب لعقود طويلة تذهب بأرواح الآلاف لأسباب تافهة كقتل ناقة مثلاً ، فنجدته يقول :

**( ليس الشديد بالصرعة ، بل الشديد الذي يملك**

**نفسه عند الغضب )**

كما نجده يقول عند عودته إلى مدينته مكة المكرمة بعد نزوحه منها :

**( اذهبوا فأنتم الطلقاء )**

فلم يعمد إلى الثأر من أقربائه الذين أخرجوه منها و قتلهم و هو المقتدر على ذلك بل اتبع فلسفة العفو عند المقدرة كخلق نبيل و رفيع من نبي الرحمة بحق ..

✽ **تنظيم شؤون الحياة:** فالإسلام تطرق لمختلف

نواحي الحياة و نظمها بدقة و تفصيل و عدل كالزواج و الطلاق و الميراث والتبني و آلية الحكم و أخلاقيات الحروب و الاقتصاد و العبادة و القانون و غيرها ..

و كما ترى عزيزي القارئ بنفسك ، فإنّ الإسلام دين سماوي مذهل من كل الزوايا أي أن نصّ العمل الفني مكتوب بدقة و إبداع و يتم إخراجه بعين فنان محترف



على كوكب الأرض المذهل لكن رغم كل ذلك نجد أنّ  
نهاية العمل ليست كما ينبغي لها أن تكون ، مما يعود  
بنا إلى فكرة مغالطتنا من جديد : **لماذا هنالك فوبيا تجاه  
الإسلام من قبل غير المسلمين ؟ و لماذا نجد كثيراً من  
الدول المسلمة متخلفة عن ركب التطور أو بعيدة  
بنسب متفاوتة عن تعاليم الإسلام السابقة هذه ؟**

في الحقيقة الجواب عن هذه الأسئلة يشمل نقاطاً كثيرة  
سنختصرها إلى أهمها تجنباً للإطالة ، و هذه النقاط  
للأسف تشكل مسامير حقيقية يدقها المسلمون في  
نعش الإسلام جهلاً أو عمداً بسبب سوء تمثيل  
الممثلين لأدوارهم أي تقصيرهم في تصدير دينهم  
الحقيقي للآخرين ، مما ينقلنا إلى المحور الثالث و  
الأخير من مغالطتنا ..

### ③ الجانب المظلم من الإسلام ( التمثيل ) :

و يشمل كما ذكرنا نقاطاً كثيرة لعلّ أهمها :

✽ **فرض عقيدتك على الآخرين** : فنجد المسلمين

اليوم يخالفون سنة نبي الرحمة و تعاليم القرآن  
الصريحة فيعمدون إلى إجبار الآخرين على اعتناق  
الإسلام بالقوة وفق شعار بغيض و خطير للغاية الله و  
رسوله بريئان منه كما وضحنا بالأدلة القرآنية منذ  
قليل و هذا الشعار هو :

## ( أسلم تسلم )

و ترجمة هذا الشعار الكارثية هي إما أن تعتنق الإسلام أو أن تتعرض للأذى الذي يصل إلى درجة القتل ، فأين التسامح و حرية المعتقد التي طالب بها القرآن ، و أين هذا الشعار من قول نبي الرحمة :

## ( المسلم من سلم الناس من لسانه ويده )



فهذا الشعار القبيح يبيح لأي دولة مسلمة احتلال الدول غير المسلمة ، فكيف تتوقع بعد ذلك من الآخرين أن يتقبلوا الإسلام و المسلمين و هم خطر حقيقي على وجودهم و حياتهم !!؟

بل إننا بسبب هذا الشعار القبيح نجد حالة انفصامية غريبة و مؤلمة عند المسلمين ، فنجد مسلمي ( الأمة العربية ) مثلاً يتغنون بالفتوحات العثمانية على

البيزنطيين المسيحيين الكفرة بحسب وجهة نظرهم ،  
وهم أنفسهم عانوا من ويلات الاحتلال العثماني و  
دمويته و بطشه و الذي وصل إلى حدّ خوزقة أجدادهم  
و احتلال أراضيهم ..

فكيف تبجل و تمتدح أفعال جهة مسلمة ضد جهات غير  
مسلمة و بنفس الوقت تغضّ الطرف بنفسك عن أفعالها  
الوحشية بحق جهات مسلمة مثلها ؟!! فمثلاً في بلادي  
( سوريا ) نحتفل بعيد الاستقلال عن الاحتلال الفرنسي  
المسيحي ، لكننا لا نجد عيداً وطنياً يحتفل بالاستقلال  
عن الاحتلال العثماني المسلم ، و هذا تناقض مريب و  
غريب ، فيه تمييز عنصري يتعاطف مع الاحتلال  
الدموي إن كان من نفس ديننا ، و العزاء لأجدادنا  
الذين ضحوا بحياتهم بل تمت خوزقتهم لتحقيق هذا  
الاستقلال بدون تقدير من الأحفاد على ما يبدو !!



و في نفس السياق نجد افتخار العرب باحتلال إسبانيا و تسميته ( فتح الأندلس ) في حين تثور حميتهم إن قامت جهة أخرى شرقية ( كالفرس و المغول ) أو غربية ( كالروم ) باحتلال أراضيهم .. فهل الإسبان ليس لهم وطن أو شرف يدافعون عنه مثلاً .. و لأن المنطق ينتصر لنفسه على الدوام فقد تم تحرير إسبانيا من الاحتلال العربي رغم استمراره لقرون طويلة ، إذ لا يصحّ إلا الصحيح في النهاية ..

✽ **عقوبات غير منطقية :** و نكتفي بذكر ثلاثة منها على سبيل المثال لا الحصر :

● **قطع يد السارق :** فبدلاً من الالتفات إلى السبب الحقيقي الذي دفع السارق إلى السرقة و الذي كثيراً ما يكون تقصيراً من الحكومات نفسها عن تأمين فرص عمل له أو منحه المساعدة من بيت مال المسلمين ، نجدها تحاسبه على اقتراف إثم بغاية سد رمقه و عائلته و البقاء على قيد الحياة لا أكثر ، أما المفسدين الذين يسرقون ملايين لا يحتاجونها فيتم غضّ النظر عنهم بالرشوة أو الواسطة أو غيرها ، فعقوبة السرقة في الإسلام هي قطع يد السارق أي قطع السبل التي دفعته إلى السرقة و ليس الوحشية بقطع اليد حرفياً أي بنثر ملح على جرحه الذي سببته الحكومات الإسلامية بالأساس ، فكلمة القطع هنا لا تعني البتر أبداً ، فكلمة

قطع في القرآن دلالات مختلفة كقول الباري :

### ( وقطعناهم في الأرض أمماً )

و حتى إن اعتبرنا تجاوزاً و افتراضاً أن كلمة قطع في القرآن تعني البتر ، فهذه العقوبة تنفذ على مسلم سرق من غيره ، رغم عدم حاجته لذلك بتأمين بيت مال المسلمين لاحتياجاته و عائلته .. و في الواقع من يستحق بتر يده هم أثرياء الفساد الذين لا يشبعون و يستمرون بسرقة الملايين رغم عدم حاجتهم لذلك ، علماً أن حقوق الفقراء الذين يضطرون للسرقة تكمن في هذه الملايين المسروقة في مفارقة ساخرة و مؤلمة بأن معاً !!



● رجم الزناة حتى الموت : عقوبة الزناة في القرآن



هي الجلد لا غير ، أما الرجم حتى الموت فبدعة لا وجود لها في الإسلام بوحشية لا نظير لها .. ليس ذلك فحسب بل إنّ الحكم بزنى ذكر و أنثى يفترض شهادة شهود ينبغي تحليهم بالنزاهة و الأخلاق الرفيعة تخولهم الشهادة بالفعل ، و ليس شهادة زور من أشخاص بلا أخلاق ربما غايتهم كيدية أو ثأرية أو لتشويه السمعة .. و كل ذلك لا يتحقق على أرض الواقع في كثير من الأحيان .. ففي حين نجد رسول المحبة يسوع المسيح يقول لمن أراد رجم مريم المجدلية بتهمة الزنا :

**( من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بالحجارة )**



**نجد قصة السيدة الإيرانية الشهيرة ثريا منوت شهري**

التي كما يقال تم تليفق تهمة الزنا لها على خلفية كيدية  
من زوجها ، و ليس ذلك فحسب بل تم رجمها حتى  
الموت عام **1986** كرمي لتعاليم الإسلام و القرآن  
عرض الحائط !! فالمسلمون هنا يرحمون الإسلام في  
الحقيقة ..

● الإعدام : و قد سبق و قاربنا هذه النقطة في مغالطة  
مستقلة سابقة ، فنجد البارئ يقول :

### ( و لكم في القصاص حياة )

فكيف يكون إعدام البعض حياةً لهم و هو إنهاء للحياة  
حرفياً !! فالقتل هنا هو قتل الجانب المظلم من المجرم  
عبر العلاج و/ أو السجن لإحياء الجانب المشرق  
المضيء منه ..



و كما سبق و ذكرنا في مغالطة التطور من قبل :

( النص الديني حمال أوجه ، أما العلم و العقل و

المنطق فله وجه وحيد ، أي يجب علينا فهم النص

الديني وفقاً للمنطق و العلم و ليس مسح المنطق

و تشويهه كي يلائم النص الديني !! )

❖ **قيمة المرأة:** للأسف رغم المكانة المميزة للمرأة

التي منحها إياها الإسلام كما حللنا آنفاً ، فإننا نجد  
نقيضها على أرض الواقع في بعض المجتمعات  
الإسلامية التي تجعل من المرأة عورة يجب عليها التزام  
منزلها و عدم الاحتكاك بالمجتمع ، بل يرى البعض أن  
العمل محرّم عليها .. و بالفعل نجد في أغلب  
المجتمعات الإسلامية أن المرأة محظور عليها تقلد  
المناصب الدينية و كأنها عار على الدين ، أو تقلد  
مناسب قيادية كرئاسة حكومات أو دول و كأنها ناقصة  
عقل أو إمكانيات ، بل تحرم أحياناً من أبسط حقوقها  
كقيادة المركبات أو ممارسة الرياضات أو الغناء !!

❖ **فرائض قاتلة :** سبق لنا و أن حللنا في مغالطة

الشهر النسيء بأن حذف هذا الشهر الهام أدى إلى  
كوارث بشرية في موضوع الفرائض الدينية ، كصيام  
البعض لأكثر من 20 ساعة في مناطق من العالم أو



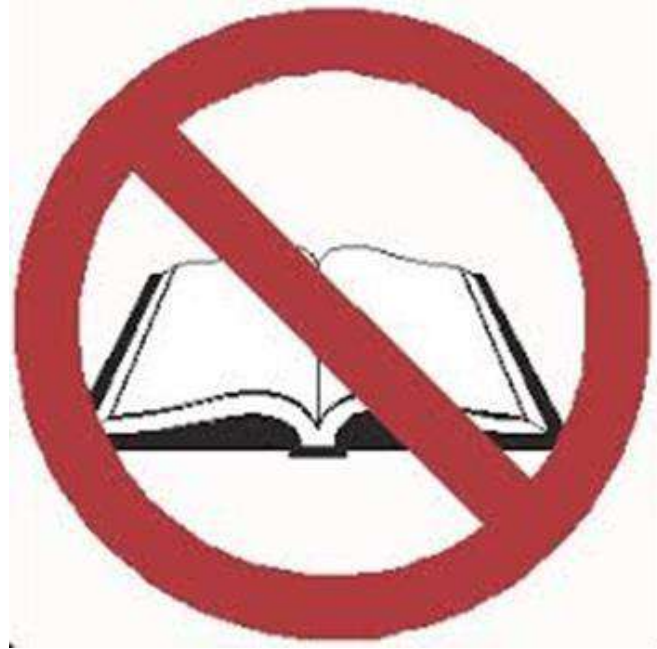
حجّ البعض الآخر حليقي الرأس في ذروة لهيب حرّ  
الصيف أو قتل الحيوانات في موسم التفريخ مما  
يهددها بالانقراض ناهيك عن كونه فعلاً غير إنساني ،  
مما يحول الإسلام في نظر المسلمين و غير المسلمين  
من دين رحمة و رفق بالبشر إلى دين غير إنساني  
يتسبب بتعذيبهم و قتلهم !! .. و كل ذلك يخالف النص  
القرآني الصريح :

( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر )



❁ **أمة اقرأ لا تقرأ : فللأسف الشديد رغم أن أمة**  
الإسلام هي المكلفة قبل غيرها بالقراءة و المطالعة و  
تثقيف نفسها كأول تعليم إلهي لنبي الرحمة ، نجد أن  
المسلمين من أقل شعوب الأرض حباً لها و اهتماماً بها  
، و هذا ليس افتراءً أو ادعاءً بل إحصائيات موثقة ،  
فوفق تقرير صادر عن **منظمة اليونسكو التابعة للأمم**  
**المتحدة** يقرأ الطفل العربي **7** دقائق سنوياً، بينما يقرأ  
الطفل الأميركي **6** دقائق يومياً، و معدل ما يقرأه الفرد  
في أرجاء العالم العربي سنوياً هو ربع صفحة فقط ،

بينما **مؤسسة الفكر العربي** أصدرت تقريراً يفيد بأن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ نحو **200** ساعة سنوياً، بينما لا يتعدى متوسط قراءة المواطن العربي **6** دقائق سنوياً ، وعلينا تغيير هذه الإحصائيات المخجلة لأمة اقرأ بأنفسنا لنرتقي إلى مصاف الشعوب الأولى ثقافياً في العالم كال التزام بتوجيهات البارئ ( اقرأ ) و رسوله ( العلماء ورثة الأنبياء ) ..



❁ **بيت مال المسلمين** : فنشاهد في كثير من الدول الإسلامية انتشاراً واسعاً للفقراء و المحتاجين و تضائل فرص العمل بل انعدامها في بعض الدول مما يوسع دائرة الحاجة و الحرمان أكثر .. في حين نجد الحكومات غير مبالية بهؤلاء ، بل يتم توزيع الثروات و الميزانيات على مظاهر لا معنى لها و لا تخدم الإنسان ، و كأنه ما من فقراء في هذه الدول أو في

العالم ككل !! فأين هو عدل الإسلام و بيت مال  
المسلمين من هذه المظاهر في الجهتين !؟



### ✽ صكوك الغفران و بطاقات الجحيم : فنجد في

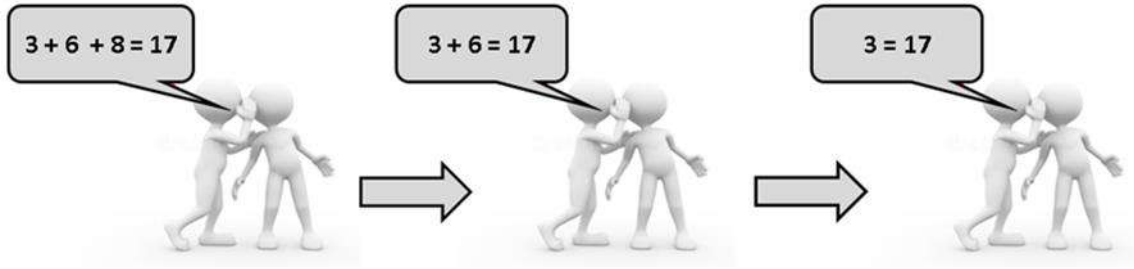
كثير من الدول الإسلامية أن رجال الدين يمنحون  
صلاحيات أوسع مما يجب ، بل تصل ببعضهم إلى  
شرعية تحديد مصير الآخرين في الكون الأكبر بين  
النعيم و الجحيم ، و من جهة أخرى نجد كلام بعضهم  
منزلاً في مجتمعاتهم و يجب تنفيذه بحذافيره دون سؤال  
أو نقاش و إلا اعتبر مخالفه أو رافضه خارجاً عن  
الملة ، رغم أن الأنبياء أنفسهم لم يكونوا معصومين  
في حياتهم حتى بعد بعثتهم كما أثبتنا بالأدلة القرآنية  
في مغالطة الإعدام من قبل ، لأن العصمة هي عصمة  
الرسالة و ليست عصمة الأنبياء .. فكيف يمنح بعض

رجال الدين المسلمين أنفسهم العصمة و هم بشر  
عاديون كغيرهم؟! و عندما يرى غير المسلمين تحكّم  
رجال الدين بالمسلمين و تغييبهم للنقاش البناء  
الضروري أو للمنطق و العقل فيتحكمون بالعباد  
كروبوتات فإنهم بلا شك سيأخذون انطباعاً سيئاً عن  
المسلمين و للأسف عن الإسلام بحد ذاته لاحقاً ..



✽ **الأحاديث النبوية المبتدعة :** فكما سبق و  
قاربنا في مغالطة التواتر المقدس ، فالأحاديث المنسوبة  
إلى نبي الرحمة محمد يعتبرها كثير من المسلمين  
مسلمات لا يجوز مناقشتها أو الطعن بها ، رغم أن  
تدوين هذه الأحاديث جرى في القرن الثالث بعد وفاة  
الرسول و اعتمد فقط على روايات تناقلتها الأجيال  
بالتواتر **فحذف منها ما حذف و أضيف إليها ما أضيف**  
**و تم فهم الكثير منها بشكل خاطئ و الأخطر تلاعبت**  
**بها أصابع شيطانية من حكام و كهنة كالعادة لتكريس**

## مصالحهم الشخصية ..



لتكون النتيجة انقسام الحديث الشريف إلى قسمين :

### ● الحديث المنطقي : و يشمل الدعوة إلى بناء

الإنسان السوي و المجتمع المثالي في مختلف نواحي الحياة ..

### ● الحديث غير المنطقي : و يشمل مجموعة أحاديث

كارثية بكل ما تحملها الكلمة من معنى تشوه عقل الإنسان حرفياً و تدمر الأوطان و تهدد البشرية كما هو حال بعض الأحاديث الجنسية و العسكرية مثلاً !! فإن اطلع غير المسلمين على هذه الأحاديث المهينة لشخص الرسول و للإسلام و لله نفسه فكيف نتوقع منهم قبول المسلمين و الإسلام بعد ذلك ؟!

### ✻ الشعور الوهمي بالتفوق : يشيع عند المسلمين

اعتقاد خاطئ و قناعة مزيفة قائمة على المبدأ التالي :

( أنا أتبع آخر الأديان إذن فأنا الأفضل )

و الحقيقة أن اتباعك لدين محدد لا يمنحك أي تميز أو تفوق على غيرك ، بل أفعالك فقط ما تمنحك ذلك كما وضعنا في مغالطة الفرقة الناجية من قبل ، لذا نجد مسلمين كثر بعيدين جداً عن جوهر الإسلام و رغم ذلك ينظرون بفوقية على باقي البشر بل أكثر من ذلك يكفرونهم و يعدونهم بلهيب الجحيم بثقة وهمية لا أساس لها .. بل إنّ الواقع المسلح بالأرقام يقول أن كثيراً من الدول المسيحية و اليهودية و الملحدة و المتبعة لأديان أرضية و غيرها أفضل من كثير من الدول الإسلامية في مجالات شتى بل إنها تطبق تعاليم الإسلام بشكل أفضل منها .. و للأسف ما هو أسوأ من ذلك كله هو هجرة بعض المسلمين إلى هذه الدول التي تتفضل عليهم بالعمل و العلم و الحياة الكريمة ثم يكفرونها و يحاولون فرض عقيدتهم عليها ، أو الأسوأ القيام بأعمال إرهابية ضد مواطنيها ، تماماً كمن يبصق في صحن الطعام أمامه أو كمن يقبل اليد التي تمتد لمساعدته ثم يدعو عليها بالكسر .. فهل هذه أخلاق مسلمين؟! و في الحقيقة لا شبيه لهؤلاء سوى بيهودا الإسخريوطي الذي قبل يسوع المسيح بعد تسليمه للرومان في حين كانت جيوبه دافئة بالثلاثين فضة التي قبضها ثمناً لحياة معلمه و مخلصه ..

و لا ننسَ أحداث **11** أيلول الإرهابية مثلاً ، فبغض النظر عن نظرية المؤامرة التي تقول بأن حكومة

الولايات المتحدة الأمريكية هي من قامت بها ، لكننا لا  
يمكن أن ننكر أنّ بعض الجهات الإسلامية تبنتها بمنتهى  
الفخر .. فهل المسلم معتدٍ يحب الدماء و يقتل الأبرياء  
العزل؟! و كيف نقنع غير المسلمين بعد ذلك بقبول  
الإسلام و المسلمين الذين يرفعون السيف في وجههم و  
يتوعدونهم بالقتل على نحوٍ يجعل فوبيا الإسلام أمر  
بديهي؟!!



و لا تزال هنالك نقاط مظلمة كثيرة تلوث رداء الإسلام  
الأبيض الناصع ببقع من الأفكار و الأفعال الظلامية و  
أكتفي بما ذكر على سبيل التوضيح لا أكثر .. و في  
الحقيقة عندما نضع تعاليم الإسلام النبيلة و العظيمة التي  
تحدثنا عنها في وجه الممارسات الخاطئة و أحياناً  
الكارثية للمسلمين ، نشعر بألم و أسف شديدين .. فكثيرٌ  
من المسلمين بتمثيلهم الفاشل لأدوارهم يظلمون النص

الإلهي العظيم و إخراج المبدع فيصدّرون الإسلام  
كدين خطير و مهدد للبشرية ، فيحكمون على العمل  
الفني بالفشل برمته .. ليذهب تعب نبي الرحمة هدرأ ،  
و لا ريب أن هذه ليست السياسة التي يصبح من خلالها  
المسلمون خير أمةٍ أخرجت للناس !!

\*\*\*\*\*

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة ( فوبيا الإسلام ) ،  
من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= نحن نتبع خاتم المرسلين و آخر الأديان لذا فنحن  
خير أمةٍ أخرجت للناس ..

بل أن نقول :

= للإسلام وجه ملائكي جميل يتناوله لمختلف نواحي  
الحياة بشكل مثالي ، لكن المسلمين بتطبيقهم لبعض  
الأفكار الخاطئة و الكارثية أحياناً يشوهون هذا الوجه  
بالأسيد فيجعلونه قبيحاً و مخيفاً ينفر الآخرون منه مما  
يبرر فوبيا الإسلام المنتشرة ، و واجب المسلمين أن  
يصوبوا هذه الأخطاء بأسرع وقت كي يعبدوا الطريق  
للآخرين إلى محبة الإسلام و إلى قلوبهم ..

إنّ أكبر جرس في العالم قد تمّ بناؤه في موسكو عام



**1733** و يقدّر وزنه بنحو **200** ألف كيلو غرام ، و قد  
تطلب بناؤه الكثير من الجهد و اليد العاملة و المواد و  
المال لأشهر طويلة، لكنّ ذلك الجرس لم تصدر عنه  
حتى رنة واحدة .. فقد تكسّر خلال صنعه بفعل حرارة  
النار!

كل تلك الجهود ، التكاليف ، التخطيطات و الآمال  
تحوّلت في لحظة إلى لا شيء.. و غدت مجرد كومة من  
المعدن تنتصب في روسيا كرمز للفشل .. إنّ ذلك  
الجرس الضخم بقي مجرد عملاق كسيح وأخرس، لكنّ  
الرشاقة وفصاحة الرنين كانتا من نصيب الأجراس  
الأصغر التي ربما لا يكثرث أحد لها بسبب حجمها و  
شكلها و ثمنها البخس .. إنّ حجم الجرس الهائل انهار  
مباشرةً عند أول اختبار له بنيران الحياة و تجارب  
القدر..



و هكذا فإنّ قيمة الجرس ليست بحجمه و معدنه بل برنّته .. و قيمة الدين ليست بكونه آخر الأديان أو أتى به خاتم المرسلين أو يتبعه المليارات حول العالم أو حتى كونه نصّ مثالي لا تشوبه شائبة .. بل قيمته بالطريقة التي يترجمه بها أتباعه إلى أفعال على أرض الواقع .. لذا لا عجب أن نجد أدياناً أرضية بأتباع محدودين يتم قبولهم من البشرية و محبتهم لأن أجراسهم الصغيرة ذات رنين مميز !!

و للأسف رغم كون الإسلام ديناً مثالياً و عظيماً كفيل بجعل المسلمين خير أمة أخرجت للناس بالفعل ، إلا أنّ تلويث المسلمين له ببعض الأفكار و الأفعال الكارثية التي تخالف النص القرآني بالأساس كما أثبتنا بالأدلة في هذه المغالطة ، يشوهون الإسلام كدين في عيون الآخرين و يخلقون فوبيا في عقولهم وقلوبهم تجاهه .. و إن أراد تاجر أن يروّج لبضاعته بين الناس، فعليه أولاً أن يجعل منها بضاعة نظيفة و متألّقة و مفيدة تجذب الناس لها بإرادتهم و اقتناعهم لا بإجبارهم بالسلاح على اقتنائها !!

في النهاية نأمل من صميم قلوبنا أن يرمم المسلمون **جرس الإسلام الجميل و العظيم** بتصويب تلك الأخطاء الكارثية كي يصدح رنينه العذب الحقيقي في أصقاع

الأرض كلها ..

**میتافیرس الروح ...**

## محتوى الكتاب :

- مغالطة أثر الالكترون ( و اطمأن قلبي )
- مغالطة الزيتون ( لا شرقية و لا غربية )
- مغالطة نجوم على الأرض ( السديم و التراب )
- مغالطة ميتافيرس الروح ( نم لقد ولدت ، استيقظ لقد مت )
- مغالطة الأصنام الفكرية ( مطرقة نيتشه على رباعي يكون )
- مغالطة قارة الأحلام الذهبية ( قناع ماسكيباثا )
- مغالطة عيد الحب ( قلب يتسع للجميع )
- مغالطة وجه يسوع ( أيقونة بلا أب )
- مغالطة الأنا و الهو ( تجربة القصر )
- مغالطة الشهر النسيء ( اليوم استدار الزمان )
- مغالطة داروين و التطور ( وجه العلم و أوجه الدين )
- مغالطة قمر 14 ( الدورة الشهرية و الدورة القمرية )
- مغالطة مخمس الشيطان ( بافوميت )
- مغالطة حجر بوذا ( لا إكراه في الدين )
- مغالطة لوح الويجا ( عالم الماورائيات )
- مغالطة SOS ( في البدء كانت البيضة )
- مغالطة خريطة الكنز ( وشم السماء = الثالوث المقدس )
- مغالطة الفرقة الناجية ( عليها من كل زوج )
- مغالطة الطاقة المهدورة ( السماء الزائفة )
- مغالطة إكليل الورد ( العطر في الجهتين )
- مغالطة المتوالية الهندسية ( أنا و الساعة كهاتين )
- مغالطة الشفرة الكونية ( النسبة الإلهية فاي )
- مغالطة الإشباع و بداية الضياع ( الكون 25 )
- مغالطة فوبيا الإسلام ( النص و الإخراج و التمثيل )

